



الجمهورية العربية السورية  
جامعة دمشق  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
قسم التاريخ

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مملكة قطنا ( تل المشرفة )  
في الألف الثاني قبل الميلاد

أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الآداب  
قسم التاريخ، تاريخ الشرق القديم .

إعداد: محمد حيان حمد الفاخوري .  
إشراف الأستاذ الدكتور: جهاد عبود .

العام الدراسي  
٢٠١٣ - ٢٠١٤ م

# الفهرس

الصفحة	العنوان
٢	الفهرس .
٧	.ABBREVIATIONS
٨	المقدمة.
١٤	الفصل الأول - دراسة أثرية لتل المشرفة ومكتشفاته :
١٥	١- طبوغرافية وجيولوجية تل المشرفة القديمة.
١٩	٢- المكتشفات الأثرية :
٢١	أ - المكتشفات الأثرية القديمة.
٢٦	ب - المكتشفات الأثرية الحديثة :
٢٧	١ - المكتشفات الأثرية للبعثة الأثرية السورية.
٣٠	٢ - المكتشفات الأثرية للمشروع الأثري المشترك السوري - الألماني - الإيطالي :

٣٠	١ - المعطيات الأثرية والمعمارية للحقل C .
٣١	٢- المعطيات الأثرية والمعمارية للحقول H - J - K .
٣٦	٣ - المعطيات الأثرية والمعمارية للحقل G .
٤٤	الفصل الثاني - التطورات السياسية التي طرأت على الشرق القديم في الألف الثاني قبل الميلاد وتأثيرها على مملكة قطنا :
٤٥	١ - مملكة قطنا في فترة ( ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ) ق . م .
٦٨	٢- مملكة قطنا في فترة ( ١٦٠٠ - ١٣٥٠ ) ق . م :
٦٨	أ - مملكة قطنا في ظل الصراع المصري - الميثاني .
٨١	ب - مملكة قطنا في ظل الصراع المصري - الحثي .
٩٣	الفصل الثالث - الحياة الاقتصادية في مملكة قطنا :

٩٤	١ - المقومات الاقتصادية في مملكة قطنا .
٩٥	٢ - النظم والنشاط الاقتصادي :
٩٥	أ - الرعي وتربية الحيوان .
٩٩	ب - الزراعة .
١٠٢	ج - الصناعة :
١٠٢	١ - صناعة العربات الخشبية .
١٠٢	٢ - صناعة الفخار .
١٠٤	٣ - صناعة الأقمشة والصبغة .
١٠٥	٤ - صناعة صياغة الذهب .
١٠٧	٥ - صناعة الخمور .
١٠٨	د - التجارة القطنية
١١٩	الفصل الرابع - الحياة الاجتماعية في مملكة قطنا :
١٢٠	أ- النشاط الفني للمجتمع القطني :
١٢٠	١ - الأختام .
١٢٣	٢- الفخار .
١٢٧	٣ - اللوحات الجدارية .
١٣٠	٤ - العمارة .
١٣٧	٥ - التماثيل .
١٤١	٦ - التحف الكهرمانية .
١٤٢	٧ - الكتابة .
١٤٣	٨ - العاج .



١٤٤	II - النشاط الديني في المجتمع القطني:
١٤٤	١ - المعتقدات والآلهة.
١٤٨	٢ - المعابد .
١٥٢	٣ - النشاط الديني خارج المعابد في المجتمع القطني .
١٥٣	٤ - الطقوس والشعائر الدينية.
١٥٤	٥ - دور الملك الديني .
١٥٥	٦ - الأعياد في قطنا .
١٥٥	٧ - السحر والتنجيم .
١٥٦	٨ - تقديس الأجداد .
١٥٧	٩ - مفهوم الموت عند القطنيين.
١٥٩	١٠ - المقابر وطقوس الدفن :
١٦١	أ - دفن أفراد الطبقة العليا.
١٦٢	ب - القبور البسيطة .
١٦٣	ج - المدفن الملكي .
١٦٥	د - طقوس دفن الملوك في قطنا.
١٦٧	III - الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية .
١٧١	الخاتمة .
١٧٤	الملاحق.
٢٠٠	المصادر المعرّبة.

٢١٠	المراجع العربية والمعربة
٢١٥	المصادر والمراجع المنشورة باللغات الأجنبية.
٢٢٣	فهرسة أسماء الأماكن والأعلام .

# **ABBREVIATIONS**

**ARM :**

Archives Royales De Mari

**CRAI :**

Comptes Rendus de L' Academie des Inscripton .

**E A :**

Publication Number of Amarna Texts

**MDOG :**

Mitteilungen der Deutschen Orient –Gesellschaft  
zu Berlin

**URK**

Urkunden des Agyptischen Altertums

# المقدمة:

تكنز الأرض العربية السورية في أعماقها فصولاً هامة من قصة الإنسان منذ بدايات الاستقرار وبواكير الزراعة إلى نشوء الحواضر وازدهار الممالك . فقد ربي الإنسان الذي استقر في هذه الأرجاء قطعان الماشية ، واحتقر الترع ، وأعد وسائل الري ، وعالج المعادن ، وصنع أدواته وأسلحته وزينته ، ونظم تبادل منتجاته وحاجاته مع الآخرين . وكتب على الحجر والطين معارفه ومعلوماته .

وكان للإنسان في سورية دور فعال في تاريخ الشرق القديم ، إذ كان يعيش في خضم الأحداث السياسية مؤثراً ومتأثراً وذلك خلال عصور التنافس السياسي والاقتصادي والصراع من أجل السيطرة على طرق التجارة الدولية التي كانت تصل بين بلاد الرافدين ومصر وآسية الصغرى وصولاً إلى جزر بحر إيجه .

نحو عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد حدثت تغيرات جذرية هزت جميع أرجاء الشرق القديم ، إذ إن بدواً رحلاً يعملون في تربية الماشية جاؤوا من البادية السورية تمكنوا من تأسيس ممالكهم الخاصة ووصلوا إلى سدة الحكم والسلطة في معظم المراكز الحضارية التي كانت معروفة في الشرق القديم. وتذكر النصوص السومرية أن سكان المدن استقبلوا هؤلاء القادمين الجدد بمزيج من الاحتقار والخوف ، وقد أطلق على هؤلاء البدو اسم مارتو أو أمورو .

تمكن هؤلاء من السيطرة على غالبية مراكز القوى السياسية في الألف الثاني قبل الميلاد ومن ضمنها دول المدن مثل حلب وماري وبابل وقطنا .

كانت مملكة قطنا واحدة من الممالك الأمورية التي ظهرت في سورية في الألف الثاني قبل الميلاد ، وسيطرت على وسط سورية القديمة مستغلة موقعها الجغرافي المتميز ، وحققت ازدهاراً اقتصادياً من خلال سيطرتها

على الطرق التجارية القديمة الواصلة بين بلاد الرافدين شرقاً والساحل السوري غرباً وبين هضبة الأناضول شمالاً وجنوب بلاد الشام وصولاً إلى شبه الجزيرة العربية .

شهدت مملكة قطنا تطوراً في العديد من المجالات الأخرى مثل الازدهار الزراعي وغناها بالثروة الحيوانية لامتلاكها مساحات واسعة من المراعي الخصبة ، وشهد مجتمعها تطوراً في مجال تصنيع الخامات المتوفرة وامتلك ذوقاً فنياً أنتج العديد من المظاهر الحضارية الفنية والعمارية ، ودل على وجود ثقافة محلية متناغمة مع الحالة الحضارية الأمورية التي سيطرت على سورية في الألف الثاني قبل الميلاد .

لم يقتصر دور مدينة قطنا ( تل المشرفة ) الواقعة على بعد ١٨ كيلومتراً شمال شرق مدينة حمص في وسط سورية ، على أنها كانت في تاريخ الشرق القديم مركزاً زراعياً إقليمياً ، بل كانت أيضاً نقطة تقاطع للطرق التجارية ومقراً ملكياً . ولقد أشير إلى الأهمية السياسية لقطنا في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد في كثير من الكتابات المسمارية ووضعتها وثائق بلاد ما بين النهرين والوثائق الحثية و أيضاً المصرية في إطار تاريخي يتجاوز حدود المنطقة .

بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٨ م اكتشف في القصر الملكي في ماري - تل الحريري - عدة آلاف من الألواح الطينية الكاملة أو المكسورة التي تحتوي على نصوص كتابية مسمارية ذكرت قطنا صراحة سبعين مرة ، وقد تم حتى الآن العثور على العديد من الرسائل المتبادلة بين ملوك قطنا وملوك ماري ( ست رسائل من الملك إشمي أدد ملك قطنا إلى يسمخ أدد ملك ماري ، ورسالة إلى أخيه إشمي داجان حاكم إكالاتوم<sup>١</sup> ، ورسالتان من يسمخ أدد إلى ملك قطنا ، وثلاث رسائل من أموت بيل ملك قطنا وزمري ليم ملك ماري ) .

<sup>١</sup> - حول موقعها ، انظر الخريطة رقم ٢ ، ص ١٧٧ .

أما في مراسلات العمارنة فلم يبق فيها سوى ست رسائل لها صلة بقطنا وبعضها محطم إلى حد بعيد ، لكنها تفيد في معرفة أحوال قطنا في عهد ملكها أكيزي الذي يبدو من خلالها ثابتاً على تحالفه مع مصر ضد القوة الحثية .

تشير المعطيات الأثرية والنصوص الكتابية المسمارية أن ظهور مملكة قطنا واستقرارها كمملكة مستقلة ارتبط بالوضع السياسي الذي كان سائداً في الألف الثاني قبل الميلاد ، وخاصة المنافسة بين المراكز السياسية الكبرى في الشرق القديم ( المملكة المصرية، المملكة الحورية - الميتانية ، المملكة الحثية ) ومما زاد من أهميتها ومعاناتها في نفس الوقت هو وقوعها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد في المنطقة المتنازع عليها من قبل المملكة الحثية والمملكة المصرية .

إن وجود دلائل التطور الحضاري والغنى الاقتصادي وتشعب التحالفات والعلاقات السياسية لمملكة قطنا يدفع الباحث في تاريخ الشرق القديم إلى محاولة الغوص عميقاً في أحوالها لتبيانها .

إن إشكالية البحث تبدأ من الاختلاف في طريقة كتابة اسم المملكة ، حيث نجد البعض من الباحثين يعتمد كتابته منتهياً بالألف الممدودة أي ( قطنا )<sup>1</sup> والبعض يكتبه منتهياً بالتاء المربوطة أي ( قطنة ) ، وسنشير إلى الطريقة الثانية في الهوامش عند ورودها التزاماً بعنوان الكتاب أو المقال المنشور .

من الإشكالية أيضاً أن المملكة مكتشفة حديثاً والبعثات العاملة في تل المشرفة الأثري لم تصل بعد إلى نهاية تنقيباتها وهي بحاجة إلى مزيد من الوقت لذلك ، وبالتالي فإن أعمال التنقيب لم تكشف عن جميع مكونات تل المشرفة ولم تكشف بعد عن نصوص كتابية مسمارية تشرح بوضوح ماهية المجتمع القطني وخصائصه الاقتصادية والاجتماعية ( توجد

<sup>1</sup> - ورد ذكر مملكة قطنا في نصوص ماري بلفظة Qat -na أو Qata - num

مجموعة نصوص مكتشفة تتحدث عن الهبات والهدايا المقدمة إلى معبد المدينة ) وبالتالي لا نجد حتى الآن محفوظات كتابية في تل المشرفة الأثري تضاهي كما ونوعاً تلك المكتشفة في ماري أو الألاخ ، ولذلك نجد أن الأبحاث التي نشرت حول مملكة قطنا باللغة العربية قليلة ولا تغوص عميقاً لتبيان خصائص النشاط الاقتصادي والاجتماعي لمملكة قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد . بالمقابل نجد مجموعة من الأبحاث الصادرة باللغات الأجنبية كالإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية ولكن معظمها خارج حدود بلدنا سورية ، ربما يعود ذلك لأن البعثات الأثرية التي عملت في التل هي بعثات أجنبية .

اعتمدت في بناء هذا البحث على المعلومات المستقاة من النصوص الكتابية المسمارية ومن معطيات الأعمال الأثرية التي نفذت في تل المشرفة الأثري ، ومن تقارير ومنشورات أعضاء البعثات الأثرية التي عملت في تل المشرفة الأثري وهي تعد من المصادر المهمة لتبيان تاريخ مملكة قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد ، وكان لي شرف متابعة بعض الأعمال الأثرية التي نفذت في التل ، كما تشرفت بمعرفة الباحث بيتر بفيلتسنر من جامعة توبينغن الألمانية ( رئيس البعثة الألمانية العاملة في تل المشرفة ) .

يتألف البحث من مقدمة و أربعة فصول و خاتمة ثم الملاحق وقائمة المصادر والمراجع .

أوردت في المقدمة توضيحاً لزمان ومكان موضوع البحث كما بيّنت طبيعة الأبحاث الأخرى التي تناولت موضوع البحث ، وعرضت أسباب اختيار الموضوع ومخططه العام والصعوبات والمساعدات التي قدمت أثناء البحث.

تتاول الفصل الأول دراسة تل المشرفة أثرياً وأظهر الواقع القديم لطبوغرافية وجيولوجية تل المشرفة الأثري، وعرض تاريخ المكتشفات الأثرية القديمة ( البعثة الفرنسية ) ومعطيات الأعمال الأثرية الحديثة

( البعثة الأثرية السورية ومن ثم المشروع الأثري السوري - الألماني -  
الإيطالي المشترك )

يدرس الفصل الثاني التطورات السياسية التي طرأت على الشرق القديم  
في الألف الثاني قبل الميلاد وتأثيرها على مملكة قطنا من خلال دراسة  
واقع مملكة قطنا خلال أرشيف ماري الملكي ومن ثم واقع المملكة في ظل  
الصراع المصري - الميتاني وأخيراً واقعها في ظل الصراع المصري -  
الحيثي على سورية من خلال أرشيف تل العمارنة.

يتناول الفصل الثالث الحياة الاجتماعية والنشاط الفني والديني للمجتمع  
القطني ، من خلال دراسة فنون الأختام والفخار واللوحات الجدارية  
والعمارة والتماثيل والتحف الكهرمانية وفن الكتابة وفن العاج ، ودراسة  
المعتقدات والآلهة والمعابد والطقوس والشعائر الدينية ودور الملك الديني  
والأعياد والسحر والتنجيم ودراسة مفهوم تقديس الأجداد ومفهوم الموت  
عند القنبيين ودراسة المقابر وطقوس الدفن، كما يدرس هذا الفصل  
طبيعة الحياة اليومية في المجتمع القطني .

يعرض الفصل الرابع الحياة الاقتصادية في مملكة قطنا ، من خلال دراسة  
المقومات الاقتصادية والنظم و النشاط الاقتصادي ويبحث في واقع الثروة  
الحيوانية والرعي والزراعة ويظهر خصائص الصناعة القطنية كصناعة  
العربات الخشبية وصناعة الفخار والأقمشة و الصباغة وصياغة الذهب  
وصناعة البيرة والمشروبات الكحولية ، كما يبحث هذا الفصل بواقع  
التجارة القطنية .

لقد بذلت ما بوسعي من جهد ، ولا أدعي الرضا التام عمّا أنجزت . ولعل  
أبرز ما عانيت منه خلال البحث هو عدم الاستقرار حيث اضطررت  
لإعادة البحث من الصفر تقريباً بعد أن كنت قد شارفت على الانتهاء منه.



أخيراً لأبد لي أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الذي لم  
يبخل أبداً في إعطاء نصائحه، وأتمنى أن يكون البحث قد حقق ما كان  
يصبو إليه خلال إشرافه .  
كما أشكر كل من قدم لي العون والمساعدة .

# الفصل الأول

## دراسة أثرية لتل المشرفة

### ومكتشفاته

١ - طبوغرافية و جيولوجية تل المشرفة القديمة.

٢ - المكتشفات الأثرية:

أ - المكتشفات الأثرية القديمة.

ب - المكتشفات الأثرية الحديثة :

I - المكتشفات الأثرية للبعثة الأثرية السورية.

II - المكتشفات الأثرية للمشروع الأثري المشترك السوري - الألماني -

الإيطالي .

## ١- طبوغرافية و جيولوجية تل المشرفة القديمة :

تساعد دراسة التطور الطبوغرافي والجيولوجي للمنطقة في معرفة العوامل الطبيعية التي ساعدت على ظهور الاستيطان البشري الأولي فيها ، ومن ثم تطوره إلى مجتمع نشط في الزراعة والتجارة والصناعة والبناء .

يتألف الصخر الأساسي الجيولوجي للموقع من حجر كلسي إيوسيني ، تغلب عليه أحياناً صفة الترابي . لهذا الصخر تتضد أفقي ، ويتميز بقوام هش متشقق أحياناً . تتمثل الخاصية الجيومورفولوجية الرئيسية لمنطقة تل المشرفة بسهب الحقب الجيولوجي الثالث الذي تغطيه بشكل متقطع حصى نهريّة يمكن تأريخه جزئياً في البليستوسين الوسيط لأنه يحتوي على أدوات متدرجة من العصر الباليوليتي القديم . تأثرت الحصى وقمة الصخر الأساسي تحتها بتجويّف عميق نتجت في تربة حمراء حديدية قديمة وقشرة سميكة .

يميل السهب ميلاناً خفيفاً نحو الشمال ، إضافة إلى ذلك يقسمه تشعب من شبكة أفنية نهريّة تنحدر إلى نهر العاصي . وبما أن هذه الأفنية لا تملك مصدراً مائياً حالياً يفسر حجمها وجب اعتبارها كقنوات مائية تحتية لا تنتمي إلى الوضع الراهن بل ترتبط بحقبة ماضية ماطرة<sup>١</sup> .

تغطي مواد لحقية منحدرات الوديان النهريّة ، وتتضمن أدوات صوانية من العصر الموستيري<sup>٢</sup> وقد تعود إلى البليستوسين الحديث<sup>٣</sup> . بالمقابل

١ - كريماشي ، مارو و ترومبينو ، لوقا و سالا ، أنتونيو ، ( جيولوجية تل المشرفة القديمة ) ، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توينغن وجامعة أودينه ، الجزء الأول، دمشق، ٢٠٠٢ م ، ص ١٥ .

٢ - العصر الموستيري من أقسام الباليوليت الأوسط ( العصر الحجري القديم الأوسط) ويقع ما بين ٤٠ ألف إلى ١٠٠ ألف عام قبل الميلاد تقريباً . حول ذلك انظر : محيسن ، سلطان ، عصور ما قبل التاريخ ، جامعة دمشق ، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م ، ص ٦١ و ٣١٨ .

٣ - البليستوسين الحديث ( من أقسامه الباليوليت الأعلى والباليوليت الأوسط ) ويمتد من ١٥ ألف عام إلى ١٥٠ ألف عام قبل الميلاد تقريباً . حول ذلك انظر : محيسن ، سلطان ، المرجع نفسه ، ص ٢٢ و ٣١٨ .

تتألف ردميات قاع الوادي من تربة مستنقعات عضوية غضارية تحتوي على رخويات المياه الحلوة ومواد نباتية نصف متفحمة . ولا بد من الإشارة إلى أنه قد كشف في بئر ماء تقع على مسافة ٤ كم إلى الشمال من المشرفة وعلى عمق ٣ م عن ردميات أحد هذه الأودية التي تتألف في الجزء الأسفل من مواد نباتية نصف متفحمة تغطيه طبقات عضوية غضارية ذات سمات رأسية . عثر على أدوات صوانية على عمق مترين تعود على الأغلب إلى العصر الحجري الحديث وكذلك جمعت كسر فخارية من عصر البرونز في مستوى أقل عمقاً . أرخ قاع البئر بالكربون المشع الذي دل على أن ردميات الوادي القديم قد توضع خلال العصر البليستوسيني الحديث أو الهولوسيني اللاحق .

انتظمت هذه الرسوبيات خلال مرحلة ازداد فيها منسوب المياه الجوفية الذي يقع الآن على عمق عشرات الأمتار من قاع الوادي . تسمح أبار المياه والحفريات الأثرية داخل الموقع بتكوين صورة واضحة عن الطبيعة الجيومورفولوجية لصخر القاع في المدينة قبل إنشاء سورها .

بنيت المدينة فوق وحدتين جيولوجيتين من طبيعتين مختلفتين هما ( واديان متلاقيان والمصاطب المتعلقة بهما )<sup>١</sup> .

بني السور الشرقي على المصطبة الآتية من الجنوب والمنحدرة شمالاً ( خارج السور ذاته في اتجاه مجرى نهر المدينة ) . ويمكن مراقبة قمة المصطبة بوضعها الأصلي على طول السور من زاويتها الجنوبية - الشرقية . كما يمكن رؤية مصطبة أخرى من غرب البوابة الجنوبية صعوداً حتى مرتفع الكنيسة . ويفصل المصطبتين واد قليل العمق تقوم بداخله حالياً طبقات أثرية . بالمقابل يسود القاع واد رئيسي في القسم

<sup>١</sup> - المصدر السابق ، ص ١٥ - ١٦ .

الغربي من الموقع وهو السبب الجيومورفولوجي لوجود منطقة منخفضة من المستنقعات إلى الشمال من منطقة مرتفع الكنيسة .

أثر إنشاء السور بشدة على المظهر الطبيعي وخلف سمات جيومورفولوجية دائمة تظهر في مقاطع اصطناعية للحافتين الجنوبية والشمالية للمصطبة الشرقية وللخنادق الكبيرة المحيطة بالموقع<sup>1</sup> .

المستنقع ( Marais ) هي الكلمة الفرنسية التي استعملها الكونت دو مينيل دو بويسون ليشير إلى الجزء الشمالي الشرقي من موقع قطنا الواقع في المدينة المنخفضة . هذه المستنقعات تقع عند تلاقي واديين قديمين كانا موجودين قبل بناء الأسوار .

في الوقت الحالي تعتبر منطقة المستنقعات القديمة هي عبارة عن منطقة مسطحة تقع عند قاعدة منطقة مرتفع الكنيسة خربتھا الطرق وسدود الخزانات ونشاطات أخرى متعلقة بالقرية الحديثة .

إن سطح المستنقعات الحالي جاف ويتصف بوجود تربة غضارية ذات سمات مورفولوجية مائية سوداء اللون . هذه الطبيعة البيدولوجية مترافقة بمعلومات منشورة من قبل دو مينيل دو بويسون تشير إلى وجود نبع في قاعدة المنحدر الكلسي الذي أنشئ فوقه القصر الملكي .

دلت الأسبار البحثية على أن التعاقب الطبقي يتألف من أربعة أمتار تقريباً من الغضار المستنقعي العضوي ترافقه ترسبات نهريّة تغطي مباشرة الصخر الأصلي ، وقد أمكن تمييز المراحل الآتية ( من الأقدم إلى الأحدث ) :

- مرحلة قاع المستنقع وهي عبارة عن ترسبات سوداء غضارية غنية بأصداف الرخويات مشيرة إلى مرحلة طويلة من منسوب مرتفع للمياه الجوفية ، اللقى الأثرية هنا غائبة .

- مرحلة اللحيات النهريّة الدالة على وجود نشاط نهري مع غياب لوجود اللقى الأثرية أيضاً .

<sup>1</sup> - المصدر السابق ، ص ١٥ - ١٦ .

- مرحلة مستتعية نهريّة تتألف من تربة مائية مورفولوجية، تحتوي على كسر من فخار عصر البرونز القديم .
- مرحلة لحقيات نهريّة وتوضعات لحقية تدل على وجود مرحلة نشاط نهري ثانية ، تحتوي على كسر فخارية من عصري البرونز القديم والوسيط .
- مرحلة متجددة في عصر البرونز الوسيط تمتلك دلالات على وجود نشاطات بشرية متنوعة مثل الأرضيات والمساكن العائدة لعصر البرونز الوسيط .
- مرحلة المستتقع والترسبات الرمادية الغضارية الغنية بأصداف الرخويات ، تدل على مرحلة طويلة من منسوب مرتفع للمياه الجوفية ، واللقى الأثرية فيها نادرة <sup>١</sup> .

يشير الباحث والمنقب الأثري دانييل موراندي بوناكوسي إلى أهمية نتائج الأبحاث الأثرية الجيولوجية المنفذة قائلاً : (أنها أظهرت طبيعة الاستيطان البشري الأوّلي في تل المشرفة الأثري الذي يعود في بدايته إلى المرحلة الأخيرة من الألف الرابع قبل الميلاد ) . ويضيف ( أن الاستيطان الدائم لم يحدث إلا في عصر البرونز القديم الثالث ٢٨٠٠ - ٢٥٠٠ ق . م والرابع ٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق . م ، على شكل مستوطنة صغيرة ثم تحولت فيما بعد إلى مدينة بنيت عند نقطة التقاء مجريين مائين على مصطبة كلسية قليلة الارتفاع ) .

بينت الدراسات الأثرية الجيولوجية وجود بحيرة ساعدت على تطور الموقع إلى مركز حضري في عصر البرونز القديم الرابع ، كما ساعدت البحيرة على تطور الزراعة وتربية الحيوان وساهمت في تطور المدينة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً في الألف الثاني قبل الميلاد <sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> - المصدر السابق ، ص ١٥ - ١٦ - ١٧ .

<sup>٢</sup> - بوناكوسي ، دانييل موراندي ، ( التدخل في الطبيعة - الإنسان والبيئة ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩م ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

قامت البعثات الأثرية العاملة في الموقع بمجموعة من الأبحاث على بقايا غبار الطلع المحفوظ في رواسب البحيرة لمعرفة كيفية التطور البيولوجي لنباتات المنطقة ولمعرفة كيفية التطور الزراعي الذي حدث نتيجة وجود البحيرة الصغيرة ، أكدت هذه الأبحاث وجود غابغة من أشجار العرعر والبلوط في الفترة الممتدة بين عامي ٢٥٠٠ و ١٧٠٠ قبل الميلاد ، كما أكدت أن النشاط الزراعي في الألف الثالث قبل الميلاد كان يركز على القمح والشعير والخضار والعنب والزيتون .

من المنظور الأركيولوجي شهد الموقع تطوراً في التنظيم العمراني مع بناء السور الضخم المحيط بمدينة قطنا ، وقد أدى بناء هذا السور إلى تغيير صورة مدينة قطنا كما كان له تأثير سلبي على طبيعتها حيث حول البحيرة الصغيرة إلى خندق مائي ضيق متطاول يحيط بالجهة الشمالية والجنوبية والغربية من السور .

كما أدى بناء الأسوار الترابية الضخمة إلى انخفاض منسوب مياه بحيرة قطنا حيث لم يعد مستوى المياه فيها يزيد على ارتفاع متر واحد<sup>١</sup> .

## ٢- المكتشفات الأثرية :

حددت الأعمال الأثرية المنفذة في تل المشرفة أن أقدم سوية أثرية في مدينة قطنا تعود إلى النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد وقد عثر فيها على حي سكني ومدفن ومخازن للحبوب تعود إلى ما بين عامي ( ٢٤٠٠ - ٢٠٠٠ ) ق . م تقريباً . كانت مدينة قطنا في هذه الفترة ذات مخطط دائري ومحاطة بعدد من القرى الصغيرة ، ثم دخلت المدينة بمرحلة جديدة من التطور العمراني في الألف الثاني قبل الميلاد حيث اتسعت مساحتها وتغير شكلها من الدائري

<sup>١</sup> - المصدر السابق ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

إلى الشكل المربع وبدأ مهندسو المدينة ببناء القصور الملكية والمعابد والمباني التابعة لها وإعادة تنظيم المدينة<sup>١</sup> و مبانيها على نمط العمارة العمودية المنتشرة في المنطقة و المعروفة في ماري والألاخ و تل سكا قرب دمشق الذي تشابهت لوحاته الجدارية أيضاً مع مكوتات الرسومات الجدارية المكتشفة في قطنا<sup>٢</sup> .

أحيطت المدينة التي نشأت في تل المشرفة في الألف الثاني قبل الميلاد ، بسور ضخيم يبلغ ارتفاع بعض الأجزاء المتبقية منه نحو عشرين متراً ، ويتراوح عمقه عند قاعدته بين ٦٠ - ٨٠ م . وقد بني من الطين والحجارة وكان يوجد أمامه خندق دفاعي<sup>٣</sup> .

أول من اقترح أن تل المشرفة الأثري هو مملكة قطنا القديمة كان العالم الفرنسي رونزفال ثم بدأت الأعمال الأثرية الفعلية من قبل فريق فرنسي بإدارة الكونت دو ميسينيل دو بويسون استمرت أعماله لأربعة مواسم بين عامي ١٩٢٤م و ١٩٢٩ م ، هذه الأعمال الأثرية تدعى اصطلاحاً بالمكتشفات الأثرية القديمة ( البعثة الفرنسية ) . ثم استأنفت المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية الأعمال الأثرية الميدانية اعتباراً من عام ١٩٩٤م برئاسة ميشيل المقدسي، واعتباراً من عام ١٩٩٩م تمت متابعة الأعمال الأثرية في تل المشرفة من قبل مشروع أثري مشترك سوري - إيطالي - ألماني وذلك بإدارة كلٍ من دانييلي موراندي بوناكوسي من جامعة أودينة الإيطالية، وبيتر بفيلتسنر من جامعة توبينغن الألمانية، و

<sup>١</sup> - شعبان ، تغريد ، ممالك سورية القديمة ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠١٢م، ص ٦٣- ٦٥ .

<sup>٢</sup> - العبد الله، فيصل، ( اكتشاف أول نص مسماري في دمشق - مراجعة تاريخية ) ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٧ ، العدد ( ٣-٤ ) ، ٢٠١١ م ، ص ٤٣٩ .

<sup>٣</sup> - مرعي ، عيد ، ( مملكة قطنة ) ، دراسات تاريخية ، العدد ١١٧ - ١١٨ ، ٢٠١٢ م ، ص ٤-٥ .



ميشيل المقدسي من المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية وتدعى هذه الأعمال بالمكتشفات الأثرية الحديثة<sup>1</sup>.

#### أ - المكتشفات الأثرية القديمة :

أرجع المنقب الأثري الفرنسي الكونت مينيل دو بويسون الذي نقب في تل المشرفة في العشرينيات من القرن الماضي ، تاريخ بناء المدينة القديمة الموجودة في هذا التل إلى فترة تعاصر عهد السومرين خلال فترة حكم أسرة أور الثالثة في مدينة أور الرافدية ، ويقول أن مدينة قطنا كانت قد أنشئت في نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد تقريباً ، واستمرت حتى تم تدميرها على يد الحثيين في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد تقريباً ، وأنها خلال هذه الفترة قد أعيد بناؤها أو جددت عدة مرات .

دللت المعطيات الأثرية على وجود عملية استيطان وسكن في هذه المدينة تعود لمنتصف الألف الثالثة قبل الميلاد<sup>2</sup> ، كما أنه من السهل العثور في تل المشرفة الأثري على أدوات حجرية ضخمة تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث ، إضافة إلى بعض الأدوات الحجرية التي تعود إلى العصور التاريخية .

كشفت أعمال بويسون الأثرية عن وجود دلائل أثرية تعود للعصر الحجري الحديث منها صدفتان مثقوبتان و أداة حفر و بعض الاسطوانات الحجرية والأحجار المصقولة ومجموعة من الأوزان

---

<sup>1</sup> - Al-Maqdissi ,Michel, " History of Archaeological Research", the Metropolis of the Orantes, Damascus, 2005, P.16-17-18.

<sup>2</sup> - Du Buisson, Du Mesnil, ( Compte rendu de la Quatrieme Campagne de fouilles a Qatna ) , Syria , Tome XI ,1930 , p . 145 .

وانظر أيضاً :

AL - Maqdissi ,Michel ,(Reprise des fouilles a Mishirfe en 1994), Akkadica , 99-100 , 1996 , p . 1.

الحجرية<sup>١</sup> والكثير من اللقى الأثرية التي تعود إلى منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد ، حيث وجدت أكثر من ٢٠٠ لقية أثرية عظمية وحجرية وعاجية إضافة إلى اللقى الفخارية التي يميز فيها نوعين :

١ - أدوات فخارية بسيطة شويت على درجات حرارة عالية بالجو الغير المؤكسد والتي تعطي صوت رنين معدني عند كسرها .

٢- أدوات خاصة بالطبخ والطعام صنعت من تراب خشن يحتوي فلذات معدنية وهي ذات سطوح قاتمة ، منها القدور ذات الفتحة الفموية الكبيرة والقدور ذات الحافات البسيطة إضافة إلى الأطباق الكبيرة<sup>٢</sup> .

كما عثر على العديد من الجرار الفخارية من صنع بلاد سومر، كانت تحتوي سلع تجارية منقولة من بلاد الرافدين إلى مملكة قطنا ، ولكن لا يعرف بالضبط نوعية تلك السلع، إلا أن هذه الجرار الفخارية تعود إلى عصر سلالة أور الثالثة<sup>٣</sup> .

الكونت دو ميسينيل دو بويسون أطلق اسم " مرتفع الكنيسة " على القسم الشمالي الغربي من التل المركزي وكشف فيه على مجمع معماري كبير يمتد على مساحة تقارب الهكتار و ميّز فيه ثلاث وحدات معمارية مختلفة أسماها : القصر - معبد نينغال- المكان المرتفع ولم يستطع التعرف على

---

<sup>1</sup>-Du Buisson ,Du Mesnil, ( L' Ancienne Qatna ) , Syria , Tome VIII ,1927 , p . 277 .

<sup>2</sup> - Ros ,Monica, ( The Bronze and Iron Ages Pottery ) , akkadica , 124 , 2003 , p. 177.

وانظر أيضاً :

Luciani ,Marta , ( The Lower City of Qatna in the late Bronze and Iron Ages ) , Akkadica , 124, 2003, p .144.

<sup>٣</sup>- أبو عساف ،علي، ( قطنة و قادش ) ، ندوة حمص الأثرية و التاريخية الأولى ١٩٨٤ م ، مطابع وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٨ .

كامل المسقط المعماري لهذه المنشآت و لم يتعرف على الجدران كلها كما لم يستطع تحديد التاريخ النهائي لتأسيس القصر أو لهدمه، واكتفى باقتراح أن البناء قد أسس في الألف الثالثة ق.م وأن مرحلة استخدامه الرئيسية تؤرخ في القرن السادس عشر قبل الميلاد أو الخامس عشر قبل الميلاد واعتمد في إعطاء هذا التاريخ على الرقم المسمارية التي وجدت في معبد نينغال وعلى الأواني الفخارية القبرصية والميسينية التي وجدت على أرضيات القصر.

رصد الكونت دو ميسينيل دو بويسون من خلال أعماله الأثرية في منطقة القصر جدران من اللبن ودعامات وقواعد دعائم من البازلت، ووجد أن أرضية القصر متوافقة المستوى مع أرضية معبد نينغال ومع أرضية المعبد الصغير الموجود في المنطقة التي دعاها المكان المرتفع وأرجع إنشاء هذه الأرضية إلى نحو عام ٢٢٠٠ ق.م ، ووجد أن الباحة المركزية للقصر أبعادها ٤٠×٢٠م وهي محاطة بجدران من اللبن بسماكة حوالي ٤م وتحتوي على مجموعة من الأشكال الزخرفية ورجح وجود شرفة ما أو منصة في الجانب الشمالي مدعمة بثلاثة أشكال لطيور ضخمة (نسور أو صقور)، ورصد في هذه الشرفة ثلاثة أماكن وضعت فيها تماثيل للماعز الوحشي المميز بقرونه الكبيرة، حيث عثر عام ١٩٢٨م على كسر لهذه التماثيل مع مخلفات أشياء محروقة، بمقابل هذه الشرفة وعلى بعد عدة أمتار وجد ما يشير إلى وجود تجمع مربع الشكل (المسرح صغير ربما) من الخشب حيث ترك بقعة سوداء عند احتراقه وبجانب هذا المسرح المفترض وجد جرتان مطمورتان (بسعة حوالي ١٠ لتر) وقد أرجع استخدامهما إلى استعمال ديني<sup>١</sup>.

كما عثر على معبد آلهة الملك وهو معبد صغير يقع ضمن التجمع المعماري الذي يضم القصر وهو مؤلف من مساحة صغيرة مستطيلة

<sup>1</sup> - Buisson , " Rapport Sommaire Sur La IV campagne de fouilles a Mishrife – Qatna ", CRAI , 1929, P.238.

وحدد مكان وضع تمثال الإله أو قدس الأقداس في الجهة الشرقية كما عثر فيه على دعامة منصوبة تبلغ ارتفاعها ٤م توجد في غرب هذا المعبد، وعثر أيضاً على حوض واسع مستطيل بازلي وبقايا دعامات تعطي انطباعاً "بحسب توزيعها" أن هذه التجمعات المعمارية أو القاعات كانت مغطاة بالخشب لأنه وجد عدة مخلفات خشبية مصنوعة من خشب الأرز اللبناني، وعثر أيضاً في المكان المرتفع على عدد من اللقى الأثرية منها مقص من الحديد ومجسم لماعز ذو قرون مصنوع من الفخار المشوي وهو على النمط القبرصي (مستورد) ووجد رأس صغير من الفخار له ملامح جميلة وتسريحة شعر تشبه المخروط حيث كان الشعر للأعلى.

عثر في منطقة معبد نينغال على العديد من اللقى الأثرية المتعرضة للحريق ومنها ما هو أتلّف أو كسر خلال غزو المدينة، ووجد إحصاء لكنوز المعبد والتي يبدو أنها قد أتلّفت بشكل إرادي حتى لا تقع في أيدي الأعداء، كما عثر على أكواب من البازلت الناعمة جداً وإحداها مدعمة بأقدام ثيران وعثر على كوب من الجص المزخرف بشكل وردة متعرضة للرياح وأيضاً وجد كسر لتمثال مصري لرجل راعع على ركبتيه وذراعه ممتدتان للأمام وهو مصنوع من حجر الألباتر *albatre* ، جزء منه متفحم، كما عثر على رأس ضخّم لخروف من البرونز وكسر لعدة مزهريات قبرصية المصدر<sup>1</sup> ، عثر في جنوب شرق معبد نينغال على مكان صغير يمتلك حوضين بازلتيين لهما أنبوب تصريف وفيهما بقع دماء، ومن خلال تحليل هذه الدماء وجدت أنها تعود لحيوان ثديي ومن المحتمل أنها تعود لأضاحي من الثيران، و عثر أيضاً على تمثال لرأس صغير له وجه عريض وعيون واسعة وأنف ضخّم و لحية ، ووجد أيضاً مجسمان لهما نمط بدائي على شكل قطعة دائرية تقريباً تحمل عيون

<sup>1</sup> - Buisson, " Les Fouilles de Mishrife (Qatna)" CRAI, 1927, P.246-254.

كروية مع ثقب مركزي والأنف يحمل في أعلاه ثقب وصنعت الأذان على شكل ثقب وربما كانت هذه الثقوب تفيد لتعليق هذا المجسم على الجدران أو ما شابه<sup>1</sup>.

قام الكونت بويسون بدراسة الباب الشرقي لسور المدينة، ووجد أن مستوى الأرض المارة بهذا الباب متجهة بشكل مائل نحو الخارج، وعثر عند أسفل هذا المنحدر من الخارج آثار حفرة بعرض ١٠٠ م كانت تشكل سابقاً قاعدة برج المدينة، والباب الشرقي لا يتواجد في منتصف الجدار الشرقي للسور بل يوجد على بعد ٦٣٠ م من الزاوية الشمالية الشرقية للسور وحوالي ٣٧٠ م من الزاوية الجنوبية الشرقية وقد عثر على بقايا بنائين على جانبي المدخل لهما وظيفة دفاعية، كما عثر أثناء تنقيباته في موقع هذا الباب على قدم لثور ضخ من الحجر وقطع من أساور برونزية وكسر من مزهرية صغيرة، وكسر من الفخار الأحمر القاسي تعود لبطن جرة مطلية باللون الأحمر وعليها خطوط متعرجة، وعثر على كسر لمزهرية ذات أرضية بيضاء<sup>٢</sup>.

وجد الكونت دو بويسون أن الباب الغربي كان الأكثر عرضاً وهو أقرب إلى الزاوية الجنوبية الغربية من الزاوية الشمالية الغربية للجدار الغربي من السور وهذا الباب يعطي انطباعاً أنه أقرب إلى القلعة من البوابة العادية لاحتوائه على أبراج ضخمة ونمطه مشابه للنمط الموجود في كركميش، وأما الباب الشمالي فقد عثر فيه على مجموعة من الأحجار الضخمة وحدد أنه كان من الطرق الرئيسية للمدينة القديمة<sup>٣</sup>.

<sup>1</sup> - Buisson , " L'Ancienne Qatna", Syria, 1928, P.80-114 .

وانظر أيضاً:

Buisson, "Les Fouilles de 1928 A Mishrife (Qatna)" CRAI,1928, P.218-226.

<sup>2</sup> - Buisson , " L'Ancienne Qatna", Syria,tom VIII 1927, P.277 .

<sup>3</sup> - Buisson, "Les Ruines D' El - Mishrife Syria, tom VIII,1926, P.289-344..

عثر الكونت بويسون خلال أعماله الأثرية على عدة صوامع لتخزين الحبوب أهمها المستودع الكبير الذي يعود إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، هذه الصوامع تدل على المخزون الكبير الذي كانت تمتلكه قطنا من الحبوب وهي بذلك تشابه موقع أفاريس (عاصمة الهكسوس في مصر) من حيث تخزين الحبوب بكميات كبيرة، وقد وجد في قطنا صوامع متفاوتة الحجم تعود لأفراد من سكانها، والخزان الكبير كان بعمق ١٣,٧٥ م وداخله يشبه شكل القارورة وأما الصوامع الصغيرة فقد كانت إما مدورة أو مستطيلة الشكل، ولحماية الحبوب من ارتفاع الحرارة ومن الحشرات فقد عمد أهل قطنا إلى إنشاء خزان فارغ بجانب صومعة أو مجموعة صوامع الخزن المليئة بالحبوب التي كانت على الأرجح أنها تخزن بسنابلها كي تقاوم عوامل التلف لمدة زمنية أطول ، وبالتالي كانوا يعملون على تفريغ الحبوب كل ثلاثة أشهر من الخزان المليء إلى الخزان الفارغ وبهذا تصبح الحبوب التي كانت في الأسفل في الصومعة القديمة، تصبح في أعلى الصومعة الجديدة وكانت عملية نقل الحب تتم بوساطة السلال القشية<sup>١</sup> .

#### ب - المكتشفات الأثرية الحديثة :

كشفت بعثات التنقيب الحديثة التي عملت في تل المشرفة الأثري وفي محيطه عن معلومات جديدة حول مراحل الاستيطان المختلفة في الموقع وفي محيطه .

أظهرت هذه المعلومات أن بداية الاستيطان في المنطقة كان على شكل مجموعة من المستوطنات الريفية الصغيرة

---

<sup>1</sup> - Buisson, " Qatna , ville de Greniers", Revue: Bulletin de L'institut francais, tom 36, 1936/1937,P.176 .

وانظر أيضاً:

Buisson, "Compte Rendu de La Quatrieme campagne de Fouilles a Mishrife – Qatna" , Syria, tom XI, 1930, P.145-163 .

التي تحولت لاحقاً إلى الشكل الدائري في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وفي أواخر عصر البرونز القديم الثالث ، ثم تحول شكل المستوطنات في بداية الألف الثاني قبل الميلاد وانتقل من الشكل الدائري إلى الشكل المربع كما يشاهد بشكل واضح في مملكة قطنا .

تشير نتائج الأعمال الأثرية الحديثة المنفذة في تل المشرفة والمواقع المجاورة له أن الاستيطان البشري كان مرتبطاً مع استمرار الحركة العمرانية التي أعادت تنظيم المدينة ، كما تشير هذه النتائج إلى أن مملكة قطنا ظلت منطقة مأهولة بصورة متواصلة ولم يحدث أي انقطاع في الاستيطان البشري في الموقع إلا في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد<sup>1</sup> .

يمكن تصنيف المكتشفات الأثرية الحديثة في تل المشرفة كما يلي :

I- المكتشفات الأثرية للبعثة الأثرية السورية.

II- المكتشفات الأثرية للمشروع الأثري المشترك السوري -

الإيطالي - الألماني.

### **I- المكتشفات الأثرية للبعثة الأثرية السورية:**

بدأت البعثة الوطنية السورية برئاسة ميشيل المقدسي عام ١٩٩٤م ، وتوصلت لنتائج مهمة أثبتت أهمية الاستيطان في التل خلال الألفين الأولى والثانية ق.م حيث أظهرت الأعمال الأثرية العديد من السويات المعمارية الكثيفة العائدة إلى النصف الأول من الألف الثاني ق.م (عصر البرونز الوسيط) والتي كانت متوضعة طبقياً تحت سوية البرونز

<sup>1</sup> - المقدسي ، ميشيل ، ( دور قطنا في سورية الوسطى ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩م ، ص ١١٩ .

الحديث التي لم يصلنا منها حسب أعمال البعثة السورية إلا بعض البقايا المعمارية البسيطة.

تم التأكد من خلال هذه الأعمال من وجود أربع سويات معمارية - أثرية متتالية على أعماق تصل إلى ٢,٣٠ م ومؤرخة على النحو التالي:

- السوية الأولى: تضم عناصر معمارية حديثة.

- السوية الثانية: تضم عناصر معمارية - أثرية تعود لعصر الحديد الثاني.

- السوية الثالثة: تضم عناصر معمارية - أثرية تعود لعصر البرونز الحديث.

- السوية الرابعة: تضم عناصر معمارية - أثرية تعود لعصر البرونز الوسيط.

وجد في السوية الثانية (سوية عصر الحديد الثاني) مسكن كبير يتألف من باحتين كبيرتين يفصل بينهما ممر ضيق طويل، وعثر أيضاً على كسر فخارية ومدقة من البازلت ومشبك من البرونز.

وجدت في السوية الثالثة (عصر البرونز الحديث) عناصر معمارية عديدة تعود لمصنع فخار، مثل الأقسام العلوية لبيت النار والذي تألف من كتلة مستطيلة الشكل موجهة وفق المحور الشمالي - الجنوبي وأبعاده ٤,٢٠ م × ٣,٣٠ م كما وجدت أقسام هامة من فرن تسخين الهواء له مسقط دائري وبقاعدة قطرها ١,٥٠ م وحوض ترسيب الصلصال المصنوع من اللبن المدكوك وله مسقط مستطيل أبعاده ٢,٢٥ م × ١,٣٠ م، وعثر أيضاً على بقايا عمود تصنيع الفخار المؤلفة من كتلة دائرية محصورة ضمن حلقة من الحجارة الصغيرة وكانت وظيفة هذه القاعدة هي تثبيت العمود الذي ستم من خلاله عملية تصنيع الأنية الفخارية بواسطة عملية الدوران اليدوي<sup>١</sup>.

<sup>1</sup> - Michel , Al-Maqdissi, " Mishrifeh / Qatna", American Journal of Archaeology, Vol 101,1997, P.137.



من اللقى الأثرية التي عثرت عليها هذه البعثة صحن فخارية صغيرة ذات قواعد مسطحة وطاسات بفوهات أفقية ومجموعة قواعد لأنية فخارية مسطحة الشكل وقدر وأوان طبخ وبعض المنتجات الفخارية القبرصية (طاسات ملونة بالأبيض)، وثلاث كسر لكؤوس تنتمي إلى المنتجات المعروفة تحت اسم فخار نوزي Nuzi والمنتشرة في سورية في مواقع تل عطشانة وتل براك، وهناك ثلاث كسر لمنتجات فخارية ميسينية وبالتالي فإن البقايا الأثرية العائدة لهذه السوية تؤكد وجود تصنيع فخاري هام في الفترة (١٤٠٠ - ١٢٠٠) ق.م.

أما السوية الرابعة (عصر البرونز الوسيط) فقد وجدت فيها منتجات فخارية وجدران لمجموعتين معماريتين متداخلتين طبقياً تعودان لمبنى تطور معمارياً خلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م، ويمكن القول أن هذه المبنى يشكل جزءاً من القصر الملكي حيث وجدت غرفة طويلة كبيرة مستطيلة أبعادها (٨,١٠ × ٥,٢٠ م) لها أساسات من الحجر الضخم ووجدت كسر فخارية تتشابه في أشكالها وزخارفها مع الفخار المكتشف في تل النبي مند، ومن اللقى الأثرية لهذه البعثة جرة فخارية كبيرة للمؤن ومجموعة جرار صغيرة تغلق بسدادات وهي ناعمة السطح وأيضاً مجموعة جرار مزخرفة بمجموعة من البقع المرسومة بشكل عمودي وأفقي.<sup>١</sup>

وانظر أيضاً:

- المقدسي، ميشيل و البدري، مسعود و طرقي، أحمد، "تقرير أولي عن الموسم السادس لأعمال التنقيب الوطني في المشرفة"، وثائق الآثار السورية (تنقيبات قطنا)، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توبنيغن وجامعة أودينة، ج ١، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٢٢-٣٠.

<sup>١</sup> - Al-Maqdissi, Michel, "Ergebnisse der sechsten kampagne der syrischen Ausgrabungen in Mesrife", MDOG, 134, 2002, P. 194-200.

وانظر أيضاً:

Al-Maqdissi, Michel, "Kurzbericht über die Syrischen Ausgrabungen in Misrife- Qatna", MDOG, 133, 2001, P. 141-155.

## II- المكتشفات الأثرية للمشروع الأثري المشترك السوري - الألماني - الإيطالي:

إن التنقيبات الأثرية الأهم التي جرت في تل المشرفة الأثري والتي أعطت النتائج الواضحة حول معالم وحقائق هذا التل (الأثرية والتاريخية) هي الأعمال التي جرت ضمن هذا المشروع المشترك والذي باشر أعماله بدءاً من عام ١٩٩٩م ولا يزال مستمراً في أعماله وفيه تم تقسيم التل إلى مناطق وزعت بين البعثات الأثرية الثلاثة حسب ما يلي :

١- الحقل C وهو منطقة عمل البعثة السورية.

٢- الحقول K-J-H منطقة عمل البعثة الإيطالية.

٣- الحقل G منطقة عمل البعثة الألمانية.

### ١- المعطيات الأثرية والمعمارية للحقل C (منطقة عمل البعثة السورية) :

عملت في هذا الحقل البعثة الوطنية السورية برئاسة ميشيل مقدسي، ويمتد هذا الحقل على طول المنحدر الغربي للتل المركزية، وتم التعرف فيه على قصر يعود إلى الألف الأول ق.م و دلت الدراسات الطبقيّة أن هذا البناء دُمّر وخُرّب أثناء حملات الملك الآشوري صارغون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م)، كما تم التعرف فيه على أجزاء من القصر الملكي العائد إلى النصف الثاني من الألف الثاني ق.م وذلك في القسم الشمالي الغربي من الحقل C وهو يحمل الكثير من الملامح المعمارية المحلية السورية والتي نجد ما يشابهها في مواقع تل عطشانة (الألاخ) ورأس شمرا (أوغاريت) <sup>١</sup>.

---

وانظر أيضاً: المقدسي، ميشيل و البديري، مسعود و طرقي، أحمد، المصدر السابق، ص ٣٦-٣١ .  
وانظر أيضاً:

Al-Maqdissi Michel, " Reprise des fouilles a Mishirfeh en 1994" Akkadica, 99-100,1996, P.1-14 .

<sup>1</sup> - Al-Maqdissi, Michel, " Excavations in operation C", the Metropolis of the orontes, Damascus, 2005, P.19-20-21.

هذا القسم من القصر يتمحور حول قاعة كبيرة تصطف من حولها الغرف والممرات التي تشكل القسم السكني وبالمقابل كان القسم الرسمي بسيط ويتألف من غرفة كبيرة يتميز مدخلها بوجود قاعدتين من البازلت وتم الكشف فيه عن نظام تصريف المياه من خلال أنابيب فخارية، وتدل الدراسات للكثلة المعمارية المنهارة فوق الأرضيات وبين الجدران على أن هذا البناء قد أفرغ من أثائه بشكل كامل وذلك قبل الهجوم الكبير للملك الحثي شو بيلوليوما الثاني حوالي منتصف القرن الرابع عشر ق. م<sup>1</sup> مع قاعة العرش القريبة منها وهذه المنطقة من القصر تتميز بالأساسات الضخمة والعريضة المنفذة من اللبن وقد سمحت دراستها بالتعرف على وجود بقايا درج خشبي كبير كان يصل قاعة العرش مع الطابق العلوي من القصر، و تحولت هذه المنطقة بعد الدمار الذي حصل في حوالي منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى منطقة خراب مهجورة ولم تعد الحياة لها إلا مع مطلع القرن التاسع قبل الميلاد<sup>2</sup>.

٢- المعطيات الأثرية والمعمارية للحقول K-J-H (منطقة عمل البعثة الإيطالية):

---

<sup>1</sup> - Al-Maqdissi ,Michel,"the small palace of the Mid-Second Millenium B.C ", the Metropolis of the orantes, Damascus, 2005, P48.

وانظر أيضاً:

Al-Maqdissi ,Miche,"Ergebnisse der siebten und achten syrischen Grabungs- kampagen in Misrife, "MDOG, 135,2003, P.219-245.  
وانظر أيضاً:

AL – Maqdissi ,Michel ,(Syrian Archaeological Excavations At Qatna ) , Beyond Babylon ( Art , Trade and Diplomacy in the Second Millennium B .C ) , The Metropolitan Museum of Art , New York , 2008 , P.214.

<sup>2</sup> - Bonacossi ,Daniele Morandi, " Excavations in oparation H", the Metropolis of the orantes: Art and Archaeology from the Encient kingdom of Qatna, Damascus, 2005, P.22-24.

كشفت البعثة الإيطالية في الحقل J (على قمة التل المركزي) عن مدفين لطفلين صغيرين حديثي الولادة في منطقة مصنع الفخار المتواجد في هذا الحقل وعن ثلاثة قبور أخرى لأطفال داخل جرار تعود لعصر البرونز الوسيط، وكانت الهياكل ضمنها ماثية وموضوعة في الاتجاه الشرقي أو الغربي، كما وجدت دمي مصنوعة من الطين المشوي عائدة لعصر البرونز الوسيط، ومن المنشآت المعمارية في هذا الحقل، منشآت من أجل التخزين الزراعي العائدة لنهاية الألف الثالثة قبل الميلاد وأيضاً كشفت عن منطقة لإنتاج الفخار تعود لعصر البرونز الوسيط والبرونز الحديث، وقد دلت على كامل مراحل التصنيع الفخاري في قطنة من حيث التحضير والتشكيل والتجفيف وكيفية الشي والتبريد وخبز المواد الأولية والخبز التمهيدي، وكافة الدلائل تشير إلى أن الإنتاج الفخاري لقطنا في الألف الثاني قبل الميلاد كان قد وصل إلى مستوى متطور وبشكل جيد من حيث شمولية الإنتاج من حيث الكم والنوع، وذلك بالاعتماد على إقامة ورشات فخارية منظمة تنتج الفخار باستعمال الدولاب والأفران الكبيرة ذات التنوع التقني في عملية الشي، ويمكن القول أنه من المحتمل أن تكون قد وجدت ورشات حكومية تابعة للقصر يديرها صناع محترفون، وقد استمرت هذه المشاغل بإنتاج الفخار حتى تدمير مملكة قطنا من قبل الحثيين وهذه المشاغل الفخارية كانت معاصرة للقصر الملكي المجاور لها<sup>1</sup>.

عثر في الحقل k على عدة سويات أثرية منها سوية عائدة للألف الثاني قبل الميلاد، حيث عثرت البعثة الإيطالية على رأس دمية طينية لها شكل

---

<sup>1</sup> - Daniele Morandi Bonacossi, the Central Mound of the Qatna Acropolis in the Bronze and Iron Ages: Operation J", Akkadica, 129-2003, P.97-120.

وانظر أيضاً:

Bonacossi ,Daniele Morandi, " Excavations in operation J", the Metropolis of the orontes, Damascus, 2005, P.28.

وأيضاً: - بوناكوسي، دانيله موراندي، "نتائج التنقيبات في القطاع J"، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه، الجزء الأول، دمشق، ٢٠٠٢ م، ص ٨٤-٨٩.

ساق مع غطاء بيضوي للرأس تعود إلى عصر البرونز الوسيط المتأخر وهي ربما تعود لحاكم أو إله كما عثرت على دمية طينية تمثل رأس عصفور وأخرى تمثل أنثى وهما يعودان لعصر البرونز الحديث، وأيضاً تم الكشف عن عدد من اللقى الفخارية ومنها قدور للطبخ ذات رقبة قصيرة مع حافات منتفخة قليلاً تعود لعصر البرونز الوسيط، وعثر أيضاً على ثلاثة كسر من الفخار المستورد القبرصي العائد للقرن الرابع عشر قبل الميلاد. والأهم أنه قد عثر على بناء فخم مؤرخ إلى عصر البرونز الحديث وهو يوجد على بعد حوالي ١٥٠م من البوابة الشمالية لتل المشرفة الأثري، وكشف فيه عن ٦٨ غرفة بمساحة ٢٢٠٠م ومسقطه المعماري ينتمي إلى التقاليد السورية في بناء القصور من حيث وجود الأرضية السميكة والجدران الملونة، ووجود العضاضات الحجرية عند المداخل وقواعد الأعمدة البازلتية في قاعة الاستقبال الكبرى، بالإضافة إلى أن هذا البناء يضم العديد من غرف التخزين و حمام ويضم حوضاً كبيراً من البازلت، كما دلت مجموع الرقم المسماوية المكتشفة والتي تجاوز عددها الخمسين إلى وجود نشاط إداري في هذا البناء، واحتوت هذه الرقم على العديد من الأسماء الحورية، كذلك وجد العديد من طبعات الأختام إضافة إلى ختم أسطواني وحيد والعديد من القطع العاجية المزخرفة، ومن المرجح أن هذا البناء كان يسكنه شخصيات إدارية هامة قد تنتمي إلى العائلة المالكة، وقد هدم بشكل كامل في منتصف القرن الرابع عشر ق.م تقريباً، وقد عملت البعثة الأثرية الإيطالية على تنفيذ بعض أعمال الحماية وخاصة للجدران في محاولة لإعادة تركيب وهيكله المعالم العمرانية للموقع<sup>١</sup>.

<sup>1</sup> - luciani ,Marta , "the lower city of Qatna in the late Bronze and Iron Ages : Operation K", Akkadica, 124,2003,P.144-163 .

وانظر أيضاً:

- luciani ,Marta ,"Excations in operation k",the Metropolis of the orontes: Qatna, Damascus, 2005, P.29-30.

يعد القصر المسمى بقصر المدينة المنخفضة مثلاً معبراً عن هندسة القصور التي كانت شائعة في عصر البرونز الحديث في سورية الداخلية .

من الخصائص المميزة لهذا النمط من القصور تقنية البناء والمخطط العام من حيث وجود ( على الأقل ) ثلاث باحات كبيرة تربط أجنحة القصر ووجود جناح المراسم والاستقبالات الرسمية ووجود قاعة العرش واستعمال الألواح الحجرية البازلتية لتبليس جوانب الأبواب المطلية على الممرات التي تصل بين غرف القصر ووجود الأرضيات السميكة الصلبة المصنوعة من الملاط الكلسي القاسي<sup>1</sup> ، واستخدام الطينة الجدارية الكلسية الملونة ووجود الحمامات والمخازن والمطابخ .

تميزت قاعة العرش في هذا القصر بوجود مدخل كبير جداً من الناحية الشرقية ووجود بهو أمامي كبير استخدم لإقامة الولائم والاحتفالات الرسمية ، وهذا ما يشابه الترتيب المعماري الموجود في قصر الألاخ ( السوية السابعة والرابعة ) والقصر الغربي والشرقي في إيبلا<sup>2</sup> .

---

- Da Ros ,Monica, "the Bronze and Iron Age Pottery :Qatna, " Akkadica, 124,203,P.177-196.

Contini ,Isabella, " Conservation work on Building 6 walls and wall plaster, " Akkadica, 124,2003,P.168-176.

وانظر أيضاً: - لوتشيانى مارتا، "نتائج أعمال التنقيب في القطاع K" ، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه ، الجزء الأول، دمشق، ٢٠٠٢ م ، ص ٩٢-٩٧ .

<sup>1</sup> - بوناكوسي ،دانييله موراندي ، ( قصر المدينة المنخفضة في قطنا) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنة ،ترجمة محمود كيببو ،متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م ، ص ١٥٧ .

<sup>2</sup> - Bonacossi ,Daniele Morandi , ( Italian Archaeological Research at Qatna ) , Beyond Babylon ( Art , Trade and Diplomacy in the Second Millennium B .C ) , The Metropolitan Museum of Art , New York , 2008, P.234 .

من مكونات القصر غرفة منعزلة كانت تستعمل على الأرجح كقبو لحفظ السوائل كالخمر والبيرة في درجات حرارة منخفضة .

أظهرت الأعمال الأثرية المنفذة حتى الآن في الموقع أن الجناح الشمالي من قصر المدينة المنخفضة كان يمتلك مجموعة من الغرف المخصصة للاستهلاكات الاقتصادية من مستودعات وورشات حرفية وغرف للأرشيف (ينتمي إليها غرفة عثر فيها على ٣٠ وثيقة بالكتابة المسمارية - ألواح وكسرات ألواح - كانت في الأصل موجودة في وعاء ، كما عثر على ألواح أخرى ذات محتوى إداري في غرف أخرى ) .

يدل وجود خبث البرونز في بعض غرف هذا القصر على وجود أعمال خاصة بتصنيع المعادن فيها ، كما تشهدلقى الأثرية المكتشفة في هذه الغرف من زخارف عاجية وزخارف مصنعة من العظام وقرون الغزال وبعض الزخارف الحجرية أن هذه الغرف كانت تستعمل لتخزين الزخارف الخاصة بقطع الأثاث الثمينة وزخارف التماثيل<sup>١</sup> .

من الأمور النادرة اكتشاف البعثة الإيطالية قبراً يحوي هيكل عظمي يحمل دلالات تشير إلى عملية قتل أو تصفية تعرض لها صاحبه والدراسات دلت على أن هذا الهيكل يعود لذكر يتراوح عمره بين ٢٥-٣٠ سنة وطوله ١٦٢,٧ سم وهو يعاني من ثلاث إصابات قاتلة في الجمجمة ، وأظهر التجويف القحفي ندوباً تركها نصل برونزي حاد (ربما سيف أو فأس) وتشير الأبحاث أنها قد نتجت عن قيام مهاجم أو أكثر بضرب رأس الضحية من الخلف والجانبين ، ويدل عدم التئام القطوع

---

<sup>١</sup> - بوناكوسي ،دانييله موراندي ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

الموجودة في عظم مؤخرة الرأس بأن الشاب قد لقي حتفه فوراً . كما دلت الدراسات التي أجريت على البقايا العظمية البشرية المكتشفة في تل المشرفة أنها تظهر خضوع هذه الأجسام لحركات متكررة من الانحناء الشوكي الأمامي والانحناء الجانبي، مما يتوافق مع قيام هؤلاء البشر بحمل الأثقال الكبيرة على ظهورهم وبشكل متكرر<sup>1</sup> .

### ٣- المعطيات الأثرية والمعمارية للحقل G (منطقة عمل البعثة الألمانية):

وفيه ركزت البعثة الألمانية أعمالها، وهذا الحقل مساحته ٦٠٠ م ، ويقع في الشمال الغربي من التل المركزية وتم العثور فيه على سويات مختلفة تعود لعصر البرونز الباكر والوسيط والحديث وعصر الحديد، واكتشفت فيه البعثة الألمانية على عدد من اللوحات الجدارية والأختام الاسطوانية وبعض طبعات الأختام .

كما عثر في هذا الحقل على قسم من القصر الملكي وأهم ما يحتويه في هذا الجزء عدداً من الأقفال الطينية التي حملت طبعات أختام وقد نفذت هذه الأقفال من الطين البني الفاتح، ويلاحظ على الوجه الخلفي بقايا طبعات الحبال، كما عثر على عدد من المنتجات الفخارية في غرف القصر وعلى غرفة مليئة بالجرار تم إعطائها اسم غرفة الجرار وهي تحتوي جرار للتخزين تعود لعصر البرونز الوسيط إضافة إلى بعض نماذج جرار عصر البرونز القديم، كما عثر في الحقل G على قبر أعطي الرقم ٣٤ في عمليات التوثيق الأثري وهو يعود لعصر البرونز الوسيط وأيضاً على منتجات فخارية تعود لعصر البرونز الحديث، وعلى عدد من

---

<sup>1</sup> - canci ,Alessandro, ( Murder or Execution in Ancient Qatna ), the Metropolis of the orontes, Damascus, 2005,P.43-44.

وانظر أيضاً:

canci,Alessandro,"the palaeopathological study of the Human Remains (Qatna)" Akkadica, 124, 2003,P.201-204.



الدمى الطينية ، خمسة بشرية وواحدة حيوانية وأخرى كانت تشكل ما يشبه دولا ب لعبة عربية صغيرة<sup>١</sup> .

من خلال مراجعة أعمال البعثات الأثرية التي عملت في تل المشرفة الأثري، يمكن إعطاء صورة واضحة تقريباً للقصر الملكي في قطنا، لأن امتداد القصر الكبير جعله يقع بين القطاعات الثلاثة للبعثات السورية والإيطالية والألمانية، فالقصر شيد وسط المدينة (تل) و يشرف على القسم المنخفض من الموقع، و كان مقر إقامة ملوك قطنا خلال الألف الثاني قبل الميلاد، ويعد واحداً من أكبر وأضخم القصور في سورية القديمة. حيث يضم أكثر من ٨٠ غرفة وكان مدخله الرئيسي من جهة الغرب ومن هذا المدخل يتم الوصول إلى غرفة تؤدي إلى الجزء الرئيسي المخصص للضيوف والمندوبين والاحتفالات ، وهذا الجزء يضم قاعة ضخمة للجمهور وغرفتي استقبال كبيرتين لهما وظائف تتعلق بالنشاط السياسي والاحتفالي، كما كان يوجد بئر ماء ضخم في الجزء الشمالي الغربي من القصر وبجانبه حمام وغرفة تحتوي على رسومات جدارية، أما القسم المخصص للسكن والإقامة في القصر فكان يقع حول الفناء الداخلي للقصر، وتم الكشف في هذا القسم على جناح للتخزين يقع شرق قاعة العرش.

كان يوجد إلى الشمال الشرقي من قاعة العرش درج يؤدي إلى طابق علوي، كما كان يوجد ممر ضيق يؤدي إلى غرف القبر الملكي تحت

---

<sup>١</sup> - بفيلتسنر، بيتر و نوفاك، ميركو، " نتائج أعمال التنقيب في الجزء الغربي من قصر عصر البرونز"، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة تويينغن وجامعة أودينه ، الجزء الأول، دمشق، ٢٠٠٢ م ، ص ٦٥-٣٩ .

وانظر أيضاً :

pfalzner ,Peter, "Ausgrabungen in tall Misrife -Qatna" MDOG,132,2000,P253-287. وانظر :

- Ahrens ,Alexander, "Skarabaen und skarabaenab druke aus tall Misrife", Ugarit- forschungen , Band 35,2003,P.1-25.

القصر، وخلال عصر البرونز الحديث تم إضافة ملحق من عدة غرف عند الزاوية الجنوبية الشرقية من القصر.

من محتويات القصر ثلاثة صفوف من الغرف المستطيلة موجهة من الشمال إلى الجنوب، وصف من الغرف المستطيلة الضيقة والطويلة والتي تفصل بينها جدران بسماكة ٨,١م، وضمن الكتلة المعمارية للقصر كان يوجد معبد نينغال ( والذي كان يعده الكونت بويسون جزءاً مستقلاً عن القصر) وأيضاً معبد آلهة الملك<sup>١</sup>.

عثر خلال التنقيبات الأثرية القديمة التي نفذت في تل المشرفة الأثري على قائمة جرد لموجودات معبد نينغال، تعد هذه القائمة من أهم المكتشفات الكتابية في الموقع، وهي تتكون من عدة مئات من الأسطر الكتابية التي تسرد قائمة طويلة من أسماء أدوات لها صلة بالعبادة وتتألف من عدة مئات من الأسطر. وتكمن أهمية قائمة الجرد هذه في أنها تذكر أسماء المتبرعين من حكام قطنا وغيرهم. وقد استطاع الباحثون استخراج النص الإجمالي بكامله تقريباً عام ٢٠٠٢ م و عام ٢٠٠٣ م<sup>٢</sup>.

من مكونات القصر الملكي البئر الضخم المكتشف في الجزء الشمالي الغربي منه، وهو عبارة عن حفرة مربعة الشكل طول ضلعها بحدود ١١ م تقريباً وكان محاطاً بجدران من الأجر الطيني، وعمقه بحدود ١٩ متراً عند قياسه من أرضية غرف القصر المجاورة له.

<sup>١</sup> - Barro ,Andrea, "Rediscovering- Le Palais: New Data from the Royal palace of Qatna", Akkadica, 124,2003, P.78-96.

وانظر:

- Bonacossi ,Daniele Morandi, "the Royal palace of Qatna, " the Metropolis of the orantes, Damascus, 2005,P.45-47 .

وانظر أيضاً:

- Dardaillon ,Ella, "Quelques Remarques sur le complexe palatial de Qatna", Syria, tome 77,2000, P.69-99.

<sup>٢</sup> - ريشتر، توماس، ( من حجرات الكتابة لدى الملوك - نصوص مكتوبة عثر عليها في قطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا، ترجمة محمود كيبو، متحف فورتمبرغ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م، ص ١١٠ .

بدأت أعمال التنقيب الأثري في البئر سنة ١٩٩٩ م وهي  
ما زالت مستمرة حتى الآن ، وكلمما ازدادت أعمال  
التنقيب عمقاً كلما أصبحت أكثر صعوبة وتحتاج بالتالي  
إلى مزيد من الجهد والوقت .

يتميز هذا البئر معمارياً بوجود درج ضخم يسمح  
بالنزول فيه حتى القاع ، ويتكون هذا الدرج من درجات بازلتية  
مثبتة في الجدران الصخرية على مساند متدرجة كالسلم ومتجهة  
إلى قاعه ، ونتيجة ذلك كانت إمكانية استخراج الماء منه  
لا تقتصر على سحب الماء بالحبال فقط بل كان من  
الممكن أيضاً استخراج الماء بالنزول بوساطة الدرج ( وبكل سهولة )  
إلى قاعه ، ويعتقد الباحث بيتر بفيلتسنر أنه كان يوجد  
نبع ماء في أسفل البئر ، بدلالة وجود قطعة حجرية بازلتية  
ضخمة جداً مزودة بمصبب حجري عثر عليها على الدرج  
في منتصف المسافة نحو الأعلى <sup>١</sup> .

عثرت أعمال التنقيب المنفذة في البئر على ٣٠٠٠ كسرة  
من الرسوم الجدارية الملونة التي كانت تزين الغرفة N الواقعة  
إلى الجهة الشرقية من البئر ، والتي تدمرت مع تدمير القصر  
نحو سنة ١٣٤٠ ق . م .

عثر ( على عمق ١٤,٥ م ) على كمية كبيرة من الخشب  
الرطب منها مجموعة من العوارض الخشبية السقفية الضخمة

---

<sup>١</sup> - بفيلتسنر، بيتر ، ( تزويد الحكام بالماء ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة  
قطنا، ترجمة محمود كيببو ،متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م ، ص ١٧٥ .  
وانظر أيضاً :

Pfalzner ,Peter, ( The Royal Place at Qatna , Power and  
Prestige in the Late Bronze Age ) , Beyond Babylon ( Art ,  
Trade and Diplomacy in the Second Millennium B .C ) , The  
Metropolitan Museum of Art , New York , 2008 ,P.219 .

التي يبلغ طول الواحدة منها بحدود ٥ أمتار و يصل وزنها حتى ٨٠٠ كيلو غرام ، كما عثر على مجموعة أخرى من الألواح الخشبية المقصوصة بصورة منتظمة وعلى مجموعة من القطع الخشبية المضلعة والمزودة بثقوب يعتقد أنها كانت تعود إلى أبواب أو قطع أثاث ، كما وجدت ثلاث قطع خشبية متطاوله عليها آثار الحبال يعتقد أنها شكات فيما مضى جزءاً من ملفاف الحبل المستخدم لسحب الماء من هذا البئر .

يقول الباحث بيتر بفيلتسنر : ( أن هذه الأخشاب الساقطة في البئر ، تمثل شاهداً فريداً من نوعه على تقنية النجارة الخشبية في عصر البرونز في الشرق القديم )<sup>١</sup>.

من المعطيات المعمارية الأثرية الهامة في الموقع ، السور المحيط بكامل مدينة قطنا ، والذي تكون من أربعة أسوار ترابية ترتفع حتى ٢٠ متراً تقريباً ، كانت هذه المنشأة الدفاعية تهدف إلى بث الرعب والخوف في نفوس الأعداء و إلى جعل هجمات رماة السهام غير فعالة و إلى الحيلولة دون استعمال الآلات الحربية الهجومية كالكبش والأبراج<sup>٢</sup>.

كانت منشآت التحصين تحتوي على أربع بوابات رئيسية على الأقل وكانت كل واحدة منها تتألف من صفيين متلاصقين من الغرف ، وقد أعطت أعمال التنقيب الأثري دلائل تشير إلى احتمال وجود بعض البوابات الجانبية الصغيرة إلى جانب البوابات الرئيسية .

<sup>١</sup> - بفيلتسنر، بيتر، المصدر السابق، ص ١٧٥ .

<sup>٢</sup> - Pflzner ,Peter , ( The Royal Place at Qatna , Power and Prestige in the Late Bronze Age ) , Beyond Babylon ( Art , Trade and Diplomacy in the Second Millennium B .C ) , The Metropolitan Museum of Art , New York , 2008 , P .219 .

هدفت ضخامة التحصينات الدفاعية المحيطة بمدينة قطنا إلى تحقيق حماية المدينة عسكرياً من الهجمات المعادية كما هدفت أيضاً إلى استعراض قوة المدينة ومنعتها أمام الأعداء المحتملين وأمام سكان المناطق المجاورة أيضاً<sup>١</sup>.

بسبب اختلاف وتنوع المواد المستخدمة في بناء السور ، نشاهد ثلاثة أقسام فيه يمكن تمييزها استناداً إلى اختلاف الألوان الظاهرة على جدران سور مملكة قطنا حسب ما يلي:

أ- الجزء الأبيض اللون: يظهر في الجدار الشرقي من السور وفي الأجزاء الشرقية من الجدارين الشمالي والجنوبي للسور، وينتج اللون الأبيض في هذا الجزء من السور كونه يتركب معمارياً من صخر كلسي شبه صافٍ.

ب- الجزء الوردي اللون: يوجد في مساحات صغيرة في الزاوية الجنوبية الشرقية من السور وفي بعض الأقسام الصغيرة من الجدار الجنوبي.

ج- الجزء البني من السور: يظهر في الجدار الغربي من سور مملكة قطنا ، كما يظهر في الجزء الغربي من الجدار الشمالي وفي بعض أقسام الجدار الجنوبي.

وقد دلت الدراسات على أن السور الأبيض اللون هو الذي بني أولاً<sup>٢</sup> وأن البوابة الرئيسية للمدينة هي البوابة الغربية وبعض الباحثين يميل إلى فرضية أن هذه البوابة قد بنيت بأيدي حثية أو بنيت بأيدي محلية ولكن بتأثيرات حثية وهي أوسع الأبواب<sup>٣</sup> ، ومن الأشياء التي

---

١ - المقدسي ، ميشيل و بوناكوسي ، دانييله موراندي ، ( سور المدينة والأكربول - شكل مدينة قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٣١ .

٢ - كريماشني ، مارو و ترومبينو ، لوقا و سالا ، أنتونيو ، المصدر السابق ، ص ١٩ .  
٣ - Hult ,Gunnel, " Qatna and Nitovikla" Levant, Vol XXVI, 1999, P.195 .

وانظر أيضاً:

عثرت عليها بعثات التنقيب في منشآت السور دمية من البرونز معروضة حالياً في متحف اللوفر الفرنسي<sup>١</sup>.

يشير الباحث توماس ريشتر إلى طبيعة المكتشفات الكتابية المسماة ومعطياتها قائلًا: (تتيح النصوص الكتابية المكتشفة والأسماء المذكورة فيها استخلاص بعض الاستنتاجات عن المنشأ العرقي لسكان قطنا وعن لغتهم . غير أن هذه النصوص لا تجيب إلا بصورة تقريبية عن السؤال المتعلق بالعرق الذي كانت تنتمي إليه غالبية السكان وما هي اللغة أو اللغات واللهجات التي كانوا يستعملونها . ولكن من الناحية المبدئية لا يجوز الانطلاق من أن قطنا كانت متجانسة من الناحية العرقية أو اللغوية . كما تحتوي على خليط لغوي فريد من نوعه غير معروف حتى الآن إلا في هذه النصوص، يتألف من كلمات أكادية - مائلة - وكلمات حورية ونجد فيها شروحا تفسيرية حيث يترجم مصطلح أكادي بواسطة مصطلح حوري ، إلا أن الأكثر شيوعاً إدخال تعبير حوري ضمن نص أكادي . كلا الطريقتين مستعملتان أحياناً في نصوص أخرى من ذلك العصر ، إلا أن النسبة العالية للكلمات الحورية التي تبلغ وسطياً نحو ٢٥ بالمائة تجعل هذه النصوص فريدة من نوعها ومن الصعب فهمها لأن اللغة الحورية لم تفك رموزها حتى الآن إلا جزئياً ، والسؤال الهام في هذا الصدد والذي لا يمكن الإجابة عنه هو كيف كانوا يقرأون هذه النصوص ؟ )<sup>٢</sup>.

---

- فرج، بشرى، " العمارة في قرية المشرفة"، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه، الجزء الأول، دمشق، ٢٠٠٢ م، ص ١٣١.

١ - شيفر، كلود، الأختام الأسطوانية في سورية (٣٣٠٠ - ٣٣٠ ق.م)، ترجمة علي أبو عساف، معهد اللغات الشرقية، جامعة توبينغن، ١٩٨٠م، ص ٦٩ .

٢ - ريشتر، توماس، ( الأكادية والحورية ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا، ترجمة محمود كيبو، متحف فورتمبرغ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م، ص ١٤٣.

تبين نصوص مشابهة عثر عليها في مواقع أثرية قديمة أخرى - في إيمار الواقعة على نهر الفرات وفي نوزي وأشور في شمال العراق - أنه قد دخل في ذلك الوقت عدد كبير من الكلمات الدخيلة ذات الأصل الحوري إلى لغة الكتابة الأكادية وإلى اللهجات المحلية التي يتداولها عامة الناس . وهي تعبر غالباً عن أشياء عينية من الإنتاج الحرفي مثل أصناف الفخار أو الأشياء المعدنية .

حول الكفاءة اللغوية للكتابة في قطنا ، يتابع الباحث قائلاً : (أن الكتابة كانوا بالتأكيد مقيمين في قطنا ، وكانوا يعرفون أنهم يستعملون في النصوص كلمات أكادية وحورية إلى جانب بعضها ، وكانوا عندما تأتي كلمة أو عبارة حورية يضعون أمامها إسفيناً دالاً ، و من المؤكد أن هذه العلامات لم تكن تنطق بل كانت تستخدم في الكتابات المسمارية للإشارة إلى أن الكلمة التالية تنتمي إلى لغة أخرى غير الأكادية .

بما أن الكتابة لم يكونوا يقعون بأي خطأ عند وضع العلامات الإسفينية فيعتقد بأنهم كانوا يجيدون اللغتين الأكادية والحورية و إن كان ليس بنفس الدرجة . ففي النصوص الطويلة يلاحظ بين حين وآخر وجود أخطاء في تشكيل الجملة ( الأكادية ) .

يشير تنوع الأسماء الموجودة في النصوص المكتشفة في الموقع إلى وجود خليط عرقي إلى جانب العرق الأموري الغالب على سكان قطنا ، ويظهر ذلك من وجود مجموعة من أسماء الأشخاص تنتمي إلى اللغة الأكادية ووجود مجموعة من الأسماء السامية الأمورية<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> - ريشتر ، توماس ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

## الفصل الثاني

التطورات السياسية التي طرأت  
على الشرق القديم في الألف الثاني  
قبل الميلاد وتأثيرها على مملكة

قطنا



## ١ - مملكة قطنا في فترة ( ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق م ) :

حدثت نحو عام ٢٠٠٠ ق.م تغيرات جذرية هزت جميع أرجاء الشرق القديم ، تمثلت بقدوم مجموعات من البدو الرحل الذين كانوا يعملون في تربية الماشية وانتشروا داخل الأراضي الزراعية في المنطقة الممتدة من فلسطين في الجنوب الغربي إلى وسط وجنوب سورية والجزء الأعلى من بلاد ما بين النهرين وحتى آشور وبابل .وقد ادى انتشارهم إلى تخوف سكان المدن منهم حيث تذكر النصوص السومرية أن هؤلاء السكان قد استقبلوا القادمين الجدد بمزيج من الاحتقار والخوف . وقد سمي هؤلاء البدو ( مارتو ) أو ( أمورو )<sup>١</sup> .

إن انهيار سلالة أور الثالثة في نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، وتراجع النفوذ المصري في سورية الناجم عن تعرض مصر لظروف صعبة خلال الفترة التي تسمى بالفترة الانتقالية الأولى نحو ( ٢١٦٠ - ١٩٩٤ ق م تقريباً ) ، سمح بظهور فراغ سياسي ساعد على انتشار الأموريين وسيطرتهم على الحيز الجغرافي الرافدي - السوري<sup>٢</sup> .

شكلت مدينة قطنا في تاريخ الشرق القديم مقراً ملكياً و مركزاً زراعياً إقليمياً ، كما كانت تعد محطة هامة على الطرق التجارية. وتظهر الأهمية السياسية لقطنا في بداية الألف الثاني قبل الميلاد في العديد من المعطيات

<sup>١</sup> - فيلهلم ، غرنوت ، ( مرحلة ما قبل المسيحية في سورية - فكرة موجزة عن التاريخ ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبينو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٣١ .

٢- دوران ، جان ماري ، ( تاريخ حلب في بداية الألف الثاني قبل الميلاد من خلال نصوص ماري ) ، ترجمة فيصل العبد الله ، دراسات تاريخية ، العدد ٤٥/٤٦ - ، ١٩٩٣ م ، ص ٩٢ . وانظر أيضاً :  
- شعث ، شوقي ، ( مملكة يمحاض ) ، دراسات تاريخية ، العدد ٢٥/٢٦ ، ١٩٨٧ م ، ص ١١٢ . وانظر أيضاً :  
- ولز ، هـ . ج ، معالم تاريخ الإنسانية ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، المجلد الأول ، القاهرة ، ١٩٤٧ م ، ص ١٥٤ .

الأثرية الكتابية المسمارية ، حيث وضعتها وثائق بلاد ما بين النهرين والوثائق الحثية والوثائق المصرية في إطار تاريخي يتجاوز حدود المنطقة.

تظهر أهمية مملكة قطنا السياسية والتجارية على مسرح الأحداث في المنطقة في الألف الثاني قبل الميلاد من خلال علاقاتها التجارية وأهميتها بالنسبة إلى الطرق التجارية الواصلة بين بلاد الرافدين شرقاً وساحل المتوسط غرباً ، فهي كانت تعد محطة هامة على الطريق القادمة من بلاد الرافدين والمتفرعة عند الفرات الأوسط والمارة عبر البادية السورية حتى تدمر ومنه إلى قطنا ثم عبر المنخفض الواقع غرب حمص إلى الساحل المتوسطي عند جبيل، كما كانت مملكة قطنا هامة أيضاً بالنسبة إلى الطريق الأخرى المنطلقة من إيمار على الفرات إلى حلب ثم قطنا ومنها إلى حاصور الواقعة شمال بحيرة طبرية ثم إلى مصر<sup>١</sup> .

سيطرت مملكة قطنا على وسط سورية خاصة في فترة النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ، وأضحت واحدة من أبرز الممالك السورية بما ملكته من أسس متينة لاقتصادها الذي كان يقوم على تربية المواشي وبخاصة الخيول وعلى النشاط التجاري . تم التحقق من وجود مدينة قطنا القديمة في ثنايا تل المشرفة الأثري الواقع على بعد ١٨ كم شمال شرق مدينة حمص الحالية اعتماداً على نتائج التنقيبات الأثرية الفرنسية بإدارة الكونت دومينيل دوبرويسون<sup>٢</sup> أعوام ١٩٢٤ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ،

<sup>١</sup> - كلينغل، هورست ( ازدهار قطنا وانحدارها - قطنا في الألف الثاني ق.م ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٣٩ .

<sup>٢</sup> - راجع تقارير البعثة الأثرية التالية :

-Du Buisson ,Du Mesnil, (Qatna , Ville de Greniers ), Revue Bulletin de L Institut Francais , Tom 36, 1936/1937 , P. 157.

-Du Buisson ,Du Mesnil, (L' Ancienne Qatna ) , Syria , Tome IX , 1928, P.6.

١٩٢٩ م وعثر خلالها على عدد من الوثائق المسمارية وبعض المواقع المعمارية ، وقد ورد أسم مملكة قطنا في نصوص ماري بلفظة قطانيوم Qata - num أو بلفظة قطنا Qat -na ويعني هذا الاسم " الرفيعة " أو " الصغيرة " وقد كانت هذه المملكة مكتظة السكان نسبياً حيث أمكن تقدير عدد سكانها بنحو ( ٣٠ - ٥٠ ألف نسمة ) تقريباً وكانوا يتعاطون إضافة لتربية المواشي والتجارة زراعة الحبوب وغرس الكروم وضمان محصول أشجار الزيتون<sup>١</sup> .

شكلت مملكة قطنا في عهد ملكيها القويين إشخي أدد و أموت بيل مملكة قوية سيطرت على مناطق سورية الوسطى ولكن لا توجد معلومات عن حدودها ومدى اتساعها . كانت قادش في عهدهما إحدى مدنها المهمة ويرد في بعض النصوص التي اكتشفت في قطنا ذكر بحيرة حمص ( بحيرة قطينة ) على أنها كانت تحت سيطرتها إضافة إلى قلعة أو مدينة قريبة منها تحمل اسم ( دور إشخي أدد ) . وشكلت تدمير الموقع الشرقي المتقدم للمملكة ويرد ذكرها في نصوص ماري كمحطة لطريق القوافل العابرة لبادية الشام من الفرات الأوسط إلى قطنا وجبيل ، كما وصل نفوذ قطنا إلى بعض مناطق جبل لبنان وإلى نزالا ( القريتين حالياً ) حيث كان

---

<sup>١</sup> - اسماعيل، فاروق ، ( قطنا - المشرفة - في وثائق العهد البابلي القديم ) ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ٤٢ ، ١٩٩٦ م ، ص ٩٧ . وانظر أيضاً :  
- عادل عبد الحق ، سليم ، ( بحث موجز في تاريخ مدينة حمص و أثارها ) ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد العاشر ، ١٩٦٠ م ، ص ٦ . وانظر :  
- أبو عساف، علي، أثار الممالك القديمة في سورية ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٢٥ . وأيضاً :  
- الموصلي ، ماجد ، ( الطبوغرافية التاريخية للمدن القديمة وسط سورية ) ، ندوة حمص الأثرية و التاريخية الأولى ١٩٨٤ م ، مطابع وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٥ م ، ص ١١ .

أموت بيل حاكماً لنزالا عندما كان ولياً للعهد<sup>١</sup> ، كما كان من حلفاء قطنا في عهد ملكها إشخي أدد بلاد رخيصوم ( تقع بين منطقة دمشق ومدينة قادش ) التي أرسل لها قوة عسكرية للمساعدة في حماية مدينة عدرا<sup>٢</sup> التابعة لها<sup>٣</sup>.

إن أول ملك معروف لمملكة قطنا هو الملك إشخي أدد Ishhi-Adad وقد ورد اسمه كثيراً في محفوظات الأرشيف الملكي لمدينة ماري وهو عاصر شمشي أدد الأول ملك آشور ويسماخ أدد حاكم ماري وياريم ليم الأول ملك يحماض وحمورابي ملك بابل، لم تشير نصوص ماري إلى سنة ارتقائه العرش ويفترض أن يكون ذلك خلال حكم سومو إيوخ ملك يحماض ، وقد توفي إشخي أدد بينما كان ياريم ليم الأول ما يزال حاكماً على يحماض وقبل نهاية حكم يسماخ أدد في ماري أي قبل عام ١٧٧٦ / ١٧٧٥ ق . م تقريباً .

اسم والد إشخي أدد لا يزال مجهولاً ، ويبدو أن إشخي أدد لم يكن مؤسس السلالة الحاكمة في مملكة قطنا ، ويستدل على ذلك من رسالة موجهة من شمشي أدد ملك آشور إلى ابنه يسماخ أدد في ماري ( ARM I 77 ) عندما عقد النية على خطبة ابنة ملك قطنا إشخي أدد لابنه ، وفي هذه الرسالة يذكر أن لـ " بيت " أي سلالة قطنا الحاكمة اسماً وسمعة جيدة<sup>٤</sup> ، حيث يقول :

" الفتاة الشابة ابنة اشخي أدد

أنا أريد أن آخذها من أجلك

<sup>١</sup> - مرعي، عيد، (مملكة قطنة) ،دراسات تاريخية ، العدد ١١٧ - ١١٨ ، دمشق ٢٠١٢ م ، ص ٦ - ١٤ .  
<sup>٢</sup> - تقع على بعد ٣٠ كم شمال شرق دمشق .  
<sup>٣</sup> - العبد الله، فيصل، ( أكتشاف أول نص مسماري في دمشق - مراجعة تاريخية ) ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٧ ، العدد ( ٣ - ٤ ) ، ٢٠١١ م ، ص ٤٥٤ .  
<sup>٤</sup> - كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ( ٣٠٠٠ - ٣٠٠ ق.م ) ، ترجمة سيف الدين دياب ، تدقيق د. عيد مرعي ، دار المتنبي ، دمشق ، ١٩٨٨ م ، ص ٧١ .

بيت ماري له سمعته

وببيت قطنا له أيضاً سمعته "

في هذه الرسالة الملك الآشوري شمشي أدد يخبر ابنه ونائبه في ماري يسمح أدد ببنيته تزويجه من ابنة ملك قطنا إشخي أدد ، من هذه الرسالة يستدل أن لمملكة قطنا أهمية سياسية واقتصادية بالنسبة لملك آشور وهو بهذه النية يهدف إلى إقامة تحالف ومصاهرة سياسية بين المملكة الآشورية ومملكة قطنا وتدل عبارة " أن بيت قطنا له سمعته " على قدم الأسرة الحاكمة في قطنا وأهمية دور هذه الأسرة في سير الأحداث في المنطقة.

أقامت المملكة الآشورية القديمة زمن ملكها شمشي أدد الأول علاقات دبلوماسية وثيقة مع ملك قطنا إشخي أدد ، وقد سعى الملك الآشوري الذي كان معارضاً لتوسع يحاض شرقي الفرات إلى إقامة علاقات طيبة مع مملكة قطنا الواقعة عند الخصرة الجنوبية ليمحاض ، وبغية تقوية موقع ابنه يسمح أدد في ماري ولتأمين الطريق إلى وسط سورية ، استطاع شمشي أدد إقامة حلفٍ قويٍّ مع ملك قطنا إشخي أدد ، وكان من نتيجة هذا الحلف وقوع المنطقة الغربية للفرات تحت النفوذ المباشر لهذا التحالف<sup>1</sup> .

عزز هذا التحالف بإقامة الزواج بين ابنة إشخي أدد المدعوة دمخو رازي وابن شمشي أدد حاكم ماري وقد منحت لقب بيلتوم ( سيدة ) في ماري<sup>2</sup> . يبدو أن شمشي أدد هو الذي أخذ الخطوة الأولى باتجاه المصاهرة وشدد على ابنه بوجوب إقامة هذه المصاهرة السياسية .

تُظهر رسالة مرسله من شمشي أدد إلى ابنه يسمح أدد الاهتمام الكبير من قبل الملك الآشوري بموضوع المصاهرة مع البيت الملكي في قطنا وتدل على الأهمية المعولة من هذه المصاهرة السياسية ، وفي هذه الرسالة

<sup>1</sup> - Margueron ,Jean. , Mari , Metropole de L' Euphrate , Paris , 2004, P. 439.

<sup>2</sup> - مرعي عيد، المرجع السابق ، ص ٧ .

يرفض الملك الآشوري اقتراح ابنه حول كمية مهر الخطبة الذي يجب إهدائه إلى العروس وعائلتها وهنا يطالب الملك الآشوري ابنه بوجوب أن يكون هذا المهر غالباً وذا قيمة عالية بل يؤكد أنه سيضيف عليه هدايا أخرى<sup>١</sup>، فيقول :

إلى يسماخ أدد

أقول التالي

هكذا يتكلم شمشي أدد

La um هذه الرسالة التي

وسين - ايدنيام وماشيا

قد سمعوها بحضورك

فإن ابنة إثنخي أدد سأخذها إليك

فبيت ماري له سمعته

المهر قليل وغير كاف للعطاء

خمس جرار فضة ستكون كمهر

معطاة إلى قطنا

الفضة ليست .....

بأن هذه الفضة .....

نعم ، هناك ، من أجل

قرارك، اكتبه لي

مثل بقية المهر ، .....

إذا لم تكف هذه النقود من

قبل La um وسين - ايدنيام

فهنا من جانبي سأعطي تحفة فنية

وسأعمل مجموعة من الصدریات

و ١٠٠ ثوب أرسلتها إليك هناك

وقد اختيرت بعناية <sup>١</sup> .

من رسائل الملك الآشوري تظهر الرغبة بالحرص على إقامة أحسن العلاقات مع ملك قطنا الذي كان يناديه برسائله بكلمة أخي <sup>٢</sup> ، وقد وصلت العروس الملكية إلى ماري بسلام <sup>٣</sup> وأقامت في قصر يسمخ أدد .

كان الملك الآشوري شمشي أدد حريصاً على عدم إهمال يسمخ أدد لزوجته القطنية بغية تجنب الوقوع في أي تعقيدات قد تضر لاحقاً العلاقات والتحالفات القائمة بين الملك الآشوري شمشي أدد وملك قطنا إسخي أدد ، وهذا ما أشير إليه بوضوح في النصائح المقدمة من الملك الآشوري إلى ابنه ، فهو يخاطب يسمخ أدد في إحدى رسائله قائلاً:

ألم يسمح الملوك السابقون لنسائهم بالعيش في القصور ؟

أما أنت فترغب في أن تجعل ابنة إسخي أدد تقيم في البادية

وسيسمع والدها بالأمر

ولن يرتاح قلبه لذلك

هذا غير مسموح به

وهناك غرف كثيرة في قصر النخيل

يجب أن تختار غرفة لها من بينها

وأن يسمح لها بالسكن فيها

أما في البادية فلا تدعها تقيم مطلقاً<sup>٤</sup> .

كان ملك قطنا إسخي أدد فخوراً بتوطيد حلفه مع ملك آشور شمشي أدد برابطة المصاهرة السياسية ، يؤكد ذلك ما كتبه بعد تأكده من وصول ابنته

<sup>١</sup> - ( ARM I 77 ) .

<sup>٢</sup> -The Cambridge Ancient History , Vol II ,Part 1, P. 17/20.

<sup>٣</sup> - كلينغل ،هورست ( ازدهار قطنا وانحدارها - قطنة في الألف الثاني ق.م ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ،ترجمة محمود كبيبو ،متحف فورتمبرغ ،شتوتغارت ، ٢٠٠٩م ، ص ٤٠ .

<sup>٤</sup> - مرعي ، عيد ، المرجع السابق ، ص ٨ .

إلى ماري بسلام في رسالته المرسله إلى صهره يسماخ أدد ، فهو يقول  
معبراً عن اعتزازه بهذه المصاهرة :

لقد أعطيت حضانك لحمي ودمي

الخادمة التي أعطيتك إياها

أرجو الإله أن يجعل وجهك يمنحها محبته

لقد أعطيت حضانك لحمي ودمي

ولقد أصبح هذا البيت ( قطنا ) بيتك

وأصبح بيت ماري بيتي <sup>١</sup>.

تشير الرسالة ( ARM I 24, 42 ) المرسله من الملك الآشوري  
شمشي أدد إلى ملك قطنا إسخي أدد إلى أن رابطة المصاهرة بين  
المملكتين كان هدفها تأكيد التحالف بين الملكين الموجه ضد سومو إيبوخ  
ملك يمحاض ، وكان هدف التحالف بينهما هو أسر الملك اليمحاضي الذي  
شكل تهديداً لملك قطنا ولممتلكاته ، حيث تشير الرسائل  
( ARM V 17 + I V 10 ) بقيامه بغزوات على قرى أو مراعي  
تابعة لمملكة قطنا ، كان التحالف الثنائي ضد مملكة يمحاض يحقق  
مصالح مشتركة لملك قطنا ولملك آشور . لم تظهر الأعمال الأثرية  
المنفذة حتى الآن دلائل تشير إلى مشاركة ملك قطنا إسخي أدد شخصياً  
في حرب ضد جاره سومو إيبوخ أو خليفته ياريم ليم <sup>٢</sup>.

إن الغزارة النسبية لعدد رسائل أرشيف ماري الملكي المتعلقة بالعلاقات  
بين آشور وماري وقطنا وخاصة في العهد الآشوري في مدينة ماري يدفع  
للبحث حول طرق التواصل التي تربط بين قطنا وماري أو بين قطنة

<sup>١</sup> - تسيغر، نيله و شارين ،دومينيك ، ( السياسة والدبلوماسية - مراسلات ماري ) ،  
كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا،ترجمة محمود كيببو ،متحف  
فورتمبرغ،شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٦٧ .

<sup>٢</sup> - كلينغل،هورست، تاريخ سورية السياسي ( ٣٠٠٠ - ٣٠٠ ق.م ) ، ترجمة  
سيف الدين دياب ، تدقيق د. عيد مرعي ، دار المتنبي ، دمشق، ١٩٨٨ م ، ص ٧٢ .



وشوباط - أنليل حيث يوجد قصر الملك الآشوري شمشي أدد في منطقة الخابور الأعلى .

إن موقع مدينة قطنا يبعد عن مدينة ماري مسافة ٣٥٠ كم تقريباً ومعظم هذه المسافة تغطيها الصحراء ، ويبدو أن الطريق المار في هذه الصحراء كان الأكثر استعمالاً ، كما كان يوجد طريق ثان للمراسلات أكثر طولاً ينطلق من قطنا صعوداً عبر وادي العاصي ومن ثم يتوجه نحو مسكنه ومن ثم النزول عن طريق الفرات إلى مدينة ماري ويبدو من المراسلات أن الطريق الأول الصحراوي كان قابلاً للعبور وكان مراسلي وسعاة المملكتين على دراية بأماكن تواجد نقاط الماء على أقل تقدير ، ويمكن الافتراض أن أماكن تواجد المياه في الصحراء كانت تخضع لعناية واهتمام وحراسة من المملكتين .

إن رسائل الملك الآشوري المرسله إلى قطنا كانت تمر أولاً بمدينة ماري ومن ثم يعاد إرسالها إلى قطنا ، ويستدل على ذلك من كثرة الرسائل الموجهة إلى ابنه حاكم ماري والذي يطلب فيها أن يعمل على الاهتمام بإيصال رسائله إلى ملك قطنا وعدم التراخي في ذلك ، بل أن بعض الرسائل هي عبارة عن نصائح من أجل تنظيم السفر وتطلب الاستعجال بإرسال الرسائل وبضرورة ضم الرجال الذين يعرفون أماكن تواجد المياه في الخدمة ليعملوا كمراسلين أو أدلاء<sup>1</sup> .

يظهر اهتمام ملك آشور بحسن استمرار المراسلات مع مملكة قطنا من خلال رسالة يعاتب فيها شمشي أدد ملك آشور ابنه ونائبه في ماري يسمح أدد على تصرفه الغير مقبول عندما قام باحتجاز مراسلين من قطنا كانوا يقصدون القصر الآشوري ويطلب منه أن يحسن معاملتهم وأن يرسلهم لعنده بشكل مشرف حيث يقول :

---

<sup>1</sup> - Dossin, G , ( Le Royaume de Qatna Au XVIII , Siecle avant Notre Ere D Apres les Archives Royales de Mari ) , Bulletin de L Academie Royale de Belgique , 1954, P. 417.

"إلى يسماخ أدد  
أقول التالي  
هكذا يقول والدك شمشي أدد  
قيادتك يجب أن تكون حكيمة  
مراسلين من قطنا  
أنت حجزتهم  
لماذا حجزتهم ؟  
بما أنك حجزتهم  
أرسلهم لي  
أنت لا تراقب جيداً قضايا قصرك  
من أجل حجز هؤلاء الرجال  
بينما هم يجلبون بشكل مستمر الهدايا  
الآن ، يوم الذي  
تصلك رسالتي ، أرسلهم لي  
دون إهمال أو تلكؤ " <sup>1</sup> .

إحدى رسائل أرشيف ماري الملكي تظهر حرص الملك الآشوري شمشي أدد على وجوب إيصال رسائله إلى ملك قطنا وعلى حتمية الحفاظ على سرية محتوى الرسائل وهو في هذه الرسالة يطلب من ابنه يسماخ أدد ضرورة أن يرسل اثنين من المراسلين للبحث عن مراسل كان قد أرسله ويبدو أن هذا المراسل الذي يحمل رسالة إلى إشخي أدد ملك قطنا ، يبدو أنه قد أهمل أو تأخر في إيصال هذه الرسالة ، وبالتالي يوجه الملك الآشوري ابنه إلى ضرورة إيجاد هذا المراسل أو على الأقل إيجاد الرسالة :

" إلى يسماخ أدد  
أقول التالي

<sup>1</sup> - ( ARM I 15 ) .

هكذا يتكلم شمشي أدد

والدك

الرسالة المستعجلة

التي كانت قد كتبت من أجل إشخي أدد

علينا أخذها من أيدي آلتى كالتوم

لقد انطلق العديد من أجل هذه الرسالة

أرسلت إليك هذه الرسالة

لأن اثنين من رجالك

وضعوا أنفسهم في ملاحقة آلتى كالتوم

ويعملون على الوصول لها

فإذا هم لم يبلغوا أو يصلوا إلى آلتى كالتوم

فعلينهم أن يصلوا إلى هذه الرسالة

في نهاية المطاف <sup>1</sup> .

رسالة أخرى من أرشيف ماري تظهر حرص الملك الأشوري على

ضرورة أن تسير المراسلات بينه وبين ملك قطنا على أحسن

صورة ، رسالة أرسلها إلى نائبه في ماري يسمح أدد ويطلب منه فيها

أن يعمل على إيصال رسالة خاصة كان قد أرسلها إلى ملك قطنا إشخي

أدد :

" إلى يسمح أدد

أقول التالي

هكذا يتكلم شمشي أدد والدك

من خلال هذه الرسالة ، فإن الرسالة المستعجلة

التي كتبتها إلى

إشخي أدد

لقد أرسلتها إليك

1 - ( ARM I 45 ) .

الآن هذه الرسالة

إلى إيشخي أدد

اعمل على إرسالها <sup>1</sup>.

توجد رسالة أخرى من أرشيف ماري الملكي يمكن أن تصنف في نفس  
الخانة من حيث اهتمام شمسي أدد ملك آشور بوجوب وصول رسائله إلى  
مملكة قطنا من خلال ابنه ونائبه في ماري يسماخ أدد :

إلى يسماخ أدد

أقول التالي

هكذا يتكلم شمسي أدد

من خلال هذه الرسالة ، فإن الرسالة

التي .....، إلى

أرسلها .....

إذاً ، اليوم .....

هو ينطلق

إلى قطنا

اعمل على حمله لها

إذا لم يكن على ما يرام

وبقي في ماري

في ماري نفسها ، عليه أن ينتبه إلى ما فيها <sup>2</sup>.

تظهر من خلال رسائل أرشيف ماري الملكي عمق التعاون والتنسيق  
العسكري بين المملكة الآشورية زمن ملكها شمسي أدد وبين مملكة قطنا  
إذ يطلب في إحدى الرسائل الملك شمسي أدد من ابنه ونائبه في ماري

---

<sup>1</sup> - ( ARM I 48 ) .

<sup>2</sup> - ( ARM I 49 ) .

يسماخ أدد إرسال عدد من الجنود إلى أراضي مملكة قطنا<sup>1</sup> :

إلى يسماخ أدد

هكذا يتكلم والدك شمشي أدد

في موضوع الـ ٥٠٠ رجل من جيش ضفاف الفرات

يجب إرسالهم إلى قطنا

مع زمري لو ، لقد كتبت إليك بأنك

عليك إرسالهم ( أو ) عدم إرسالهم

في كتابي هذا ، أقول أرسلهم

من جهة أخرى ، في موضوع إرسال ٤٠٠ رجل من جيش

حوض الفرات

مع جيش Dumatim

وعن فرق Sin-Tiri في قطنا

أكتب إليك

بأن هؤلاء الـ ٤٠٠ مقاتل سينضمون إليك

ريثما وصول مقاتلي Dumatim

ومقاتلي Sin-Tiri

الـ ٤٠٠ مقاتل

لا ترسلهم

من ( Dur -Ni ( n g ir )

أعلم يتوجب ذهاب مقاتلي

Dumatim

هو سيرسل ٤٠٠ مقاتل

أعمل على ضمهم

وأرسلهم إلى قطنا

فيما يتعلق بقافلة

ضفاف الفرات

التي موتو بيسير وسامي داهوم

يقودونها

عند مطلع الشهر القادم

.....

.....

..... وبأنه

..... مسألة أخرى

..... لا يوجد

..... يوجد ١٠٠٠

..... في ١ .

تظهر محفوظات ماري الملكية إرسال الملك الآشوري شمشي أدد بعض الفرق العسكرية لدعم ومساعدة ملك قطنا إثنخي أدد ، وتشير النصوص إلى أن هذه الفرق كانت بقيادة القائدين العسكريين سومو نيخيم وسامي داخيم ( ARM I 11, ) ، كما تدل الرسالة ( ARM V 19 ) أن هذه القوات بقيت في مملكة قطنا فترة زمنية أطول من المدة التي خطط لها الملك الآشوري شمشي أدد ، وتدل الرسالة ( ARM I 13 ) إلى عودة القوات الآشورية - التي كانت قد انطلقت أصلاً من مدينة ماري - وأن هذه القوات قد غادرت مملكة قطنا .

تشير الرسالة ( ARM I 20 ) إلى وصول بعض الفرق العسكرية الآشورية إلى منطقة توتول عند مصب نهر البليخ ، كان هدفها المشاركة في المجهود العسكري المشترك الموجه ضد مملكة يمحاض .

---

1 - ( ARM I 23 )

تشير بعض نصوص أرشيف ماري الملكي إلى قيادة حاكم ماري لجيش آشوري يسير صوب قطنا مثل الرسالة<sup>1</sup> الموجهة من شمشي أدد إلى ابنه يسماخ أدد والتي يحضه فيها على أن يكون قائداً جيداً مثل أخيه وأن يترك اللهو والمجون :

" تمتع أنت

طالما أخوك هنا ، تحالفه الانتصارات  
أنت هناك تكون نائماً بين النساء  
الآن ، إذاً ، عندما ستذهب إلى قطنا مع الجيش  
كن رجلاً ، مثل أخيك  
الذي عمل من اسمه شيئاً عظيماً  
وأنت أيضاً ، في بلدك  
اعمل لنفسك اسماً عظيماً " <sup>2</sup> .

تشير الرسالة ( ARM II 51 ) المرسله من إشخي أدد ملك قطنا إلى يسماخ أدد حاكم ماري إلى مشاركة يسماخ أدد شخصياً في قيادة الفرق العسكرية المتجهة إلى مملكة قطنا ، حيث يطلب في هذه الرسالة ملك قطنا من يسماخ أدد أن يحضر معه ابنته ( زوجة يسماخ أدد ) عندما يأتي من ماري إلى قطنا على رأس جيشه .

تظهر رسائل أرشيف ماري الملكي تخطيط ملك قطنا إشخي أدد القيام بزيارة إلى مدينة ماري ( ARM V 53 , 58 ) ولكن لا يمكن البت في قيامه بهذه الزيارة .

---

<sup>1</sup> - ( ARM I 69 ) .

2- Dossin, G , ( Le Royaume de Qatna Au XVIII , Siecle avant Notre Ere D, Apres les Archives Royales de Mari ) , Bulletin de L' Academie Royale de Belgique , 1954, P. 417/425.

وانظر أيضاً :

- كلينغل ، هورست ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

إن التنسيق العسكري بين مملكة قطنا ومملكة ماري الآشورية تدل عليها الرسالة<sup>1</sup> التي أرسلها إشخي أدد إلى يسماخ أدد والتي يرى فيها أن الوقت مناسب لمهاجمة بعض المدن المجاورة وأن نتيجة هذا الهجوم محسومة لصالح الجيش المشترك والذي سيحصل على الكثير من الغنائم المتوقعة :

" إن هذه المدن الثلاث

ليست قوية

اعمل على إطعام جيشك من الغنائم

نحن نستطيع أن نأخذها بيوم واحد

هاجم بقوة

ولنأخذ هذه المدن

والتي فيها جيشك سيأكل من غنائمها

لو كنت أخي

اتجه نحوي " <sup>2</sup> .

كذلك رسالة أخرى من رسائل ماري الملكية تدل على عمق التحالف والتشاور في الأمور السياسية والعسكرية بين ملك قطنا إشخي أدد وحاكم ماري الآشوري يسماخ أدد ، هي الرسالة ( ARM V 17 ) التي تعبر عن قلق ملك قطنا من الأخبار التي تناهت إليه والتي تشير إلى تحالف سومو إيبوخ ملك يمحاض مع حكام وملوك آخرين ( ربما كانوا حوريين كما تشير أسماؤهم وهي نوزو ومامو كاتيشا ) وفيها يطلب ملك قطنا رأي حاكم ماري ومشورته قائلاً :

1 - ( ARM I 16 ) .

2- Dossin, G , ( Le Royaume de Qatna Au XVIII , Siecle avant Notre Ere D , Apres les Archives Royales de Mari ) , Bulletin de L' Academie Royale de Belgique , 1954, P. 417/425.

وانظر :

- كلينغل ، هورست ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .



" سواء أكان كلام

سومو إيبوخ وتهديده صادقاً

أو مجرد كلام فأسرع

واكتب إليّ رأيك

.....

ليت قلبي يعلم رأيك

ليت أذني تصغيان إليه " <sup>١</sup>.

كان هذا التعاون بين ملك قطنا إسخي أدد وحاكم ماري يسماخ أدد ووالده ملك آشور شمشي أدد يحد من التطلعات التوسعية لملك يحاض سومو إيبوخ ، ويحقق لملك قطنا شأنًا ومكانة في أحداث ومجريات تاريخ سورية القديم ، تدل على ذلك الرسالة <sup>٢</sup> التي بعثها شمشي أدد إلى ابنه حاكم ماري ويطلب فيها من ابنه أن يكتب إلى إسخي أدد ملك قطنا ويعلمه التالي :

لقد اجتمعت فيما مضى

مع حاكم خاشوم

وحاكم أورشوم

وحاكم كركميش

هكذا قلت لهم : سوف أدقق في كلام سومو إيبوخ

إذا حشد قواته ، دعونا نواجه

.....

.....

لقد أعلنوا أمامي

إنهاء علاقاتهم مع سومو إيبوخ

<sup>١</sup> - اسماعيل، فاروق، ( قطنا - المشرفة - في وثائق العهد البابلي القديم ) ،المرجع السابق، ص ٩٨.

<sup>٢</sup> - ( ARM I 24 ) .

وأرسل حاكم خاشوم قواته إليّ

وهي الآن تحت إمرتي

أما حاكم أورشوم

فقد طلب مني ألف مقاتل ، فأعطيته ألفين

فلتطلق ، ولتأخذ سومو إيبوخ أسيراً

وتعزله عن الحكم " ١ .

تشير هذه الرسالة إلى نية وعزم الملك الآشوري شمشي أدد الانتقام من

ملك يحاض سومو إيبوخ الذي كان قد هاجم مناطق تابعة لشمشي أدد

واحتل قلعة من قلاعها والتي كانت تدعى ( دور شمشي أدد ) ودعاها

( دور سومو إيبوخ ) .

قامت خطة شمشي أدد على توسيع حلفه مع ملك قطنا إسخي أدد الموجه

ضد ملك يحاض بضم الإمارات الشمالية خاشوم أورشوم

وكرميش إلى حلفهم الثنائي .

لا توجد معطيات أثرية كتابية تشير إلى وقوع معركة حاسمة بين الطرفين

بالرغم من النص ( ARMI 43 ) يشير إلى وجود قوة آشورية بقيادة

يسماخ أدد في توتول ( قرب الرقة ) هدفها الضغط على سومو إيبوخ و

إجباره على الانسحاب أو تحقيق هدف الحلف القائم بين شمشي أدد و

إسخي أدد في القبض على سومو إيبوخ وتسليمه إلى ملك قطنا إسخي أدد

كما تؤكد الرسالة [ ARMI 24 ] ٢ .

إن نهاية حكم إسخي أدد في قطنا غير واضحة ، ومن الطبيعي أن

يعتريه بعض الضعف بعد وفاة حليفه القوي شمشي أدد الأول ، كما تظهر

رسائل ماري أن علاقته قد ساءت مع ولي عهده إشمي داجان . يظهر

ذلك من خلال رسالة من محفوظات ماري يحتج فيها إسخي أدد على

إشمي داجان لإرساله له كمية قليلة من القصدير مقابل حصانين أبيضين

١- اسماعيل، فاروق، المرجع السابق، ص ٩٨ .

٢- كلينغل، هورست ، المرجع السابق، ص ٥٧-٦٠ .

أرسلهما إلى إشمي داجان ( ARM V,20 )<sup>١</sup> . من المحتمل أنه قد عانى بسبب انهيار إمبراطورية شمشي أدد الآشورية وأنه قد اضطر لأن يعتمد على قواته الخاصة القطنية للدفاع عن نفسه ضد جاره الشمالي القوي ملك حلب الذي عمل على مساعدة زمري ليم في طرد يسماخ أدد من ماري ولكن هذا الضعف الطارئ على مملكة قطنا لم يدم طويلاً إذ ظهر أسم جديد على عرش قطنا هو الملك أموت بيل<sup>٢</sup> .

يشير الباحث هورست كلينغل إلى كيفية انتقال السلطة في مملكة قطنا بعد وفاة إشمي أدد ، قائلًا : ( اعتلى عرش مملكة قطنا أموت بيل Amut piel بعد وفاة والده إشمي أدد وقد رصدت بعض رسائل أرشيف ماري الملكي أخبار حكمه ، وخاصة تلك الرسائل العائدة لفترة حكم زمري ليم في ماري وهذه النصوص لم تذكر اسم أبيه ولكن من المحتمل أن الحكم قد انتقل من الأب إلى الابن أي من إشمي أدد إلى أموت بيل . تأتي أول النصوص المتعلقة بحكمه من السنوات الأولى من عهد زمري ليم ، من السنة الثانية تحديداً ويدل هذا على أن أموت بيل كان قد جاء إلى العرش القطني خلال السنوات الأخيرة من حكم ياريم ليم ملك يحاض ومما يعزز ذلك الرسالة التي أرسلها زمري ليم إلى أموت بيل ويذكر فيها أسماء سعاة ياريم ليم ( ARM XX V I 25 )<sup>٣</sup> .

ما يميز حكم أموت بيل أن هذا الملك استطاع أن يتعامل مع المتغيرات السياسية الطارئة والتي أدت إلى ضعف وتراجع في مكانة مملكة قطنا على مسرح الأحداث في سورية القديمة في أواخر عهد الملك إشمي أدد وأبرز هذه المتغيرات كانت سقوط الدولة الآشورية القديمة وبالتالي خسارة مملكة قطنا لحليفها القوي شمشي أدد ، وأيضاً انتهاء فترة الاحتلال الآشوري لمدينة ماري وعودة زمري ليم من منفاه في يحاض إلى عرش

<sup>١</sup> - مرعي ، عيد ، المرجع السابق ، ص ٨ .

<sup>٢</sup> -The Cambridge Ancient History , Vol II ,Part 1, P.20.

<sup>٣</sup> - كلينغل ، هورست ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .

ماري وبالتالي أصبحت قطنا تقريباً محاطة بالنفوذ اليمحاضي وخصوصاً من الشمال والشرق إلا أن ملكها الجديد أموت بيل استطاع استعادة موقعه بسرعة من خلال الإبقاء على العلاقات مع مملكة ماري وتنسيق تجارة القصدير واللازورد وإرسال الرسل والسعاة في الاتجاهين ، وبالتالي استطاع الملك أموت بيل اختراق التنسيق بين مملكتي ماري ويمحاض مستغلاً اهتمام ملك ماري بالأمر التجاري وحاجته في ذلك لضرورة حسن العلاقات مع المملكة الواقعة على الطرف الآخر من الصحراء باتجاه المتوسط وهي مملكة قطنا<sup>1</sup> .

توجب على زمري ليم ملك ماري أن يعمل على إعادة حساباته اتجاه مملكة قطنا من أجل نجاح التجارة وازدهارها خاصة مع عودة الهيبة إلى العرش القطني بوصول الملك أموت بيل إلى سدة الحكم في مملكة قطنا والذي أصبح يعد واحداً من كبار ملوك عصره .

توجد رسالة تدل بوضوح على قوة ملك قطنا أموت بيل و أهمية دوره في المنطقة في الألف الثاني قبل الميلاد . وجهت هذه الرسالة إلى زمري ليم ملك ماري من حاكم ناخور إيتور أسدو ، يذكر فيها حاكم ناخور أن كبار ملوك المنطقة قد اجتمعوا في شرمناخ ومنهم حمورابي ملك بابل وريم سين ملك لارسا وإيبال بي ايل ملك أشنونا وأموت بيل ملك قطنا .

لم يكن ملك ماري زمري ليم واثقاً من ملك قطنا أموت بيل، ووجد عنده بعض الشك من تصرفات الملك القطني ، خاصة مع ظهور الأخطار من جهة الشرق المتمثلة في عيلام و أشنونا ، وتؤكد من وجود اتصالات سرية بين قصر عيلام وقصر قطنا ، هذه التصرفات أكدتها رسالة مرسلة من خامي شاكيش أحد كبار موظفي القصر إلى ملك ماري زمري ليم ، يقول فيها :

لقد عبر رسول حاكم عيلام إلى حلب

<sup>1</sup> -The Cambridge Ancient History , Vol II ,Part 1, P. 21.

وعندما وصل إيمار أرسل اثنان من أتباعه إلى قطنا .  
ثم يعلم سيده زمري ليم بأن حاكم قطنا قد أرسل رسالاً إلى عيلام و يطلب  
منه الآتي :

ليت سيدي يتخذ قراراً  
ويكتب إلى حاكم بابل  
طالباً منه

ألا يدع هؤلاء الرسل يتجاوزون بلاده .

تأكدت الاتصالات بين قصر عيلام وقصر قطنا عندما تمكن جنود  
حمورابي (ملك حلب) من القبض على الرجلين عند عودتهما من قصر  
الملك القطني ، وعندما حققوا معهما أقرأ أن حاكم قطنا أرسل معهما إلى  
سيدهما الخبر التالي :

البلاد ممنوحة لك ، تعال إليّ  
إذا قدمت ، فلن نختلف<sup>1</sup> .

من رسائل أرشيف ماري الملكي التي تؤكد متابعة ملك ماري لموضوع  
الاتصالات بين قطنا و عيلام ، الرسالة ( ARM XIII , 46 ) المرسلة  
من ياسيم سومو التي تظهر تأكيد أبلخندا حاكم كركميش على التعاون  
في مراقبة الاتصالات بين عيلام وقطنا ، وفي هذه الرسالة يقول :

كتبت إلي مستفسراً

وجهت سؤالك إلى أبلخند حاكم كركميش

استفسر عن الأمر

وأفادني في اليوم التالي

أنه لا علم لديه عن أية قوات عيلامية عبرت بلاده إلى قطنا

وقال : إذا صح ذلك

فسأعرض طريقها عند عودتها

<sup>1</sup> - اسماعيل، فاروق ، المرجع السابق ، ص ٩٨-٩٩ .

وأحضرها إلى ماري .<sup>١</sup>

مما يدل على أهمية دور ملك قطنا أموت بيل ، اقتراح حمورابي ملك بابل إقامة تحالفاً يضم ياريم ليم ملك حلب وأموت بيل ملك قطنا و بابل . كما تذكر رسالة إتيور أسدو أن أموت بيل كان من بين حكام عصره الأكثر قوة .

توجد رسالة من حمورابي ملك بابل إلى زمري ليم يشدد فيها على ضرورة تدخل ملك ماري من أجل إقامة الصلح بين يحاض وقطنا لأن هذا الصلح هو الحل الوحيد الذي يوفر سلامة التجارة و ازدهارها ويؤكد ملك بابل بأن زمري ليم هو الوحيد القادر على نشر السلام بينهم، ويبدو أن الأخير قد تدخل لدى حماه ووالد زوجته ملك حلب ياريم ليم وأنه نجح في أن يقارب بين الجارتين المتنافستين حيث توجد كسرة من رسالة قد تدل على مسعى ومحاولات زمري ليم في إحلال الوفاق بين يحاض وقطنا، هذه الرسالة تعلم أن ياريم ليم أعطى الجواب الآتي لأحد مراسلي زمري ليم :

"أموت بيل

يجب عليه أن يأتي إلى حلب

إن هناك روابط جيدة بيني وبينه

وعهد الآلهة ومعاهدة متينة

سننجزها "

ومن الممكن أن يكون للاجتماع الذي عقد بين زمري ليم وياريم ليم قبل وفاة ملك يحاض بفترة قصيرة علاقة مباشرة بقطنا و يبدو أن ياريم ليم ( كما تشير الرسالة السابقة ) كان ميالاً للموافقة على إقامة سلام مع قطنا شرط قدوم أموت بيل إلى حلب ولكن لا يوجد نص يدل على حدوث لقاء بين ياريم ليم ملك يحاض وأموت بيل ملك قطنا ومن الممكن أن الصلح

<sup>١</sup> - المرجع السابق ، ص ٩٩ .

بين المملكتين قد تم مع حمورابي خليفة ياريم ليم على عرش يحماض ولكن دون سفر أموت بيل إلى حلب .

تؤكد نصوص ماري فعالية الصلح الذي عقد بين قطنا ويحماض ومساهمته في تسهيل عبور القوافل بين ممالك ماري ويحماض وقطنا ، منها ما هو قادم من جبيل أو حاصور أو قبارة أو إشنونا أو بابل أو عيلام. يظهر النص [ ARM X 46 ] قدوم فرقة من إشنونا على الطريق المؤدية إلى قطنا .

يصبح ذكر مملكة قطنا قليلاً في مصادر النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد بعد وفاة الملك القطني أموت بيل وتدمير الملك البابلي حمورابي لمدينة ماري<sup>1</sup> .

من خلال دراسة العلاقات السياسية في هذه المرحلة من الألف الثاني قبل الميلاد يمكن الوصول إلى الخلاصة الآتية :

ظهرت مجموعة من القوى المتنافسة من أجل السيطرة السياسية والتجارية على المنطقة ، استغلت مملكة قطنا موقعها ومواردها للحفاظ على مكانتها وهيمنتها على وسط سورية . وتلاقت مصالحها بشكل رئيسي مع مملكة ماري في عهد السيطرة الآشورية ، للوقوف في وجه النزعات التوسعية لمملكة يحماض ، واستمرت هذه المصالح مع انتهاء الحكم الآشوري لماري وعودة زمري ليم ( حليف يحماض ) لعرشها خاصة في عهد ملك

---

1- Dossin, G ,( Le Royaume de Qatna Au XVIII , Siecle avant Notre Ere D Apres les Archives Royales de Mari ) , Bulletin de L' Academie Royale de Belgique , 1954, P 417 - 425.

وانظر أيضاً:

- شعث ، شوقي، المرجع السابق ، ص ١٩٩ . و أيضاً :

The Cambridge Ancient History , Vol II ,Part 1, P .20.

وأيضاً : - كلينغل ، هورست، المرجع السابق، ص ٧٥-٧٦-٧٧.

و أيضاً:- هبو ، أحمد أرحيم ، تاريخ سورية القديم ، منشورات جامعة حلب ، ٢٠٠٤ م ، ص ٢٤٩ .

قطنا أموت بيل الذي أقام علاقات مع العديد من الحكام على رأسهم حمورابي ملك بابل وحكام حلب من أجل تدفق التجارة وخيراتها بين طرفي البادية السورية وصولاً إلى بلاد الرافدين شرقاً والبحر المتوسط غرباً.

أي توجب على كل من قطنا وماري أن تمد كل منهما اليد للأخرى بغض النظر عن المتغيرات السياسية الطارئة من أجل البقاء على مسرح الأحداث التاريخية بوضع جيد ، حيث كانت كل منهما تقع على الطرف المقابل للأخرى من البادية الفاصلة بينهما ، هذا الوضع الجغرافي أوجب التلاقي الدائم بين المملكتين من أجل ازدهار التجارة وحماية المراعي . أي أن الازدهار الاقتصادي لكل منهما كان مرتبطاً بحسن الجوار للأخرى وهذه القاعدة استمرت باختلاف المتغيرات السياسية للمنطقة وبتغير الملوك لكل من ماري وقطنا خلال هذه الفترة ، بالتالي حافظت مملكة قطنا على دورها في مركز اللعبة الدبلوماسية المرتبطة بالطموحات السياسية والاقتصادية لحكام الشرق القديم .

## ٢ - مملكة قطنا في فترة ( ١٦٠٠ - ١٣٥٠ ق.م ) :

يمكن تقسيم هذه الفترة إلى فترتين ، هما فترة الصراع المصري - الميثاني وفترة الصراع المصري - الحثي .

### أ- مملكة قطنا في ظل الصراع المصري - الميثاني :

في الفترة الممتدة بين ١٦٠٠ إلى ١٣٥٠ ق.م يفتقر تاريخ سورية بشكل عام إلى الوثائق التاريخية، وتأتي أهم المعلومات من بعض النصوص المسمارية المكتشفة في منطقة معبد نينغال NIN - EGAL<sup>١</sup> في قطنا<sup>٢</sup> والتي يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وتذكر

<sup>١</sup> - يقع معبد نينغال في المنطقة المسماة (منطقة مرتفع الكنيسة) من تل المشرفة الأثري وذلك حسب تقسيم الكونت بويسون وهذا المعبد ملاصق لقصر قطنا الملكي.

<sup>٢</sup> - بدأت الأعمال الميدانية الأثرية في تل المشرفة من قبل فريق فرنسي برئاسة الكونت بويسون واستمرت لأربع مواسم (منذ ١٩٢٤م) والآن تقوم بعثة سورية - ألمانية - إيطالية بمتابعة أعمال التنقيب في التل.



هذه الوثائق حكماً لهم أسماء سامية غربية، كما يمكن الاعتماد على الوثائق المكتشفة في الألاخ ( ومن ضمنها ما كتب على تمثال ملكها إدريمي Idrimi ) لمعرفة الأوضاع السياسية العامة في سورية . مما يضيف صعوبة في الحصول على وثائق تاريخية تفيدنا بالمعلومات حول سير الأحداث التاريخية في هذه الفترة في سورية بشكل عام أن نصوص خاتوشا " العاصمة الحثية " والمتعلقة بسورية في الفترة المذكورة أعلاه أصبحت نادرة، كما أن أرشيفات المملكة الحورية - الميتانية التي بسطت نفوذها على معظم مناطق سورية في هذه الحقبة لم تكتشف بعد، ولم تقدم نصوص القصر الميتاني المكتشفة في تل براك (منطقة الخابور) أية معلومات تاريخية عن سورية.

بخصوص هذه الفترة التاريخية الخالية تقريباً من النصوص يمكننا الاستفادة من النصوص المصرية زمن الأسرة الثامنة عشر عن الحملات العسكرية على سورية لمعرفة طبيعة العلاقات بين الملوك المصريين من جهة، والأمراء السوريين من جهة أخرى (ومن ضمنهم حكام قادش وقطنا)، والمملكة الحورية الميتانية<sup>١</sup>، مثلاً نجد أن اسم مدينة قادش قد ذكرت بقائمة أسماء المدن السورية التي سقطت في عهد تحوتمس الثالث<sup>٢</sup> .

إن السمة المميزة لهذه الفترة التاريخية بالنسبة للمنطقة أنها كانت قد خضعت لتقلبات أحداث النزاع المصري - الميتاني من أجل النفوذ على مناطق سورية، ولكن ما يميز منطقة وسط سورية عن باقي مناطق سورية أنها كانت غالباً تشكل الحد الفاصل بين النفوذ المصري والنفوذ الميتاني، وكان هذا الحد تقريباً هو الخط الوهمي الواصل بين مملكة قطنا وبين مملكة قادش<sup>٣</sup> . ظهر هذا الصراع على النفوذ في سورية بين

<sup>١</sup> - كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص ٩٩-١٠٠.

<sup>٢</sup> - الحلو، عبداً لله، سورية القديمة، مطبعة الأديب، دمشق، ٢٠٠٤م، ص ٥٨٨.

<sup>٣</sup> - Glenn M. Schwartz، the Anehaeology of Syria، Cambridge University Press، 2003، P.329.

ميتاني ومصر جلياً في فترة حكم فراغنة الأسرة الثامنة عشرة بعد أن طرد أحس مؤسس المملكة الحديثة الهكسوس من مصر ولاحقهم إلى سورية التي أتوا منها، وأسس سياسة الفتوح والتوسع وخاصة باتجاه سورية والتي اتبعها خلفاؤه من بعده. نجد مثلاً أن الفرعون تحو تمس الأول قد اجتاح سورية ووصل إلى نهر الفرات الذي دعاه المصريون في نقوشهم بالنهر المقلوب أو المياه المقلوبة<sup>١</sup>، وقد كان من أهداف حملات ملوك الأسرة الثامنة عشرة على سورية الحصول على الجزية من الممالك السورية من الذهب والفضة والخمر والمواشي والعبيد والسيطرة على الطرق التجارية الهامة المارة في سورية<sup>٢</sup>، بالإضافة إلى الهدف الإستراتيجي الهام وهو الحيلولة دون تعرض مصر مرة أخرى لما تعرضت له إبان سيطرة الهكسوس، بالعمل على منع أي سيطرة جديدة على مصر أو أي هجوم عليها عن طريق سورية<sup>٣</sup>.

مملكة حوري - ميتاني أسستها القبائل الحورية التي استقرت حول نهر الخابور، استطاعت هذه القبائل تأسيس مملكتهم في حوالي منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد، واتخذت من مدينة واشوكاني قرب الخابور عاصمة لها وكانت تتألف من طبقتين اجتماعيتين رئيسيتين وهما :

A- الطبقة الحاكمة والتي سميت "ميتاني" وتتألف من الأشراف المقاتلين على العربات أو ما يسمى بفرسان الخيول.

B- الطبقة العامة من الشعب الحوري ، ولهذا أطلق عليها المؤرخون اسم المملكة الحورية - الميتانية، هذه المملكة استقادت من ضعف المملكة الحثية التي كانت تعاني من مشاكلها الداخلية حول وراثة العرش وبالتالي كانت الفرصة مناسبة للتوسع باتجاه سورية<sup>٤</sup>.

<sup>1</sup>- Breasted , Ancient Records , vol II , P.73.

<sup>٢</sup> - دياكوف، ف و كوفاليف، س، الحضارات القديمة ، ج ١، ترجمة نسيم اليازجي، دار علاء الدين ،دمشق، ٢٠٠٠م ، ص١٣٨.

<sup>٣</sup> - الحلو ،عبد الله، المرجع السابق، ص ٥٨١.

<sup>٤</sup> - أحمد، محمود عبد الحميد، سلسلة العلاقات السورية المصرية عبر التاريخ، مطبعة ابن حيان، دمشق، ١٩٨٥م، ج ١ - ص: ١٢٢/١٢٣.

كان العنصر البشري الحوري يخترق مناطق سورية بشكل تدريجي، حيث يذكر الكونت ميسينيل دو بويسون أن العناصر الحورية قد وصلت قطناً وسكنت فيها منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد<sup>١</sup>.

استغل كل من فراعنة مصر وملوك ميثاني الأوضاع السياسية في سورية لمد نفوذهم، حيث كانت سورية في هذه الفترة الزمنية منقسمة إلى ممالك وإمارات متفرقة في الشمال والجنوب ولم تكن توجد رابطة قوية تجمعها، وهذا ما ساعد الطرفين في الهيمنة على هذه الدويلات السورية، فوجد مثلاً أن الملك الميثاني وكما تظهر وثائق الألاخ العائدة لهذه الفترة، كان المرجع الأعلى في معظم القضايا السياسية والاقتصادية ولكن هيمنته لم تصل إلى درجة هيمنة الملوك الحثيين على تابعيهم من الحكام السوريين لاحقاً (بعد القرن الرابع عشر ق.م)، حيث كان بإمكان الملك التابع للملك الميثاني أن يتصرف بحرية محدودة، مثل عقد اتفاقيات سياسية أو اقتصادية مع جيرانه شرط الإشارة إلى سيادة الملك الميثاني<sup>٢</sup>.

كان أول الفراعنة الواصلين إلى سهول وسط سورية من فراعنة الأسرة الثامنة عشر أمنحوتب الأول (حوالي ١٥٢٥-١٥٠٤ ق.م) وذلك أثناء حملته على وسط سورية بغرض الاهتمام بحدوده الشمالية، في النصوص التي تعود لفترة حكمه يرد وللمرة الأولى في النصوص المصرية ذكر الميثانيين<sup>٣</sup>، ثم تحرك بعده الفرعون تحوتمس الأول الذي استطاع اختراق الأراضي السورية دون مقاومة تذكر بجيشه المتطور العتاد

<sup>١</sup> - العبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم، جامعة دمشق، ٢٠٠٤م، ص ١٨٤ وانظر أيضاً:

- عادل عبد الحق، سليم، " بحث موجز في تاريخ حمص وآثارها " ، المرجع السابق، ص ٧ . وانظر أيضاً:

The Cambridge Ancient History, vol II , part 1, P.19.

<sup>٢</sup> - هبو، أحمد أرحيم، المرجع السابق، ص ٢٣٤.

<sup>٣</sup> - Gardiner: Egypt of the pharaohs, oxford, 1964, p.197

وانظر أيضاً: - كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص ١٠٥.

ولاسيما العربات الحربية التي تجرها الخيول<sup>١</sup>، ووصل نهر الفرات حيث تبدأ أراضي مملكة ميتاني أو نهرينا كما يسميها المصريون، وأقام له نصباً عند مدينة كركميش ليكون حدود دولته، وكان من أهداف حملته هذه استعراض قوته أمام مملكة حوري - ميتاني وأمام الأمراء السوريين بما فيهم حكام قطنا، حيث تذكر الكتابات المصرية حول تقدم الجيش المصري زمن تحوتمس الأول نحو سورية اسم مملكة قطنا<sup>٢</sup>. وبوفاة تحو تمس الأول تراجع النفوذ المصري قليلاً عن منطقة قطنا وباقي المناطق السورية، حيث تولى الحكم في مصر تحوتمس الثاني الذي كان ضعيف الشخصية لدرجة أن حثشبسوت استطاعت السيطرة على مقاليد الحكم في مصر لفترة كشريكة لأخيها تحوتمس الثاني، وثم كوصية على ابن زوجها تحوتمس الثالث قبل توليه الحكم.

كانت من عادة الممالك السورية وخاصة الموجودة في منطقة وسط سورية " وهي المنطقة الحدودية غالباً "، أنها تنتفض وتحاول التخلص من السيطرة المصرية عند وجود حاكم مصري ضعيف أو عند وفاة فرعون وارتقاء فرعون جديد لسدة الحكم في مصر<sup>٣</sup>، هذا ما فعلته هذه الممالك في بداية عهد تحوتمس الثالث عندما شكلت تحالفاً كان يستعد لغزو مصر انطلاقاً من مدينة مجيدو بزعامة أمير قادش، حيث نجد أن النصوص المصرية تصف ملك قادش بـ (ذلك العدو التعس من قادش)<sup>٤</sup> عندما تصف معركة مجيدو.

<sup>١</sup> - للإطلاع حول الجيش المصري وتنظيمه وتسليحه آنذاك انظر:

Wilson J.A : the culture of Ancient Egypt, Chicago, 1963.

<sup>٢</sup> - هبو، أحمد أرحيم، المرجع نفسه، ص ٢٤٩. وانظر أيضاً كتابه تاريخ وادي النيل، منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٣ م، ص ٢٠٢.

<sup>٣</sup> - حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، ج ١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٢ م، ص ١٤٣.

<sup>٤</sup> - Davies, Graham, Megiddo, University of Cambridge, 1986, P.52 .

تورد النقوش المصرية أن عدد الأمراء المشاركين في التحالف السوري بقيادة أمير قادش بـ ٣٣٠ حاكماً، كان معظمهم زعماء قبائل بدوية جمعهم أمير قادش من كل المناطق بما فيها نهارينا بعد أن تلقى الدعم من ملك ميتاني الذي ساند هذا الحلف بغية إيقاف التقدم المصري في سورية وحتى لا تتكرر ظروف حملة تحوتمس الأول<sup>١</sup> وأيضاً من أجل تثبيت سيطرته على الموقع التجاري والاستراتيجي الهام لسورية.

للرد على هذه التطورات تحرك تحوتمس الثالث (نحو ١٤٧٩ - ١٤٢٥ ق.م) وبعد أن سيطر على مقاليد الحكم في مصر (في السنة الثالثة والعشرين من حكمه) منطلقاً من حصن ثل الواقع قرب القنطرة الحالية وذلك في اليوم الخامس والعشرين من الشهر الرابع من هذه السنة وفرض حصاراً على مدينة مجيدو استمر سبعة شهور، بعدها خرج الأهالي يتضرعون إلى الفرعون طالبين الحياة .

تورد كتابات جدران معبد الكرنك وصفاً للأسلاب التي نالها الجيش المصري، ومنها الخيمة الملكية لأمير قادش والتي تصفها هذه النقوش بأنها كانت مشغولة بالفضة<sup>٢</sup> .

على الرغم من هزيمة التحالف السوري المدعوم من الملك الحوري - الميتاني فإن التفاهم بين هذا الملك وبين أمير قادش قائد التحالف في مجيدو ظل قائماً من أجل صد المصريين، حيث نجد أن تحوتمس الثالث قد بنى أسطولاً حربياً انطلق به في حملته الخامسة على سورية وعمد إلى إقامة قواعد ارتكاز وتموين على الساحل السوري للحفاظ على الإمداد ولتأمين الحماية لمؤخرة جيشه إذا ما أراد التوغل نحو داخل سورية، وبالتالي يمكن عده بأنه كان أول فرعون مهاجم يبدأ حملته انطلاقاً من مراكز مجهزة على الساحل السوري إلى داخل سورية، وما

<sup>١</sup> - كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص ١٠٧ .

<sup>٢</sup> - أحمد، محمود عبد الحميد، المرجع السابق، ص ٧٥-٧٩ وانظر أيضاً - حتي، فيليب، المرجع السابق، ص ١٤٠ .

يدعم ذلك أنه في حملته السادسة انطلق إلى قادش بسبب استمرارها بدعم حركات العصيان والتمرد في المناطق القريبة من قادش وحتى المدن الساحلية السورية، ولأهميتها وحيويتها من حيث موقعها الجغرافي الذي يجعلها تتحكم في الطرق بين الساحل السوري والداخل كما أنها كانت ذات تحصينات قوية طبيعية فهي محاطة بحلقة مائية مؤلفة من نهر العاصي ورافد له وقناة تصل بينهما، كما يحيطها خندق محفور داخل الحلقة المائية الأنفة الذكر لتبدو وكأنها جزيرة وسط المياه<sup>١</sup>، لهذا نجد أن تحوتمس الثالث ركز على قادش في هذه الحملة السادسة بعد أن نزل من أسطوله على الساحل السوري في ميناء سميرا بعد احتلاله جزيرة أرواد وتوجه إلى قادش حيث حاصرها وقام بقطع أشجار بساتينها وحصد قمحها وفرض نفوذه عليها، وعند هذا النصر توقف زحفه في هذه الحملة وعاد إلى مصر غانماً من حملته هذه ١٨١ عبداً و١٨٨ حصاناً و٤٠ عربية مطلية ومشغولة بالذهب والفضة<sup>٢</sup>.

كانت منطقة وسط سورية على موعد آخر مع هذا الفرعون وجيوشه أثناء حملته الثامنة على سورية، في سنة حكمه الثالثة والثلاثين حيث مثلت هذه الحملة ذروه نجاحه العسكري في سورية<sup>٣</sup>، فقد نزل بأسطوله على الساحل السوري في ميناء سميرا وسلك الطريق المباشر المؤدي إلى قادش التي كانت خاضعة لنفوذه، ومنها توجه للاستيلاء على مملكة قطنا، في هذه الأثناء حدث تمرد في منطقة النقب جنوبي فلسطين فأرسل فرقة من جيشه بقيادة أحد حراسه الشخصيين . تشير السجلات المصرية القديمة إلى بقاء الفرعون على رأس جيشه ليشراف على غزو مملكة قطنا، حرصاً منه على نجاح حملته العسكرية للاستفادة من أهمية مملكة قطنا الجغرافية والحضارية، حيث نجد أن الحوليات تذكر مملكة قطنا في

<sup>١</sup> - عباس، هيثم، تاريخ القصير وقراها، مكتبة الوفاء، حمص / سورية ، ١٩٨٨م، ص ٤٤٧.

<sup>٢</sup> - احمد، محمود عبد الحميد، المرجع السابق، ص ٨٨-٩١ .

<sup>٣</sup> - كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص ١٠٨ .

سهول وسط سورية على أنها كانت من أول الأمكنة التي دخلها الجيش المصري في الداخل السوري [ Urk. IV 696 ]، وكما يبدو لم تواجه تحوتمس الثالث أية مقاومة جدية في قطنا<sup>1</sup>، بدليل أنه أقام فيها مدة قصيرة من الزمن للراحة وعمد إلى إقامة نوع من المبارزات والمسابقات بين جنوده لشحذهم وبعث النشاط في صفوفهم، يبدو أن هذا الاستقبال السلمي في مملكة قطنا لجيوش الفرعون المصري يمكن إرجاعه إلى استشعار ملوك قطنا لقوة الجيش المهاجم والقبول بالدخول في النفوذ المصري بدلاً من احتمال الوقوع في الهزيمة، ولكن هذه السيطرة المصرية على مملكة قطنا زمن تحوتمس الثالث لم تستمر في عهد خلفائه، بدليل القصة التي ترويها مصادر الفرعون امنحوتب الثاني بن تحوتمس الثالث وخليفته حول اشتباكه مع قوات عسكرية من مملكة قطنا هاجمته عندما كان يهيم مع جيشه بعبور نهر العاصي<sup>2</sup>.

بعد بقاءه لفترة في قطنا انطلق تحوتمس الثالث بجيشه من قطنا شمالاً إلى جوار حلب عبر الطرق الجبلية المارة شرقي وادي العاصي، حيث حارب غربي حلب ضد قوة ميتانية، ثم قام باحتلال كركميش لأهميتها في عبور الفرات الذي أنجزه بواسطة مراكب كان قد بناها قرب بيبيلوس من خشب غابات لبنان، ونقلها براً ( كما يذكر ) إلى كركميش على عربات تجرها الثيران بعد أن قسمت ثم جمعت في كركميش، وهذا الحدث ( إذا كان واقعياً ) يعد الأول في التاريخ من حيث استعمال المراكب المحمولة براً لنقل جيش مهاجم عبر نهر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - Faulkner: " the Euphrates Campaign of tuthmosis III", Journal of Egyption Archoeology, t32, 1946, P. 40 .

وانظر أيضاً :

- كلينغل، هورست ، المرجع السابق، ص ١٠٨ . وأيضاً :

- أحمد، محمود عبد الحميد، المرجع السابق، ص ٩٢.

<sup>٢</sup> - هبو، أحمد أرحيم، تاريخ سورية القديم، ص ٢٥٠.

<sup>3</sup> - Faulkner, "the Euphrates campaign of tuthmosis III", Journal of Egyption Archoeology, t32, 1946,P.40.

أما ملك حوري - ميثاني فقد انسحب إلى سهول شمال الرافدين التي تشكل العمق الجغرافي لعاصمته، وهو لا يذكر بالاسم في المصادر المصرية العائدة لعهد تحوتمس الثالث، لكنه لا يبدو على أنه ساوشتاتار بل أحد أسلافه، ولم يطارده الفرعون المصري بل عاد عبر طريق القوافل الذاهبة عبر شمال سورية غرباً، ووصل منطقة العاصي الأوسط ليهاجم قادش مرة أخرى، ولا تذكر المصادر المصرية سبب الهجوم الجديد على قادش التي يبدو أنها قد عادت للتمرد على تحوتمس الثالث مرة ثانية.

يمكن عد هجوم تحوتمس الثالث من جديد على قادش لدى عودته من الفرات دليلاً على أن حملته الثامنة على سورية وبالرغم من نجاحها إلا أنها لم تجعل مناطق وسط وشمال سورية تابعة نهائياً له، بل كانت تخضع له بشكل مؤقت بدليل أنه قد اضطر أن يعود مرة أخرى ويقاوم في سورية من أجل إعادة نفوذه وذلك في السنة التالية (الرابعة والثلاثين) وفي حملته العاشرة (السنة الخامسة والثلاثين من حكمه) <sup>1</sup>.

من الوثائق المكتوبة المصرية والتي تذكر أن منطقة وسط سورية قد خضعت للنفوذ المصري حسب رأي كاتبها، مسلة تحوتمس الثالث في نباتا المدينة القديمة قرب جبل برقل على الضفة الغربية في منطقة الشلال الرابع بالسودان اليوم، التي يذكر فيها أن عدو مصر الرئيسي كان الميثانيين (نهارينا)، ويعلن أن حدود مملكته وصلت إلى الضفة الشمالية العليا لنهر الفرات، ويشير في هذه المسلة إلى الجيش الميثاني الكبير الذي ضم معه أيضاً قوات عدوه الآخر أمير قادش، والذي استطاع أن يهزمه ويأسر سجناء من طبقة الماريانو، بالتالي نجد أن قادش وجارتها قطنا قد حكمتا في آخر زمن تحوتمس الثالث بوساطة أمراء تابعين له ومقسمين يمين الولاء له <sup>2</sup> وهم من الأمراء المحليين واعتبرهم نواباً له " إدانو"

<sup>1</sup> - كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص 109-110.

1-Moret ,Alexandre , " La stele de Napata" , Academie des inscriptions et Belles- Lettres- Comptes- Rendus, 1933,P.327-330.



خاضعين لرقابة المفتشين المصريين الموجودين في مدينة غزة ومدينة سميرا<sup>١</sup> .

من الممكن أن قطنا قد أرسلت بعضاً من أولاد الطبقة الحاكمة كرهائن إلى مصر تطبيقاً لتوجيهات الفرعون المصري تحوتمس الثالث الذي كان أول من طبق هذه السياسة<sup>٢</sup> .

كعادة معظم الممالك السورية في الانتفاض على السلطة والنفوذ المصري عند حدوث انتقال للحكم في مصر إلى حاكم جديد، فقد استغل حكام منطقة وسط سورية وفاة الفرعون تحوتمس الثالث وتولي امنحوتب الثاني الملك كفرعون جديد لمصر ، في هذه المرة كانت حاملة لواء التحرر في عهده مملكة قطنا بشكل أكبر من مملكة قادش التي يبدو أنها كانت قد أنهكت بثوراتها المتعددة ضد الفرعون المتوفى، وبالتالي كان على امنحوتب الثاني (١٤٢٨ - ١٣٢٧ ق.م تقريباً) أن يواجه التمرد السوري أيام حكمه الأولى حيث كان قد سجل أعماله الحربية هذه على ثلاث لوحات في معبد عمدا بالنوبة وفي الكرنك وفي منف، و كانت قادش على موعد معه أثناء حملة السنة السابعة من حكمه ولكن هذه المرة خرج أمير قادش مسالماً ومقسماً مع أهل مدينته يمين الولاء لأمنحوتب الثاني الذي صور نفسه في مدونات واقفاً يلعب أو يرمي السهام في قادش<sup>٣</sup> ، ثم يذكر أنه اشتبك مع قوات قادمة من مملكة قطنا عندما كان يهجم مع جيشه بعبور نهر العاصي، لكن هذه القوات القطنية أُجبرت على التراجع وخسرت بعض الأسرى ومن بينهم محاربين من طبقة الماريانو، ولهذا ربما مملكة قطنا قد عانت من قسوة امنحوتب الثاني الذي كان ميالاً إلى القسوة في معاملة

<sup>١</sup> - صالح ، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، القاهرة ١٩٩٠م، ص ٢٣٤ .

<sup>٢</sup> - حسين ، أحمد، موسوعة تاريخ مصر، ج ١، دار الشعب، القاهرة ١٩٧٠م، ص ١٠٥ .

<sup>٣</sup> - عبد الحميد، محمود أحمد، المرجع السابق ، ص ١٠١-١٠٦ .

خصومه ومحباً للتكامل بهم كما كان يصور نفسه في نقوشه، التي ذكرت انه قد ثبت حدود دولته بنصب أقامه في أرض نهرينا على الفرات<sup>١</sup>، هذا الاشتباك مع القوات القطنية يدل على استمرار التحالف الميتاني مع حكام منطقة وسط سورية زمن الفرعون أمنحوتب الثاني أيضاً.

إن ما يميز أحداث الصراع الميتاني المصري على النفوذ في سورية منذ عهد امنحوتب الثاني هو بدء المصالحة والتفاهم بين مصر ومملكة حوري - ميتاني في أواخر عهده، ويبدو أن الخطوة الأولى قد بادر بها الملك الميتاني بسبب تجدد الخطر الحثي على دولته، وهذا ما جعل منطقة وسط سورية تنعم بفترة من الهدوء في عهد خليفة امنحوتب الثاني وابنه الفرعون تحوتمس الرابع (نحو ١٣٩٧ - ١٣٨٧ ق.م تقريباً)، حيث لا توجد إشارة موثقة لقيام الفرعون الجديد بحملات عسكرية على منطقة النفوذ الميتاني في سورية، بل تظهر بعض الوثائق المصرية اللاحقة قيام علاقات سلمية بين مصر ومملكة حوري - ميتاني، وتدل هذه الوثائق على استقبال هذا الفرعون هدية من مملكة قادش مع الهدايا الآتية من الميتانيين والحكام السوريين (Urk.IV1560) و (Urk.IV 1597 f) و (Urk.IV 1620)، كما تشير إحدى رسائل العمارنة (EA29) إلى أن تحوتمس الرابع قد استقبل ابنة الملك الميتاني أرتاتاما الأول Artatama I كزوجة له، هذا التلاقي يدل على الحجم الكبير لتجدد الخطر الحثي على النفوذ الميتاني أولاً والنفوذ المصري ثانياً في سورية، كما استمرت هذه السياسة الودية في عهد الفرعون امنحوتب الثالث (١٣٨٧ - ١٣٥٠ ق.م تقريباً) الذي تزوج ابنة الملك الميتاني شوتارنا الثاني Shutarna II الأميرة غيلوخيبا Giluhepa (EA 17,29)، كما يؤرخ النقش الموجود

<sup>١</sup> - هبو، أحمد أرحيم، تاريخ وادي النيل، منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٣م، ص ٢١١ وانظر أيضاً - كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص ١١٢. وأيضاً - هبو، أحمد أرحيم، تاريخ سورية القديم، ص ٢٥٠.

على جُعل تذكاري مصري أن هذا الفرعون (Urk.IV 1738) قد تزوج من أميرة ميتانية ثانية هي ابنة الملك الميتاني توشراتا (EA 29,19 – 24)<sup>١</sup> .

حتى الآن لا تزال الشواهد المكتوبة من سورية حول هذه الفترة التاريخية (١٦٠٠ - ١٣٥٠ ق.م) قليلة جداً، ومنها رقيمات اكتشفها الفرنسي الكونت دومينيل دو بويسون في تنقيبات عام ١٩٢٧ م التي أجراها في تل المشرفة، وهي عبارة عن سجلات إحصائية لكنوز معبد نينغال وقام بدراستها وترجمتها الأستاذ J.Bottero في الأربعينات من القرن الماضي، حيث تذكر أسماء ملوك قطنا في هذه الفترة وهم:

نابليما Naplima - سينادو Sinadu - أدد نيراري Adad- Nirari -  
أولاشودا Ulashuda - إداندا Idandda.

كما تذكر اسم أحد ملوك مملكة قادش في هذه الفترة وهو الملك دوروشا Durusha عندما تنسب إليه هدية ذهبية قيمة كان قد أرسلها هبة إلى الإلهة نينغال، وأنه كان معاصراً للملك نابليما.

دلت هذه السجلات الإحصائية أن أولهم كان الملك نابليما وأن الملك سينادو كان ابنه وخليفته، وتشير هذه السجلات إلى تعاظم غنى أملاك معبد نينغال خلال عهد هذين الملكين وهذا ما يشير إلى ازدهار اقتصادي لمملكة قطنا في عهديهما. بعد سينادو أتى الملك أدد نيراري الذي حكم لمدة طويلة تفوق الخمس والأربعين سنة حيث تذكر هذه الإحصاءات مجوهرات كتبت عليها أنها قد صنعت في السنة الـ٤٥ من حكم أدد نيراري في قطنا ومن ثم حكمها الملك أولاشودا الذي حكم فترة أقل من أدد نيراري، ومن ثم خلف أولاشودا ابنه الملك إداندا حيث تذكر هذه السجلات وجود مجوهرات كتبت عليها أنها قد صنعت زمن الملك إداندا ابن الملك أولاشودا، ويجب الإشارة إلى أن هذه الرقيمات الإحصائية

<sup>١</sup> - هيو، أحمد أرحيم، تاريخ وادي النيل، ص ٢١٢- ٢١٣. وانظر أيضاً:  
- كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص ١١٣.

موجودة الآن في متحف اللوفر في فرنسا وتحمل الأرقام (A.O 12956) و (A.O 12958) و (A.O 12975) و (A.O 12965) و (A.O 12959) .<sup>1</sup>

كشفت أعمال التنقيب المنفذة في الممر المؤدي من قاعة العرش إلى المدفن الملكي عام ٢٠٠٢ م على ثلاثة وسبعين لوحاً مسمارياً تعود إلى عهد الملك إيداندا ، تعطي هذه الألواح بعض المعلومات عن التطورات السياسية الطارئة في سورية وعن الخطر الحثي وعن بعض الأمور الإدارية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وقد كتبت بخليط من اللغتين الأكادية والهورية غير معروف سابقاً .

تشير وثيقة قانونية تعود إلى عهد الملك أدد نيراري ( الحاكم السابق لقطنا قبل إيداندا ) إلى سيطرته على جزء من جبل لبنان ، يقول نصها :

أسكن أدد نيراري ، الملك

هؤلاء الرجال في توكاد

كونهم رماة سهام على العربات الحربية

..... في بلد آخر

لا يؤدون خدمة الخورادو ( الحراسة )

(ولكن ) عندما يأتي الملك إلى جبل لبنان

يؤدون ( هذه ) الخدمة<sup>٢</sup> .

تظهر نصوص الألاخ من الطبقة الرابعة أن الإخضاع الميثاني للمالك السورية كان يتم بتأدية يمين الخضوع والولاء للسيد الأعلى الميثاني مع حرية إقامة العلاقات الخارجية الخاصة شرط أن لا تمس بمصالح الدولة الحورية الميثانية وبالتالي كانت توجد استقلالية جيدة للأمرء والملوك التابعين للنفوذ الميثاني، وذلك على شكل معاكس لشروط التبعية لفراعنة

<sup>1</sup> - Bottero , " Les Inventaires De Qatna ", Revue D'Assyriologie, Vol XL III, 1949, P. [1-2-30-31-36-161-173-175]

<sup>٢</sup> - مرعي، عيد، المرجع السابق ، ص ١٣ - ١٤ .

مصر القائمة على تأدية يمين الولاء للفرعون وإرسال الرهائن من أفراد الأسر الحاكمة وأولاد الملوك السوريين إلى مصر إضافة إلى الخضوع للرقابة المصرية المباشرة ( Urk.IV 1235 f ) بواسطة موظفين مصريين موجودين في كوميدي Kumidi ( هي قرية كامد اللوز الحالية في جنوب البقاع اللبناني ) وصومور ( عكار ) وهما يمثلان الفرعون ومفوضين منه لإدارة البلاد السورية بالإضافة لترك حاميات عسكرية مصرية وذلك كما تشير رسائل العمارنة<sup>١</sup> (EA139) وأمام هذه الاختلاف في شروط التبعية نجد أن أمراء منطقة وسط سورية قد مالوا للنفوذ الميتاني ذا الشروط الأسهل مقارنة مع شروط التبعية المصرية وقد فرض عليهم ذلك وقوع منطقة وسط سورية (بمملكتيها قطنا وقادش) غالباً كمطقة حدودية فاصلة بين النفوذ المصري والنفوذ الميتاني ولكنهم كانوا يدفعون ثمن هذا الاختيار بتعرضهم لخطر الجيوش المصرية.

#### ب - مملكة قطنا في ظل الصراع المصري - الحثي :

يعد موقع سورية على مفترق الطرق بين آسية الصغرى وبلاد الرافدين ووادي النيل ذا أهمية بالغة من الناحية الإستراتيجية والتجارية والسياسية لذلك نجد أن محاولات السيطرة على سورية قد بدأت وبشكل واسع منذ القرن ١٥ قبل الميلاد واستمر هذا الصراع لاحقاً في مد وجزر بين القوتين الحثية والمصرية في ظل تناحر القوى السورية المحلية<sup>٢</sup>.

إن الفترة الممتدة تقريباً منذ حوالي منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد وحتى فترة غزو شعوب البحر<sup>٣</sup> مع بداية القرن الثاني عشر قبل

<sup>١</sup> - كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص ١١٥ - ١١٦.

<sup>٢</sup> - الصمادي، طالب عبد الله، ( من المسؤول عن تدمير مواقع العصر البرونزي الوسيط في سورية وفلسطين )، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٢، العدد ( ١ - ٢ )، ٢٠٠٦ م، ص ٢٥٥.

<sup>٣</sup> - شعوب البحر هم تحالف من شعوب البحر المتوسط كان مكوناً من شعوب البيليست والتيكير والشيكيليش واليشيش والدينيني دمروا معظم مدن الشرق الأدنى وأحرقوها واستطاع الفرعون المصري رمسيس الثالث هزيمهم في معركة بيلوز

الميلاد هي الزمن الأفضل توثيقاً في تاريخ سورية القديم والتي يمكننا الاستفادة من وثائقها التي اكتشفت في سورية وخارجها في رسم ملامح الأحداث التاريخية التي مرت بالمنطقة في هذه الفترة الزمنية . من هذه الوثائق نصوص أوغاريت التي تعود لفترة ما بين منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد وبداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد (سقوط أوغاريت)<sup>١</sup> والتي كانت تحتوي على مجموعة نصوص ترصد العلاقات مع الممالك الأخرى، أيضاً توجد الرقم المسمارية التي اكتشفتها البعثة الأثرية البريطانية في تل النبي مند ( هذه البعثة الأثرية موفدة من معهد الآثار التابع لجامعة لندن وبدأت بإجراء التنقيب الأثري في تل النبي مند عام ١٩٧٥ م ونفذت حتى عام ١٩٨٣م ستة مواسم تنقيب فعلية وكانت برئاسة الأستاذ بيتر بار) هذه الرقم المسمارية كانت عبارة عن رسائل مرسلة إلى ملك قادش نيكما - أدد (نيقما دو) Niqmadu / Niqma – Adad

كما تفيدنا نصوص تل العمارنة (هو موقع أخيت أتون قديماً الذي يقع على بعد ٣٠٠ كم جنوب العاصمة المصرية القاهرة) بمعلومات هامة عن الأحداث التاريخية في المنطقة المحصورة بين مدينة جبيل على الساحل السوري وبين ممالك وسط سورية، وذلك لاهتمام الملوك المصريين بهذه المنطقة<sup>٢</sup>، كما يمكننا الاستفادة من النقوش المصرية وخاصة الموجودة في الكرنك في معرفة بعض الأوضاع الدولية التي تدخل في دائرة الاهتمام المصري لبسط النفوذ السياسي والعسكري على سورية وأيضاً تفيدنا في

---

يوم في الدلتا وبالتالي ردهم عن مصر فعمدوا إلى الاستيطان في فلسطين وللمزيد حول تحركات شعوب البحر، حول ذلك انظر:

Wilson, Historical Records of Ramses III, university of the Chicago press, 1936, P 50-56.

وانظر أيضاً :

Wilson, "the Journey of wen-Amon to Phoenicia", ANET, p. 25-26-29.

<sup>١</sup> - للمزيد من المعلومات حول حضارة أوغاريت ونهايتها راجع أعداد Ugaritica I المنشور عام ١٩٣٩ و Ugaritica III عام ١٩٥٦ و Ugaritica IV عام ١٩٦٢.

<sup>٢</sup> - كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص ١١٧-١١٨-١٢٢.

معرفة بنود المعاهدة مع المملكة الحثية بالإضافة للقوائم الطبوغرافية للمدن السورية التي نالت اهتمام الملوك المصريين وتفيدنا في معرفة نوعية العلاقة بين الملوك المصريين وبين معاصريهم من ملوك وأمراء سورية ومعرفة أحوال حروبهم فيها<sup>1</sup> كما تعطي كوميدي (كامد اللوز) بعض الألواح المسماة التي تنتمي إلى نموذج نصوص العمارنة وفيها معلومات عن الأحداث التاريخية في هذه المنطقة<sup>2</sup> .

بالعودة قليلاً إلى عهد الفرعون المصري المنحوتب الثالث الذي مال في آخر حياته إلى الراحة والابتعاد عن الأعمال العسكرية، نجد أن الحثيين قد قويت شوكتهم واستغلوا هذه الفترة والتي ترافقت بوفاته وانتقال مقاليد الحكم إلى المنحوتب الرابع "أخناتون" (الذي أهمل الشؤون السورية وعمد إلى الاهتمام بثورته الدينية<sup>3</sup>) لزيادة نفوذهم في سورية الشمالية والوسطى وليجعلوا من أنفسهم حماة للحكام السوريين المناوئين للنفوذ المصري وفي مقدمتهم حاكم بلاد أمورو (الواقعة غرب مملكة قادش) عبيد عشيرتا وابنه عزيزو اللذان توسعا على حساب جيرانهم وخاصةً باتجاه مملكة قطنا، حيث استولوا على بعض من أراضيها، ويظهر ذلك من إحدى رسائل تل العمارنة المرسلة من أكيزي حاكم قطنا إلى ملك مصر أمنحوتب الرابع (أخناتون)، يطلب منه أن يرسل إليه جنداً وعربات للاستيلاء على بلاد نوخاشي، ومن ثم مهاجمة عزيزو واعتقاله، يقول فيها:

<sup>1</sup> - Breasted, " Historical inscriptions " , Ancient Records of Egypt, Chicago, 1906, P.1-20.

<sup>2</sup> - Edzard, (Kamid el-loz "kumidi " ), Sarrbrucher Beitrage Zur Altertumskunde Bonn , 1970, P.556.

<sup>3</sup> - حول أخناتون وثورته الدينية انظر:

Redford , D.B: History and Chronology of the 18<sup>th</sup> Dynasty of Egypt, 1967.

وانظر أيضاً:

— مهران، محمد بيومي، أخناتون " عصره ودعوته " الإسكندرية ١٩٧٩ م ، ص

قل لنمخوريا ( أمنحوتب الرابع ) ، ابن الشمس

سيدي : رسالة أكيزي ، عبدك

أجتو عند قدمي سيدي سبعاً وسبعاً .

سيدي أنا عبدك في هذا المكان .

أبحث عن سبيلٍ إلى سيدي

أنا لن أهجر سيدي

منذ زمن ( بعيد ) كان أسلافي عبيدك

وكانت هذه البلاد بلادك

وكانت قطنا مدينتك ، وأنا أتبع سيدي .

سيدي

عندما تصل عساكر و عربات سيدي إلى هنا

فسيقدم الطعام والشراب الجيد والثيران والأغنام والماعز والعسل والزيت

إلى عساكر وعربات سيدي

انظر هناك وجهاء سيدي

على سيدي أن يسألهم

سيدي<sup>١</sup> .

ويتابع قائلاً :

إن كل البلدان في خوف من عساكرك وعرباتك

إذا ما كان سيدي سيحتل هذه البلدان ويضمها إلى بلاده

فليت سيدي يرسل عساكره وعرباته في هذه السنة

وليته يأتي إلى هنا كي تصبح كل بلاد نوخاشي لسيدي .

سيدي ، إذا خرج العساكر

وأقاموا ستة أيام ( في أمور )

فهم بالتأكد سيأخذون عزيزو

وإذا لم تخرج عساكر وعربات سيدي في هذه السنة

---

<sup>١</sup> - مرعي، عيد، المرجع السابق ، ص ١٥ - ١٦



ولم يقاتلوا عزيرو  
فإن البلاد ستخاف منه .....  
أرجو أن يعرف سيدي ذلك .....  
لكن الآن ملك خاتي أضرم فيها النيران  
أخذ ملك خاتي ألهة ورجال قطنا المقاتلين.

سيدي

عزيرو أخذ رجال من قطنا ، خدمي  
وأبعدهم عن بلاد سيدي  
وهم يقيمون حالياً بعيدين عن بلاد سيدي  
إذا كان ذلك يسر سيدي  
أرجوه أن يرسل لي المال كدفية لإطلاق سراح رجال قطنا .  
ويؤكد في رسالة ثانية إخلاصه للفرعون المصري قائلاً :  
أنا خادمك ، و أنت سيدي  
عليك ألا تدعني أخرج من يدك  
أنا ، من جهتي لن أخرج عن طاعة سيدي  
فأنا وضعت تقتي في سيدي  
وفي قواته وعرباته <sup>١</sup> .

هذه الرسائل تظهر جلياً معاناة ملك قطنا من الهجوم الحثي وتشير إلى قيام شوبيلوليوما بأسر أعداد كبيرة من سكان قطنا أو قيامه بتهجيرهم خارج مدينتهم بالإضافة إلى قيام الجيش المهاجم بنهب المدينة واستيلائه على الإله شمش ( sams ) هو الإله الخاص بالأسرة الحاكمة في مملكة قطنا أو بملوك قطنا وعبادته في قطنا أقدم من عبادة نينغال)، كما تظهر ولاء قطنا وملكها أكيزي لفرعنة مصر ويطلب لاحقاً أكيزي من أخناتون مالاً لدفية الإله والشعب.

<sup>١</sup> - المرجع السابق ، ص ١٦ .

تميزت هذه الحقبة بظهور العداء المتبادل بين الأسرة الحاكمة في مملكة قطنا وبين الأسرة الحاكمة في مملكة قادش وخاصة في فترة تولي الحكم في قادش من قبل الملك إتيكاما الذي تحالف مع ملك مملكة أمورو عزيرو وكان تحالف إتيكاما - عزيرو هدفه رغبة إتيكاما في الاستعانة بملك أمورو وقواته من أجل إيقاف قوات مملكة أوفه (أوفه أو أوبي بين منطقة حمص وبين دمشق وغير محددة الموقع إلى الآن) التي هاجمت أراضي تابعة لمملكة قادش مقابل تغاضي ملك قادش عن السياسة التوسعية لملك أمورو في مناطق سورية الوسطى وخاصة باتجاه أراضي تابعة لمملكة قطنا<sup>1</sup>.

شهدت فترة حكم أكيزي تغييرات سياسية طرأت على مسرح الأحداث في سورية، ودفعت ثمنها الممالك السورية المتناحرة فيما بينها. وكان من أهمها ازدياد قوة المملكة الحثية بزعامة شوبيلو ليوما الأول الذي ذاع صيته لما كان يمتلكه من حنكة سياسية وعسكرية حققت له الكثير من النجاحات المتتالية.

وضع شوبيلوليوما نصب عينيه هدفاً أساسياً يتمثل في بناء مملكة حثية عظيمة مترامية الأطراف، ولم يدخر وسعاً في سبيل تحقيقه، فبعد أن انتهى من إعادة توحيد مملكته وجه أنظاره إلى سورية التي كانت تمر بمرحلة عصيبة من عدم الاستقرار، فالممالك السورية كانت تعاني من تمزقها ومن حروب فيما بينها في ظل غياب اهتمام الملك المصري بها، بسبب انصرافه إلى نشر دعوته التوحيدية لعبادة الإله آتون على حساب الإله آمون، مما أدى إلى اضطراب أوضاع مصر الداخلية، وتردي اقتصادها، ربما زاد من تراجع الاقتصاد المصري تملص عدد من المدن السورية الخاضعة لحكمه من إرسال الجزية الملزمة

<sup>1</sup> - أبو عساف، علي، "قطنة وقادش"، ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى عام ١٩٨٤م، ص ٢٨ - ٣٣.

بها إلى مصر ، والتي كانت تساهم إلى حد ما في إنعاش الاقتصاد المصري .

أما فيما يخص المملكة الحورية - الميتانية فقد كانت تشهد صراعات جدية بين أفراد طبقتها الحاكمة من أجل اعتلاء عرش المملكة ، وأخذوا يحكون المؤامرات التي ذهب ضحيتها ملكهم توشراتا<sup>1</sup> .

هذه الأوضاع أدت إلى اختلال توازنات القوى في سورية ، ورجوح كفتها لصالح شوبيلوليوما الذي كان يتحين الفرصة للانقضاض على المقاطعات الخاضعة للمملكة الحورية - الميتانية بعد أن فشل في حملته الأولى عليها . فاستغل نقطة الضعف التي اعترت قلب السلطة الحاكمة فيها ، وقاد حملة عسكرية ثانية شملت بداية للحرب الحثية السورية الثانية ( ١٣٥٣ - ١٣٤٧ ق. م ) تقريباً.

الملك الحثي شوبيلوليوما فرض سيطرته على منطقة شمال جبال طوروس وتحرك نحو المملكة الميتانية ولكنه فشل في هجومه الأول ضدها ثم استغل النزاعات الميتانية الداخلية في الأسرة الحاكمة وعقد تحالفاً مع أرتاتاما الثاني Artatama II المرشح لتولي عرش توشراتا وتقدم حتى نوخاشي الواقعة غرب حلب كما احتل بلاد حلب وموكيش وبلاد إيشووا Ishuwa الواقعة على الفرات الأعلى، وبرر شوبيلوليوما تدخله في الشؤون السورية ببناء المساعدة الذي أرسله إليه ملك أوغاريت نيقمادو لدعمه في مواجهة تحالف حكام نيا و نوخاشي (تقع نيا على نهر العاصي شمال مدينة حماه بينما تقع نوخاشي غرب مدينة حلب )، كما وصل شوبيلوليوما إلى الألاخ، ثم سارت قواته إلى منطقة آرخاتي Arahaty الواقعة بين نيا وقطنا، وبالتالي بدأ الخطر الحثي على مملكة قطنا جدياً وكان على مملكة قطنا أن تدافع عن وجودها شبه منفردة خاصة وأن قادش وأمورو كانوا على نزاع مع حكامها فحاول ملك قطنا اعتراض القوات الحثية [ متعاوناً مع بقايا القوات من نيا التي انسحبت جنوباً إلى

<sup>1</sup> - كلينغل ،هورست، المرجع السابق، ص ١٢٣ .

قطنا عند دخول شوبيلوليوما إلى نيا [ وتمت المواجهة بين قوات قطنا - نيا مع القوات الحثية قرب منطقة أرخاتي ولكن كانت النتيجة السيئة على قوات قطنا - نيا والتي كانت معظمها من الماريانو حيث وقع معظم هذه القوات في الأسر وقتل معظم البقية الباقية وسُحقت المركبات الحربية وتم نهب مدينة قطنا من قبل جيش شوبيلوليوما الذي أعلن بوصوله إلى قطنا أنه قد أصبح في وسط سورية وأنه أصبح مهدداً للمالك المحيطة، وهذا ما جعل عزيزو حاكم أمورو على الرغم من كونه تابعاً رسمياً إلى مصر بالاتصال مع شوبيلوليوما (EA 165-167) <sup>١</sup> وبالتالي استطاع أن يجنب بلاده مصاعب المواجهة مع القوات الحثية بقيادة شوبيلوليوما <sup>٢</sup> .

بعد ذلك اتجه جيش شوبيلوليوما نحو الجنوب إلى بلاد أوبي ووصلوا واحة دمشق وفي هذا الوقت قام ملك قادش شوتاتارا وابنه إيتاكاما (Shutatarra) - (Aitakkama) بمهاجمة الجيش الحثي ويبدو أن سبب تأخر المشاركة القادشية في صد القوات الحثية حتى وصولها إلى دمشق أن ملك قادش كان يأمل بوصول إمدادات مصرية إلى سورية، كما يبدو أن سبب عدم توجه شوبيلوليوما إلى قادش مباشرة بعد استيلائه على قطنا هو نجاح حاكم أمورو عزيزو باتصالاته مع شوبيلوليوما، ومن الممكن أنه قد طلب من القائد الحثي عدم مهاجمة قادش بسبب العلاقات الجيدة والتحالف بين ملك قادش شوتاتارا وملك أمورو عزيزو، ويبدو هذا مقبولاً نوعاً ما حيث يؤكد شوبيلوليوما لاحقاً في مقدمة المعاهدة مع شاتي وازا (شاتي وازا هو الملك الميتاني الذي نصبه الحثيين على عرش ميتاني وكان حليفاً لشوبيلوليوما) أنه لم يكن لديه النية بمحاربة قادش ولهذا تبدو

<sup>١</sup> - المرجع السابق، ص ١٢١ - ١٢٤ وانظر أيضاً:

أحمد، محمود عبد الحميد، المرجع السابق، ص ١٦٣.

<sup>٢</sup> - عزيزو ملك أمورو يمكن اعتباره مثلاً للحاكم المبدع في إدارة بلاد تقع بين قوتين عظيمتين حيث استطاع بدهائه السياسي أن يظهر أنه موالٍ للحثيين من جهة وأنه موالٍ للمصريين من جهة أخرى.

فرضية الباحث هورست كلينغل بأن سبب عدم وجود نية عند شوبيلوليوما بمحاربة قادش كونها كانت تابعة للنفوذ المصري ولم يرغب بإشعال حرب مع مصر غير مقنعة لأنه قد هاجم ملك قطنا أكيزي وهو التابع المخلص للفرعون المصري<sup>١</sup>!؟.

كانت نتيجة هجوم القوات القادشية على الجيش الحثي هزيمة هذه القوات ووقوع ملك قادش شوتاتارا Shutatara وابنه إيتاكاما Aita kkama في الأسر ونقلهم إلى خاتي العاصمة الحثية كأسرى حرب، ويبدو أن الملك شوتاتارا قد مات في الطريق أو عند وصوله إلى خاتي وأعادوا الابن للعرش كما يذكر الباحث علي أبو عساف في بحثه " قطنا وقادش " أثناء ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى عام ١٩٨٤م بينما يذكر الباحث هورست كلينغل أن نتيجة الأعمال العدائية لقادش هي نفي الملك شوتاتارا وإحلال ابنه إيتاكاما مكانه على عرش قادش ولهذا اعتبر إيتاكاما خائناً في نظر الملك المصري (Ea 162)<sup>٢</sup>.

في مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع الملك الميتاني شاتي وازا Shattiuaza يذكر ما يلي:

" دون أن أتوقع أنني سأتحارب مع إقليم كنزا  
فقد خرج للحرب كل من شوتاتارا وابنه إيتاكاما  
بالإضافة إلى عرباتهم  
لقد هزمتهم

فارتدوا إلى أبزويا Abzuya

فحاصرتها ثم أسرت شوتاتارا وابنه، وفرسانه، وإخوته، وكل ما ملكوا

<sup>١</sup> - يبقى هذا التساؤل جديراً بالطرح:

لماذا لم يهاجم شوبيلوليوما في حملته المسماة في المصادر الحثية " بحملة العام الأول " مملكة قادش بعد أن هاجم مملكة قطنا مع العلم أنهما كانتا ضمن النفوذ المصري؟!؟

<sup>٢</sup> - كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص ١٢٥. وانظر أيضاً:  
أبو عساف، علي، المرجع السابق، ص ٣٥.

حيث أحضرتهم إلى بلاد خاتي".

وبالتالي يكون شوبيلوليوما قد أنهى ما تسميه مصادره بحملة العام الأول بالسيطرة على وسط وشمال سورية وليعود إلى عاصمته لإجراء بعض التنظيمات الإدارية فيها، وليستغل حاكم أمورو "عزيرو" عودة الملك الحثي لعاصمته بمعاودة الاتصال مع الفرعون المصري وتأكيد الولاء له ونفى الاتهامات المعادية من بعض الحكام السوريين التابعين لمصر، ولهذا ينبغي الإشارة إلى أن مملكة قادش أثناء حكم ملكها إتيكاما كانت بين مد وجزر في الولاء للحثيين وللمصريين [وذلك بتأثير من حليفه ملك أمورو عزيرو حيث تابع إتيكاما سياسة أبيه في التحالف مع عزيرو] ولهذا نجد أن النصوص الحثية وأيضاً المصرية تصفه مراراً إما معادٍ أو صديق<sup>١</sup>.

بالعودة إلى ملك قطنا أكيزي فهو كان معاصراً لملك قادش شوتاتار، و كان معاصراً للملك إتيكاما ملك قادش حيث توجد رسائل منه إلى مصر وجدت في تل العمارنة تظهر العلاقة السيئة بينه وبين ملك قادش إتيكاما ولكن قبل البحث في هذه العلاقة يوجد التساؤل التالي:

كيف استمر أكيزي في حكم قطنا بعد انتهاء شوبيلوليوما من حملة العام الأول وقيامه بهجومه الأول على قطنا؟! وهل من الممكن أنه قد خضع لشروط حثية معينة مقابل بقاءه في الحكم؟

في إحدى رسائل أكيزي إلى الفرعون المصري أمنحوتب الثالث يشتكى فيها على إتيكاما ملك قادش الموالي للحثيين ، قائلاً:

" إنني أحب مولاي، لكن إتيكاما الآن

مع ملك الحثيين، جاء ضدي

وهو يريد رأسي

<sup>١</sup> - كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص ١٢٥ وانظر أيضاً:  
- أبو عساف، علي، المرجع السابق، ص ٣٦ . وانظر: - أحمد، محمود عبد الحميد، المرجع السابق، ص ١٦٣ . وأيضاً:

Murnane ,William , the Road to Kadesh, the oriental institute, chicago, 1985,P.9.

والآن أرسل إتيكاما إليّ  
قائلاً: تعال معي إلى ملك الحثيين  
لكنني قلت:

حتى ولو مت، لن أذهب إلى ملك الحثيين  
فأنا خادم لملكي ومولاي، ملك مصر " ١ .

أنهى شوبيلوليو ما حياته بالسيطرة على المملكة الميتانية وسورية  
الشمالية ووسط سورية خاصة بعد أن قامت جيوشه باجتياح مملكة  
قطنا وتدميرها (بسبب بقاء ملكها على ولائه للمصريين الذين أهملوا  
نداءاته) حيث عمد الملك الحثي إلى نهبها وحرقتها وتهجير قسم من  
سكانها إلى خاتي، وقد أظهرت أعمال التنقيب الأثري آثار دمار كبير  
وحررق ضخم يمكن ربطه مع هذا الحدث كما أننا لا يمكن تحديد مصير  
ملكها أكيزي وكانت النتيجة أن تفقد قطنا أهميتها السياسية والعسكرية  
والدينية والاقتصادية ولتتحول إلى قرية من الدرجة الثانية أو الثالثة حيث  
خسرت معالمها العمرانية باحتراق ودمار قصرها الملكي ومعبد نينغال  
ومعبد إله الملك المعروف بمعبد الإله شمش ٢ .

- يمكننا رسم صورة منطقة وسط سورية السياسية والعسكرية (بما  
فيها مملكة قطنا) عند نهاية فترة حكم الملك الحثي شوبيلوليو ما  
بالشكل الآتي:

١ - سعادة، صفية، أوغاريت، ص ٤٤. وانظر:

Moran, William L, The Amarna Letters, The Johns Hopkins  
University Press, Baltimore and London, 1992, P.125.

وانظر: أيضاً - علي، رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته -  
منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الأسكندر الأكبر، ج ٢، دار نهضة الشرق،  
القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص ٢٩ .

٢ - كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص ١٢٥-١٢٦-١٧١ وانظر أيضاً:  
- أبو عساف، علي، المرجع السابق، ص ٣٣-٣٥-٣٦ .  
وأيضاً:

- حتي، فيليب، المرجع السابق، ص ١٦١-١٦٤. وأيضاً:  
- هيو، أحمد أرحيم، المرجع السابق، ص ٢٥٠-٢٥١ .

خضعت هذه المنطقة للنفوذ الحثي حيث سقطت مملكة قطنا أمام جيش شوبيلوليوما دافعةً ثمن مواقف ملكها أكيزي الذي تميز عن باقي نظرائه من حكام وسط سورية وأصر على ولائه للفرعون المصري ورفض الولاء للملك الحثي وبالتالي فشل في قراءة المتغيرات السياسية والعسكرية في المنطقة ودفعت مملكة قطنا ثمن ذلك سقوطها بيد شوبيلوليوما<sup>١</sup> ، على عكس بقية الممالك المجاورة التي حافظت على نفسها بانتقالها دائماً إلى الطرف الأقوى وعدم الثبات على موقف واحد حيث نجد مثلاً أن مملكة قادش قد دخلت في نفوذ شوبيلوليوما دون تعرضها لهجوم عسكري قوي مدمر بفضل المناورات السياسية لملكها إيتاكاما.

---

<sup>١</sup> - يحدد الأستاذ دانييله موراندي بوناكوسي وهو رئيس فريق التنقيب الإيطالي في المشرفة بأن تاريخ تدمير القصر الملكي والهجوم الحثي عام ١٣٤٠ ق.م تقريباً.



## الفصل الثالث

# الحياة الاقتصادية في مملكة قطنا

## ١ - المقومات الاقتصادية في مملكة قطنا :

شكلت قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد مملكة محلية سيطرت على وسط سورية ولعبت دوراً كبيراً في التجارة حيث شكل موقعها المتميز جغرافياً منطقة عبور أساسية إلى قلب سورية ، تمر منها القوافل التجارية المتجهة من بلاد الرافدين شرقاً إلى ساحل المتوسط غرباً ومن حلب شمالاً إلى فلسطين جنوباً ومنها إلى مصر ، لذلك كانت تعد معبراً للقوافل ومحطة للاستراحة ولتبادل السلع من خلال سوقها النشط ، كما كانت تعد مركزاً لتوزيع القصدير الذي كان يورد إليها من مملكة ماري والذي كان مصدره الرئيسي شمال غرب إيران ثم تصدره إلى مناطق سورية الداخلية والساحلية وبالتالي امتلكت مملكة قطنا علاقات اقتصادية قوية مع مصر وبلاد الرافدين والعالم الإيجي وساعدها على ذلك تحكمها بالطرق التجارية المستخدمة آنذاك .

لعبت عدة عوامل أساسية بيئية وطبيعية دوراً في التطور الاقتصادي لمملكة قطنا حيث أكدت الدراسات الجيولوجية على وجود مصادر مائية كالبحيرة وخزانات الماء التي بنيت على أطرافها والتي ساعدت على الاستقرار وممارسة الزراعة وتربية الحيوان وتنظيم الإنتاج وتطويره . يضاف إلى ذلك وجود التربة الخصبة وقرب نهر العاصي ووجود كميات جيدة من الهطول المطري<sup>١</sup> .

يمكن عد الموقع الجغرافي والعوامل المناخية والبيئية هي أهم المقومات الاقتصادية لمملكة قطنا التي ساعدتها على امتلاك اقتصاد زراعي رعي تجاري ممتاز .

---

<sup>١</sup> - مرعي ، عيد ، ( مملكة قطنة ) ، دراسات تاريخية ، العدد ١١٧ - ١١٨ ، دمشق ، ٢٠١٢ م ، ص ٣ .

## ٢ - النظم والنشاط الاقتصادي :

### أ - الرعي و تربية الحيوان :

شهدت منطقة قطنا تراجعاً في تربية الأبقار والخنازير في عصر البرونز الوسيط وعصر البرونز الحديث بالقياس إلى ما كانت عليه في عصر البرونز القديم ، حيث تم التركيز على تربية الأغنام والماعز في عصر البرونز الوسيط وعصر البرونز الحديث .

طرأت تغيرات واضحة على تربية الحيوانات في مملكة قطنا في عصر البرونز الوسيط من خلال هيمنة تربية الأغنام والماعز كما شملت التغيرات نوعية الطرائد المصطادة في هذا العصر التي تألفت من مجموعة من الحيوانات البرية مثل الغزال والحمار الوحشي والخنزير البري و الأور ( نوع من البقر المنقرض ) إضافة إلى بعض الطيور المائية ، بالمقابل كانت الطرائد البرية الشائعة في عصر البرونز القديم تتألف من الغزلان والأور و الأوناجر ( نوع من الحمير المنقرض ) والأرانب وطائر الحجل .

تخصصت مملكة قطنا في عصر البرونز الحديث في تربية الأغنام والماعز وتكونت طرائد الصيد فيه من الخنزير البري والغزال وبعض الطيور المائية مثل الإوز والبط والقلق إضافة إلى مجموعة من طيور البادية مثل النعام والغراب والدجاج البري وطيور الغابة مثل غراب الجيف و الطرغل<sup>١</sup> .

امتلكت مملكة قطنا أراضٍ ومراعٍ غنية وتشير رسائل ماري إلى ازدهار تربية الخراف في المراعي الواقعة شرق مدينة قطنا كما تشير هذه الرسائل إلى التعاون بين المملكتين في مجال رعاية الماشية إذ تذكر أنه عندما أجدبت المراعي في أراضي ماري إبان حكم يسماخ أدد ، أنه

<sup>١</sup> - ريل ، سيمونه و فيلا ، إمانويله و شوكارو ، ليونور بينا : ( الزراعة وتربية الحيوان - التغذية في عصر البرونز ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

طلب من ملك قطنا أن ترعى قطعانه في مراعي مملكة قطنا وقد وافق  
الأخير على طلب ملك ماري وكان رد إسخي أدد التالي :

" كما كتبت لي

فقد انتبهت إلى قضيتك

أنا سأعمل على العناية بخرافك

بما أنهم يعانون من الصحراء

ونعمل على دمج قطيعي وقطيعك ،

إن المراعي تكون وافرة بكثرة

أرسل لي رعاتك من أجل أن أعطيتهم إرشادات

وأن أضع خرافك بين أيديهم

سنجمع إذا خرافي وخرافك

ونعمل أن يرعوا سووية " ١ .

كما تشير رسالة أخرى من أرشيف ماري بأن المدعوة نيك خاتوم أخت  
ملك ماري زمري ليم امتلكت قطعان وفيرة من الأغنام في المراعي  
التابعة لمملكة قطنة .ومن الرسائل التي تؤكد امتلاك مملكة قطنا للأغنام  
والماعز والثيران ، رسالة ملك قطنا أكيزي المرسله إلى أخناتون ( EA  
: 55 ) :

سيدي

عندما تصل عساكر وعربات سيدي إلى هنا

---

1- Dossin, G , ( Le Royaume de Qatna Au XVIII , Siecle  
avant Noter Ere D Apres les Archives Royales de Mari ) ,  
Bulletin de L Academie Royale de Belgique , 1954,  
P.417/425.

وانظر أيضاً: - ساغز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة خالد عيسى ، دمشق،  
٢٠٠٢ م ، ص ٧١ . وانظر:

- اسماعيل ، فاروق ، ( قطنا - المشرفة - في وثائق العهد البابلي القديم ) ، الحوليات  
الأثرية السورية ، المجلد ٤٢ ، ١٩٩٦ م ، ص ٩٧ . و انظر أيضاً :

The Cambridge Ancient History , Vol II ,Part 1,P .19/20.

فسيقدم الطعام الجيد والثيران والأغنام والماعز والعسل والزيت  
إلى عساكر وعربات سيدي<sup>١</sup>

تشير نصوص ماري إلى أن تجارة الخيول كانت رائجة في قطنا وأن  
الخيول التي كانت تربي في إسطبلات مملكة قطنا كانت خيولاً متميزة  
بدليل أن إشمي دجن رجا ملك قطنا إشخي أدد أن يرسل له إلى إيكالاتوم  
اثنين منها ، ولكنه بعد أن استلمها لم يقدر قيمتهما المالية كما يجب مما  
أثار غضب وحفيظة ملك قطنا الذي كتب معاتباً<sup>٢</sup>:

" ليس هذا الكلام للقول

ولكن دعني أبج وأروح عن قلبي

أنت ملك عظيم

لقد طلبت مني حصانين وقد أرسلتهما لك

وها أنت ترسل مقابلها ٢٠ مينة<sup>٣</sup> من القصدير

ألم تستلمها دون تردد ؟

وترسل إلي هذه الكمية الزهيدة من القصدير !!

مرض قلبي

فثمنها عندنا في قطنا هو ٦٦٠ شقل من الفضة

وأنت ترسل لي ٢٠ مينة من القصدير

أنت لست ملكاً عظيماً

لماذا فعلت ذلك ! "٤ .

يجب الإشارة إلى أنه عندما اكتشفت كلمة الخيل أول مرة في نصوص  
ماري كانت هناك دهشة بين الباحثين لأن وجهة النظر العامة تقول أن

<sup>١</sup> - مرعي ، عيد ، المرجع السابق ، ص ١٦ .

<sup>٢</sup> . ( ARM V 20 ) -

<sup>٣</sup> - المينة هي وحدة وزن تعادل ٥٠٥ غرام والشقل وحدة وزن تعادل ٨,٤ غرام .  
حول المقاييس و الأوزان . انظر : هبو ، أحمد أرحيم ، تاريخ بلاد الرافدين ( من  
عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل ٥٣٩ ق . م ) ، منشورات جامعة حلب ،  
٢٠٠٣ م ، ص ٣٣٩ .

<sup>٤</sup> - اسماعيل ، فاروق ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

الحصان لم يدجن في سورية حتى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وينسب ذلك إلى الميثانيين وأنهم هم أول من قدم فن تدريب الخيول في سورية ولكن وعلى الرغم من أنه ما زال معتمداً الرأي الذي يقول أن العربات المسحوبة بالأحصنة لم تلعب أي جزء في المعارك الحربية في بداية الألف الثانية قبل الميلاد إلا أنه لم يعد يوجد شك أن الخيول قد عمل على توليدها واستعمالها والمتاجرة بها وتدريبها ، والدليل على ذلك جاء من الرقم المسمارية في ماري حيث تشير بعض هذه النصوص إلى طلب شمشي أدد ملك آشور من ابنه يسماخ أدد حاكم ماري إلى إرسال بعضاً من بغاله وخيوله بالإضافة إلى العربات المتنوعة من أجل الاحتفالات في آشور.

تشير رسالة كتبت من قبل ملك ماري زمري ليم إلى السيدة أداد دوري Adad –duri يذكر فيها أن مملكة قطنا هي نبع ومصدر للخيول الجيدة وعلى الرغم أن هذه الرسالة تعرضت لعوامل التلف إلا أنها تعطي صورة واضحة عن وضع الإسطبلات وتغذية الخيول في قطنا ، فيكتب قائلاً :

" حول الخيول البيضاء

التي من قطنا

والتي تسمع بها دائماً

تلك الخيول جيدة حقاً " <sup>1</sup>

---

1 - Dalley ,Stephanie , Mari and Karana ( Two Old Babylonian Cities ), Longman , London , 1984, P.159/164 .

وحول دخول الحصان إلى سورية ، انظر :  
- الخالدي ، صلاح الدين ، ( من وسائل و طرق المواصلات البرية في شرقنا القديم ) ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ٢٧/٢٨ ، ١٩٧٧ - ١٩٧٨ م ، ص ١٣١ .

من الاكتشافات المثيرة في نل المشرفة الأثري وجود كميات من عظام الفيلة كانت موضوعة في غرفتين من غرف القصر تعود إلى نحو عام ١٤٠٠ ق . م تقريباً . يعد هذا أول اكتشاف لعظام فيلة في سورية وهو مهم لدراسة تاريخ البيئة الطبيعية في سورية ( تجري دراسة هذه العظام من قبل عالمة الحيوان إيمانويلي فيلا من جامعة ليون الفرنسية بهدف معرفة أصل الفيلة في سورية ) .

يمكن ربط هذا الاكتشاف تاريخياً مع تقارير الفراعنة المصريين تحوتاموس الأول وتحوتاموس الثالث عن صيد الفيلة في غربي سورية خلال حملاتهم على شمالي سورية . يخبرنا تحوتاموس الثالث أنه قتل ١٢٠ فيلاً في بلاد نيا الغربية ، عندما عاد من نهارينا وعبر النهر العظيم ذي المياه المعكوسة . تتكرر القصة ذاتها في سيرة الجندي المصري أمينمحب الذاتية التي يذكر فيها أنه قتل الفيلة من أجل أنيابها ، قائلاً :

قاتل الجندي الشجاع ضد أكبرها  
وقطع له يده حياً ( خرطومه )

لما كان واقفاً في الماء

ربما كان العدد المذكور مبالغاً فيه ، إلا أنه يشير إلى وجود الفيلة في منطقة نيا التي يبدو أنها كانت تقع في منطقة العاصي الأوسط وبالتالي يمكن الاستنتاج من جميع هذه المعطيات الأثرية أنه ربما قد تمت تربية الفيلة في منطقة قطنا<sup>١</sup> .

ب - الزراعة :

في عصر ازدهار مملكة قطنا كانت الزراعة قد خلفت وراءها تاريخاً طويلاً لا يقل عن ٥٠٠٠ سنة تم خلاله شيئاً فشيئاً تدجين النبات . كما وجرى أيضاً تطوير الأساليب الزراعية بتكييفها مع البيئة المتغيرة ومع الحاجات البشرية المادية والثقافية ومع الأهداف الاقتصادية والسياسية .

<sup>١</sup> - مرعي ، عيد ، المرجع السابق ، ص ١٣ .

من الممكن تقسيم الفترة الزمنية الطويلة التي استغرقها عصر البرونز القديم المبكر إلى فترات مختلفة ليس فقط على الصعيد التاريخي الثقافي وإنما أيضاً على الصعيد المناخي .

بينما كانت المستوطنات الريفية في بداية عصر البرونز القديم حوالي ٣٠٠٠ ق . م يقتصر إنتاجها الزراعي في شمال سورية وجنوب الأناضول على تغطية الحاجة الفردية الخاصة ، فقد حققت بعد سنة ٢٦٠٠ ق . م بعض دول المدن الكبيرة فائضاً من الإنتاج الزراعي .

شهدت مناطق الشرق القديم في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد تغيرات متواصلة في الأنظمة السياسية والأنماط الاقتصادية السائدة ، وتؤكد الأبحاث المناخية سيطرة الجفاف على مناطق واسعة من سورية القديمة نحو عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، كما تشير الأبحاث المطبقة على البذور والحبوب العائدة إلى هذه الفترات إلى تراجع ملحوظ في كميات المياه المتوافرة ما أثر سلباً على الواقع الزراعي في مناطق الشرق القديم وظهور المجاعات في بعض المناطق<sup>١</sup> .

لم تؤثر التغيرات المناخية الطارئة على مملكة قطنا التي تمكنت من الحفاظ على نشاطها الزراعي بفضل وجود العديد من الينابيع التي ساهمت في منع حصول تراجع في المحاصيل الزراعية الغذائية .

تجلت أهم المحاصيل الزراعية القطنية في هذه الفترة الزمنية بالحبوب والبقول مثل الشعير والشوفان والقمح والحنطة والقرعة والعدس و البازلاء إضافة إلى الأشجار المثمرة مثل الزيتون والكرمة . كما اهتمت مملكة قطنا بزراعة الكتان المهم للنسيج لكن هذا الاهتمام بمادة الكتان كمادة أولية للنسيج تراجع في أواخر عصر البرونز القديم وحل محله الاهتمام بمادة الصوف كمادة أولية للنسيج منذ عصر البرونز الوسيط.

<sup>١</sup> - ريل ، سيمونه و فيلا ، إمانويله و شوكارو ، ليونور بينا ، المصدر السابق، ص ١٤٠ - ١٤٢ .



وجدت الأراضي الزراعية في عصر البرونز القديم حول مدينة قطنا ضمن محيط لا يتجاوز قطره عن ثلاثة كيلومترات ، تمكنت مملكة قطنا خلال هذا العصر من انتاج المحاصيل الزراعية الغذائية اللازمة لسد حاجات سكانها .

لم يتغير واقع المحاصيل الزراعية خلال عصر البرونز الوسيط ، وتشير الأبحاث إلى أن الشعير ظل النبتة الزراعية الرئيسية لسكان مملكة قطنا لتحمله الجفاف أكثر من غيره من المحاصيل الزراعية الأخرى ، كما أشارت الأبحاث إلى انعدام زراعة الكرمة في مملكة قطنا خلال عصر البرونز الوسيط الذي تراجعت خلاله الزراعة نسبياً في المملكة نتأثرة بالتغيرات البيئية والمناخية الطارئة على مناطق الشرق القديم عموماً.

أكدت الدراسات استمرار تراجع الزراعة عن واقعها الذي كان سائداً في عصر البرونز القديم ، ظهر التراجع بشكل واضح في عصر البرونز الحديث الذي تحولت خلاله الاحتياطات المائية التي كانت موجودة في مملكة قطنا إلى مستنقعات موسمية كما تعرضت طبيعتها إلى أضرار فادحة بسبب قطع الأشجار والرعي<sup>1</sup> .

من العوامل التي أثرت سلبياً على الزراعة القطنية في عصر البرونز الحديث فرض الضرائب على العاملين في الزراعة إضافة إلى عدم الاستقرار السياسي وظهور الصراعات العسكرية من أجل الهيمنة وفرض النفوذ على مناطق سورية القديمة والتي انتهت بالنسبة إلى مملكة قطنا بتدميرها على يد الحثيين نحو عام ١٣٤٠ قبل الميلاد تقريباً .

يمكن الجزم أن الشعير سيطر على النشاط الزراعي القطني وكان يعد المحصول الزراعي الرئيسي للمملكة قطنا ، بالمقابل نجد تحولاً في طبيعة التعامل مع القمح الذي تحول في عصر البرونز الحديث إلى مادة لدفع الضرائب ( إلى جانب الشعير ) واتخذ طابعاً نخبويّاً خاصاً بالأسرة المالكة

---

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ .

و أغنياء المملكة . من المحاصيل الزراعية المهمة في مملكة قطنا الزيتون لاستخراج زيتته .

نظراً لوجود عدد كبير من النباتات البرية في قطنا ، لا يمكن الجزم بوجود نظام للري المنظم والشامل وما يؤكد هذا الرأي أن النصوص الكتابية المكتشفة لا تقدم أي دليل على ذلك<sup>١</sup> .

يمكن الاعتقاد أن مملكة قطنا قد اهتمت بزراعة النخيل لتوفر الشروط المناخية الملائمة لزراعتها ولوجود الكثير من الرسومات الجدارية الملونة التي تصور أشجار النخيل في بعض قاعات قصورها .

#### ج - الصناعة :

##### ١- صناعة العربات الخشبية :

شهدت مملكة قطنا وجود صناعة متميزة للعربات الخشبية ويستدل على ذلك من نصوص ماري الملكية التي ذكرت أن ملك قطنا أموت بيل قد قدم إلى القصر الملكي في ماري عربات خشبية سريعة [ ARM XX I 255 ] و [ ARM XX 275 - XX ] وجرار من الخمر [ ARM XX 547 ] [ ARM XX 43 , 35 ] و [ ARM XX V 35 ] ويدل هذا على القوة الاقتصادية لمملكة قطنا وعلى ازدهار صناعة العربات الخشبية .

##### ٢ - صناعة الفخار :

أعطت التنقيبات الأثرية الكثير من المعلومات الهامة حول تصنيع الفخار والتقنية المتبعة في تصنيع الفخار القطني وتقاليده من حيث التحضير والتشكيل والتجفيف والشوي والتبريد وخزن المواد الأولية والخزن التمهيدي ونقل البضائع .

١ - المصدر السابق، ص ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ .

بدأت منطقة تصنيع الفخار الواقعة في أعلى تل المشرفة الأثري عملها تقريباً في بداية الألف الثاني قبل الميلاد وقد كانت منطقة إنتاج بسيطة ثم بلغت ذروة توسعها خلال الفترة مابين ١٨٠٠ - ١٦٠٠ ق . م تقريباً. تم اكتشاف معطيات ( في الجانب الشمالي من منطقة ورشة تصنيع الفخار) توضح الوجود القوي لهذه الصناعة حيث عثر فوق سطح ممر طيني يقع بين منطقتين مجهزتين بأفران ومنشآت أخرى ، على العشرات من أثار أقدام البشر- كباراً وصغاراً - مع أثار حوافر العديد من الأحصنة وهي محفوظة بشكل جيد.

يوحى هذا الدليل بأنه كان يجري استخدام الأحصنة لنقل الفخاريات المصنعة في تلك المنطقة وارتبطت أثار حوافر الخيل بسلسلة من أثار أخرى دائرية الشكل ناجمة عن القواعد السفلية للجرار التي كان يجري شيها في الأفران المحاذية ويلاحظ أن أثار أقدام البالغين والأطفال المتروكة على السطح الطيني في منطقة التصنيع الفخاري جعلت من الممكن تأكيد افتراض أن هؤلاء العمال لم يكونوا حفاة وإنما انتعلوا خفافاً بسيطة تتألف من نعال تربط إلى الأقدام بواسطة رباط جلدي أو شريط قماشي<sup>١</sup> .

تم التخلي عن هذه المنطقة في عصر البرونز المتأخر (نحو ١٦٠٠ - ١٤٠٠ ق. م )، ويصف المنقب الأثري و الباحث دانييل موراندي بوناكوسي ورشة تصنيع الفخار المكتشفة قائلاً : ( يجب الإشارة أن هذه

---

<sup>1</sup> -Bonacossi , Daniele Morandi , ( The Pottery Manufacturing Area on the Summit of the Acropolis ), The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005, P. 40.

وانظر أيضاً :

Bonacossi ,Daniele Morandi , ( The Central Mound of the Qatna Acropolis in the Bronze and Iron Ages: operation J ) ,Akkadica , 124 , 2003, P. 107.

الورشة تمثل أكمل وأكبر منشأة لإنتاج الفخار بكميات كبيرة عرفت حتى الآن في سورية من الألف الثاني قبل الميلاد. وجد في منطقة التصنيع الفخاري قطاعات منفصلة عن بعضها متخصصة وظيفياً للقيام بجميع المراحل الجزئية لعملية الإنتاج بدءاً من تحضير الغضار في أحواض كبيرة للترسيب مروراً بعجنه في أحواض صغيرة تزود بالماء بواسطة شبكة من القنوات الكثيفة والمتشعبة تحت الأرض ، ثم مرحلة التشكيل على أقراص تصنيع الفخار ثم تجفيفها على السطوح الكبيرة المخصصة لهذا الغرض وأخيراً شيها في أفران مختلفة الأحجام والأشكال . كانت للأفران المقببة فتحة عمودية مصنوعة من قطع الحجر لخروج الدخان أو كانت مطمورة في الأرض . كان الفرن يتألف من حجرة سفلى للوقود - خشب أو زبل حيواني جاف - وحجرة عليا كانت تكس فيها الأواني الفخارية المطلوب شيها فوق بعض في جرن مثقب . وكانت الغازات الساخنة تنطلق من حجرة الاحتراق أو الموقد متسربة عبر الجرن نحو الأعلى إلى حجرة الشي حيث تحول التشكيلات الخام إلى فخار . وكان سقف حجرة الشي مغطى بقبة . عثر في هذه الورشة الفخارية على جرار بمقاييس مختلفة لحفظ المواد الغذائية . وأخرى لتخزين المنتجات الزراعية )<sup>١</sup> .

### ٣ - صناعة الأقمشة والصباغة :

وجدت مجموعة من القطع القماشية الصغيرة جداً (الصورة ٣٢، ص ٢٠٠) في المدفن الملكي في قطنا . تعرضت القطع القماشية إلى عملية تمعدن نادرة خلال آلاف السنين ، ولكن عند النظر إليها تحت المجهر تظهر بنيتها النسيجية الناعمة وألوانها .

١ - بوناكوسي ، دانييله موراندي ، ( الإنتاج الكمي - الورشات الحرفية في قطنا في الألف الثاني ق . م ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٤٨ .

كشفت هذه الأقمشة عن اهتمام المجتمع القطني بالألبسة وصناعة القماش ، تميزت بقايا هذه الملابس بوجود النعومة الفائقة التي لا يمكن أن تتحقق إلا عند استعمال خيوط مغزولة بشكل ناعم جداً ، كما تميزت بوجود مجموعة من النقوش الملونة ذات التشكيلات الهندسية و بصباغتها بالأرجوان الأصلي وتزويدها بأزرار وقطع تزيينية من الذهب وهذا ما يؤكد عودة هذه الأقمشة والملابس إلى نخبة المجتمع القطني.

صنعت معظم الأقمشة القطنية من خيوط صوفية شديدة الدقة تميزت بكثافة عالية تصل إلى ٧٠ خيطاً في السننيمتر المربع الواحد . دلت الأبحاث المطبقة عليها أن قطر خيطها يساوي قطر شعرة الرأس البشري .

كشفت الأعمال الأثرية المنفذة في تل المشرفة الأثري عن كمية من الأقمشة المزخرفة التي كانت تستعمل كملحقات لتزيين الملابس، وأكدت الأبحاث الأثرية المطبقة على بقايا الملابس تميزها بتنوع ألوانها التي تمتد من اللون الأحمر المائل إلى الأرجواني عبر البنفسجي وحتى اللون الأزرق و أن جميع تدرجات ألوانها تحتوي على الأرجوان الأصلي . يؤكد كل من نيكول رايفارت و جوليا باتشيلي ( أن اللقى التي عثر عليها في قطنا ليست أقدم قماش ملون بالأرجوان وحسب وإنما تعد مصدراً أصلياً فريداً من نوعه لحقل التدرجات المختلفة للون الأرجواني داخل حلقة واحدة من النقشات ) .

أكدت الأعمال الأثرية المنفذة في الموقع وجود مصبغة للأرجوان بدليل وجود شظايا وكسرات فخارية تظهر على جهتها الداخلية آثار واضحة للأرجوان تم التأكد منها بالتحليل الكيميائي<sup>١</sup> .

٤- صناعة صياغة الذهب :

---

١- رايفارت ، نيكول و باتشيلي ، جوليا : ( رداء ملكي مرصع بالأرجوان والذهب - اللقى الأثرية القماشية في المدفن الملكي ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبينو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

عثرت البعثات الأثرية العاملة في تل المشرفة الأثري على الكثير من المصوغات الذهبية التي دلت على وجود ورش لتصنيع الذهب. تأثرت ورشات صياغة الذهب القطنية في بعض جوانب إنتاجها بالتأثيرات المصرية والرافدية والإيجية ، ويؤكد ذلك وجود مصوغات ذهبية تمثل طائر العنقاء الأسطوري المجنح ( جسده جسد أسد مع أجنحة وله رأس طير جارح )، ووجود اللوحة الذهبية للإله حورس المصري و لوحة جعبة السهام إضافة إلى المصوغات التي تعبر رسوماتها عن مشاهد الصيد .

عثر على العديد من القطع الذهبية المتنوعة منها ( قروط ذهبية عليها صور لحيوانات وبشر وزخارف هندسية و لوحة الشمس الذهبية وقطعة ذهبية تمثل كف إنسان ) ويؤكد الباحث بيتر بفيلتسنر أن غالبية القطع الذهبية القطنية هي من تصنيع محلي تم صنعها في ورش تصنيع الذهب في قطنا (الصور ١٠-١١، ص ١٨٦).

تميزت اللقى الذهبية المكتشفة في مملكة قطنا بوجود مجموعة مصنوعة بطريقة النقر من الخلف وهي تعد من أجمل التحف الأثرية وأهمها من الناحية التاريخية الفنية ، تشكلت هذه المصوغات على هيئة صفائح لها شكل بطاقات تعريف كانت مخاطة على قماش أو جلد ويشهد على ذلك وجود صفوف من الثقوب على امتداد أطرافها ( وجدت هذه اللقى الذهبية في الحجرة الرئيسية من المدفن الملكي ووضعت فيه كنوع من العطايا المقدمة للأموات )<sup>١</sup> .

تكشف المصوغات الذهبية القطنية عن وجود أساليب محلية ذات طابع متميز في صياغة الذهب . وخير مثال عن ذلك رأسا البطتين المصبوبان من الذهب ، اللذان عثر عليهما في الحجرة الجنوبية من المدفن

١ - بفيلتسنر ، بيتر ، ( بين التقليد والتجديد - ورش تصنيع الذهب في قطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٢١-٢٢٧ .

الملكي ، في هذه القطعة الذهبية تتجه الرقبتان نحو بعضهما بينما يتجه الرأسان بصورة متعكسة نحو الخارج . وتنتصب بين رأسي البطتين راية صغيرة للإلهة حاتور تعطي تأثيراً مصرياً . يشير الباحث بيتر بفيلتسنر إلى أهمية وتميز هذه القطعة الذهبية قائلاً : ( أن هذه القطعة غير العادية تعتبر نتاجاً سورياً خالصاً . ويعتقد بأنها كانت مقبضاً لإناء لتزيين الوجه مع صحتين من الخشب مثبتتين على رقبتين البطين لم يتبق ما يشهد على وجودهما سوى السدادة الذهبية . وهذه الأواني المستعملة لتزيين الوجه والتي تحمل رأس بطة معروفة من مصر أيضاً، لكن المنطقة الرئيسية لتصنيعها وانتشارها كانت سورية . إلا أنها كانت تصنع عادة من العاج وكان لها في العادة رأس بطة واحد مثبت على أحد الجوانب . ولذلك فإن هذه القطعة التي عثر عليها في قطنا تعد بسبب مادتها وبسبب رأس البطة المزوج تحفة فريدة قطنية لا مثيل لها في فن الشرق القديم )<sup>١</sup> .

#### ٥- صناعة الخمر:

عرفت مملكة قطنا تطوراً في صناعة البيرة والمشروبات الكحولية في الألف الثاني قبل الميلاد ، وقد ساعدها على ذلك تطور الزراعة التي قدمت المواد الأولية اللازمة لها .

أكدت الأعمال الأثرية المنفذة في تل المشرفة وجود كثيف ومزدهر لصناعة الخمر عندما عثرت عام ٢٠٠٣ م على لوح طيني عليه نص مكتوب بالخط المسماري ، وجد هذا اللوح الذي يحمل التسمية K . 701 في قصر المدينة السفلى و يتضمن نصه المسماري قائمة بمخصصات البيرة التي كانت توزع على حوالي ٥٠٠ رجل مهمتهم الدفاع عن المنشآت المختلفة الموجودة بالقرب من البوابة الرئيسية لمدينة قطنا .

يذكر اللوح K . 701 مجموعة من الرجال كانت تتألف من حوالي مائة رجل جاؤوا من مدينة تدعى أراتوم ، هذه المجموعة كانت مكلفة بحراسة بوابة القصر ( وهي إحدى بوابات السور ) ، ويذكر النص أنها كانت

<sup>١</sup> - المصدر السابق، ص ٢٢١-٢٢٧ .

تحصل على كمية من البيرة أقل مما تحصل عليه بقية مجموعات الحراسة<sup>١</sup> .

كانت البيرة توزع على العاملين في القصر الملكي أو في البيوت الهامة وكانت تعتبر كالنبيذ الأعلى ثمناً من المشروبات الشائعة في سورية القديمة .

أوضحت العديد من النصوص الكتابية العائدة إلى عصر البرونز في سورية كيفية تصنيع البيرة وأن جودة نوعيتها تتعلق بكمية الشعير المستعملة عند تخميرها .

لا يحدد النص K.701 ما إذا كانت البيرة تقدم للحراس في مناسبات خاصة فقط أم كانت توزع عليهم لتغطية حاجتهم اليومية المعتادة لكنه يؤكد على وجود إنتاج متطور للبيرة ( ومثيلاتها من المشروبات الكحولية ) في مملكة قطنا<sup>٢</sup> .

من المؤكد والطبيعي أن تكون قد وجدت في مملكة قطنا - استناداً إلى عمرها الطويل نسبياً في الألف الثاني قبل الميلاد وإلى اتساع المنطقة التي سيطرت عليها في سورية الوسطى - العديد من الصناعات التي تلبي الحاجات الضرورية والمنتامية للقصر والقوات العسكرية والمجتمع القطني كصناعة الأسلحة ومعالجة المعادن والصناعات الغذائية المعتمدة على المنتجات الزراعية كعصر الزيوت . لكن الأعمال الأثرية المنفذة في تل المشرفة الأثري إلى الآن لم تعط معلومات واضحة وصرحة حولها .

د - التجارة القطنية:

رافق الانتقال من الألف الثالث إلى الألف الثاني قبل الميلاد ، تحول هام في المجالين السياسي والاجتماعي في سورية القديمة ، وقد أثر ذلك

<sup>١</sup> - أيدم ، يسبر ، ( عن بوابات المدينة والبيرة ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص

<sup>٢</sup> - مرعي ، عيد ، المرجع السابق ، ص ٥ .



التحول على التجارة بشكل خاص والاقتصاد بشكل عام ، فانهيار دولة سلالة أور الثالثة وتوسع النفوذ الأموري وترسيخ الأموريين ركائز حكمهم في بلاد الرافدين وسورية وصعود نجم العيلاميين في جنوب غرب إيران وتدخل القصر الحاكم في جزيرة كريت في تجارة المشرق كل هذه الأمور خلقت إطاراً سياسياً جديداً للتجارة<sup>١</sup>.

كذلك فإن الأهمية السياسية والاقتصادية التي كانت تملكها إبلا في الألف الثالث قبل الميلاد أصبحت في بداية الألف الثاني قبل الميلاد بيد حلب يضاف إلى ذلك أن طريق القوافل الذي يمر ببادية الشام أصبح ينافس الطريق الشمالي وساعد على الازدهار الاقتصادي لمدينة قطنا في وسط سورية .

ساهمت هذه المتغيرات في تحويل أنظار التجارة الرافدية نحو الغرب أي نحو بلاد الشام كما زاد واردات دويلات سورية القديمة من مرور تجارة النحاس والعقيق واللازورد التي كانت تمتد من أفغانستان شرقاً إلى جزيرة كريت غرباً . ولعبت منطقة الفرات الأوسط ومنطقة وسط سورية دوراً هاماً في التجارة السائدة آنذاك.

كان للعلاقات السياسية في الألف الثاني قبل الميلاد دوراً مؤثراً على التجارة وطرقها . يدل على ذلك طلب الملك حمورابي البابلي من ملك ماري زمري ليم التوسط لإحلال السلام بين ملك قطنا وملك يحاض كي لا تتأثر التجارة ومداراتها<sup>٢</sup>.

---

1- Dossin ,G , ( Les Archives Economiques du Palais de Mari ) , Syria , Tom XX , 1939, P 97.

2- Dossin, G , ( Les Archives Economiques du Palais de Mari ) , Syria , Tom XX , 1939, P 98.

وانظر : - كلينغل ، هورست ، ( الفرات الأوسط و التجارة الدولية خلال العهد البابلي القديم ) ، الحوليات الأثرية السورية ، مجلد ٣٤ ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٥٥ .

ما يدل على الأهمية التجارية لمدينة قطنا إشارة أرشيف ماري الملكي إلى وجود كاروم فيها وكلمة (كاروم) الأكادية هي صيغة مشتقة من الأصل السومري (كار) وتدل على ما يشبه الغرف التجارية في العصر الحديث وقد كان ملتقى للتجار لما كان يحققه لهم من إقامة علاقات تجارية واسعة وعقد صفقات بخصوص بضائع متنوعة في إطار منظم . من وظائف الكاروم ضبط العلاقات التجارية وتحديد الأسعار، وله هيئة للنظر في موضوعات الخلاف التجاري وتحكيمه وقد شكلت هذه الهيئة قوة إدارية مستقلة ذات تأثير ونفوذ واسع . مما دفع السلطة الحاكمة إلى التنسيق والتحالف معها والاستفادة من دورها سياسياً واقتصادياً تحقيقاً للمنفعة المتبادلة . لكن هذا الدور ضعف لاحقاً عندما عمل القصر الملكي على الهيمنة على النشاط التجاري بشكل مباشر .

وجود كاروم قطنا تدل عليه رسالة أمرسنة من صدقم لناسي والي كركميش إلى ملك ماري زمري ليم يخبره فيها بموضوع خلاف حول دين قديم لتاجر من كركميش على شخص أو عائلة من قطنا . تعرض الرسالة مطالبة المدعو نبي سين من كركميش بدين قديم لأبيه على شخص متوفى على الأرجح، ويطلب أن يعيده له ابن أخ له مقيم في قطنا ، وهنا يرسل والي كركميش معه رسالة إلى حاكم قطنا وإلى هيئة المركز التجاري فيها لحل مشكلته ، وفي كاروم قطنا يطالب ابن أخ المدين بتسديده أو أن يقسم بأنه لا يعرف شيئاً عن الدين ولم يسمع عنه، فيقسم ، وتظهر هذه الوثيقة أن الدائن يبقى غير راضٍ<sup>٢</sup> .

كانت قطنا مرتبطة بالموصلات البريدية والتبادل التجاري السلعي في منطقة الشرق القديم . تشير نصوص من ماري إلى أن الحكام كانوا

---

<sup>1</sup> - (ARM I 26) .

<sup>٢</sup> - اسماعيل ، فاروق ، ( المركز التجاري - كاروم Karum - في الألف الثاني قبل الميلاد ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ٤٣ ، ١٩٩٨ م ، ص ١٠٥ .

يتبادلون الهدايا ويحرصون أشد الحرص على تساوي قيمة الإرساليات التي كان ناقلوها يزودون بالمؤن ويرافقهم ثلة من حرس الشرف . كانت قطنا صلة الوصل بين مناطق الساحل الشرقي للبحر المتوسط ومصر ومنطقة بحر إيجه وبلاد ما بين النهرين وغيرها من المناطق الأبعد نحو الشرق . ومما احتل أهمية خاصة في هذا الصدد تجارة القصدير القادم من منطقة بدخشان الأفغانية والذي كان يشكل المادة الأولية اللازمة لتحويل النحاس القبرصي إلى برونز . ومن البضائع المتداولة الأخرى آنذاك الأحجار الكريمة المستعملة لصنع الحلي واللازورد الذي كان مرغوباً بسبب لونه الأزرق ، وبعض أنواع الأقمشة والملبوسات وأقواس الرمي والخمور . إلا أن النصوص المكتوبة لا تقدم معلومات عن البضائع وحسب بل وأيضاً عن النقل . فهناك نص من ماري (ARM 1 66) يتحدث عن لزوم وجود مؤن تكفي لمدة عشرة أيام كحد أقصى للسفر على الطريق المتبع من الفرات عبر البادية السورية إلى قطنا . وهذه إشارة إلى المدة الزمنية العادية التي تستغرقها الرحلة مع الأخذ في الحسبان دوماً بعض التأخر الذي قد يحدث خلال الطريق<sup>1</sup> .

من خلال أرشيف ماري الملكي يمكن رصد الطرق التجارية التي كانت تربط بين بلاد الرافدين والساحل المتوسط عبر سورية عموماً والطرق التجارية التي تربط قطنا مع الفرات الأوسط عبر البادية السورية خصوصاً . يبدو أن الطريق الصحراوية كانت تزداد أهميتها عندما تكون العلاقات سيئة بين دول بلاد الرافدين ودول شمال سورية مثلما كانت عليه الحال قرب نهاية القرن التاسع عشر ، عندما ساءت العلاقات بين شمشي أدد الآشوري ومملكة يمحاض تحولت معظم القوافل التجارية الساعية بين بلاد الرافدين وسورية وصولاً إلى سواحل المتوسط إلى

<sup>1</sup> - كلينغل ، هورست ، ( ازدهار قطنا وانحدارها - قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبينو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٤٠ .

طريق البادية رغم صعوبتها وخطورتها من حيث الشروط البيئية وتوفير المياه والشروط الأمنية وإمكانية تعرض هذه القوافل لغزوات البدو<sup>١</sup> .  
فيما يسمى اصطلاحاً بعصر أرشيف ماري كان يمكن رصد ثلاث نقاط لهذا الطريق نحو البادية السورية تنطلق أولها من أبا توم<sup>٢</sup> وهذا منطلق أعلى، والنقطة الثانية تنطلق من عند منطقة حلبية وهذا منطلق أوسط والطريق الأسفل ينطلق من عند دور يخدون ليم ، ويمكن إضافة إلى هذه المسالك مسلكاً آخر يغادر من عند ترقا(العشارة الحالية)وينضم فيما بعد إلى المسلك الأدنى ويبدو أن هذه الطرق كانت تلتقي عند منطقة السخنة الحالية ومنها إلى تدمر فقطنا ومنها إلى القريتين الحالية (ناشالا ) ومن ثم إلى منطقة دمشق وكان من الممكن التوجه أيضاً من قطنا عبر منطقة حمص وعبر فتحتها إلى مدن الساحل السوري وخاصة أرواد وجبيل ، وكما تشير إحدى وثائق الأرشيف الملكي في ماري فإن الطريق بين ترقا ومملكة قطنا كانت تستغرق عشرة أيام .

أيضاً من الطرق التجارية التي كانت تمر بمنطقة تل المشرفة في فترة الألف الثاني قبل الميلاد الطريق القادم من الشمال من منطقة حلب جنوباً نحو حمص فدمشق ومن ثم نحو مناطق فلسطين وهذا الطريق كان يمر إما عبر مناطق سهلية أو عبر الأودية .

شكل وادي نهر العاصي على امتداده طريقاً استخدم للربط بين شمال سورية وجنوبها كما تم استخدام مجرى نهر العاصي لنقل البضائع وإن لم يكن بالحجم نفسه لاستخدام نهري الفرات و دجلة ومن المعلوم أن هذه المنطقة اتخذت كصلة للوصل بين سورية الداخلية وسواحل البحر المتوسط وذلك عبر الممرات الجبلية التي كانت تخترق سلسلة الجبال الساحلية الممتدة من الأمانوس شمالاً إلى جبال الكرمل في فلسطين فهناك مثلاً الطريق المنطلق من شمال سورية عبر سهل العمق إلى الألاخ

<sup>١</sup> - كلينغل، هورست ،( تدمر والتجارة العالمية في العصر البرونزي ) ، الحوليات الأثرية السورية ، مجلد ٤٢ ، ١٩٩٦ م ، ص ١٢٨ .

<sup>٢</sup> - حول موقعها ، انظر : الخريطة رقم ٣ ، ص ١٢٩ .

أوغاريت أو من منطقة حمص عبر وادي العاصي إلى موانئ أوغاريت و أرواد و جبيل ومن ثم جنوباً إلى صيدا وصور<sup>١</sup> وبالتالي كانت مناطق مملكة قطنا تشكل عقدة مواصلات لمعظم القوافل التجارية الساعية بين مناطق الشمال والجنوب أو الشرق والغرب [ومما يشير إلى أهميتها اهتمام مصر أيضاً بهذه المنطقة ومحاولة التواصل معها فقد وجدت البعثة الأثرية الفرنسية تمثال صغير لأبي الهول في القصر الملكي لقطنا يعود لإيتا ابنة الفرعون امنحوتب الثاني وكسرة حجرية تحمل اسم الفرعون المصري سيسوستريس الأول والتي تعد أقدم نص مصري معروف حتى الآن في سورية الداخلية بعد الشواهد العشوائية التي تعود للألف الثالث قبل الميلاد والمكتشفة في إيبلأ وهذا يؤكد العلاقات بين مملكة قطنا ومصر منذ بداية السلالة الثانية عشرة تقريباً وقد وجدت هذه الكسرة الحجرية في القصر الملكي ويعود تاريخ سيسوستريس الأول إلى نحو ١٩٥٦ - ١٩١١ ق . م تقريباً ]<sup>٢</sup> .

ساعدت الموارد الاقتصادية المتنوعة والظروف المناخية المعتدلة على جعل مملكة قطنا قوة جذب اقتصادية لسكان ماري حيث تميزت بجودة مراعيها وخيولها التي كانت تحظى باهتمام وتقدير سكان ماري . كما

---

<sup>١</sup> - قابلو، جباغ ، ( الطرق التجارية ووسائل النقل في بلدان الشرق العربي القديم خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد ) ، من فعاليات الأسبوع الثقافي الرابع لقسم التاريخ في جامعة دمشق عام ١٩٩٩ م ، مطبعة الداودي ، دمشق ، ١٩٩٩/٢٠٠٠ م ، ص ٤٣ .

1- Pflzner, Peter , ( Ausgrabungen in Tall Misrife / Qatna ) MDOG , 132 , 2000 , P. 256.

وانظر أيضاً : - روكاتي ، ألساندرو ، ( كسرة حجرية تحمل أسماء سيسوستريس الأول اكتشفت في قطنا ) ، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه ، الجزء الأول ، دمشق ، ٢٠٠٢ م ، ص ١١١ .

كانت مملكة قطنا محطة هامة لتزويد سكان ماري بالأخشاب القادمة من لبنان<sup>١</sup> .

تذكر نصوص أرشيف ماري الملكي مملكة قطنا سبعين مرة في مجموعة من الرسائل المتبادلة بين ملوك قطنا وماري وهي ست رسائل من الملك إشخي أدد القطني إلى ملك ماري يسماخ أدد ورسالة إلى أخيه إشمي داجان حاكم إكالاتوم ، ورسالتان من يسمح أدد إلى ملك قطنا وثلاث رسائل من خليفتهما أموت بيل ملك قطنا وزمري ليم ملك ماري .

دلت نصوص ماري على عناية ملوك ماري وقطنا بالحدود المشتركة بين المملكتين ، فقد ورد ذكر هذه الحدود في بعض الرسائل المتبادلة بين قصر ماري وقصر قطنا ، كما في الرسالة الموجهة من موظف حكومي إلى الملك يسمح أدد التي يظهر محتواها أمراً ينص على عودة ثلة الشرف والحراسة المرافقة للمراسل عند وصولها إلى الحدود المشتركة، وفيها يقول :

سيسافر بلشونو إلى قطنا

ويؤمل أن يضع سيدي تحت تصرفه

سبعة حمالين من قطنا

وثلة من حرس الشرف

حتى الحدود

من السبل التي نفذت لحماية الحدود المشتركة ، بناء سور بين ماري وقطنا عبر البادية السورية ، دعم هذا السور بالحصون للحماية من هجمات القبائل البدوية وقد ظهر هذا السور على شكل قوس حول مدينة قطنا ومبتعداً عنها بحدود ٥٠ كيلو متراً تقريباً<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> - مارغرون ،جان - كلود ، ( ماري - الجار القوي ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ،ترجمة محمود كيببو ،متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص٤٤ .

<sup>٢</sup> - تسيغلر ،نيله و شارين ، دومينيك ، ( السياسة والدبلوماسية - مراسلات ماري ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ،ترجمة محمود كيببو ،متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص٦٥ - ٦٦ - ٦٧ .

يذكر أرشيف ماري الملكي الكثير من الرسائل القادمين من قطنا لأهداف سياسية أو تجارية ، كما تشير النصوص إلى شهرة وجودة نبيذ مملكة قطنا وإلى ازدهار تجارته ، حيث تذكر رسالة من أرشيف ماري الملكي إرسال ستة أباريق من النبيذ القطني إلى بابل هدية للملك حمورابي ، كما تذكر نصوص ماري إرسال كميات من الخشب من مملكة قطنا إلى ماري .

تشير نصوص ماري الملكية إلى وصول مجموعة من الموسيقيين والموسيقىات من مملكة قطنا إلى ماري ( يوجد نص اقتصادي من ماري يصف إعطاء ملابس وقرب ماء وأحذية لثلاث موسيقيات أرسلن من قطنا )<sup>1</sup> وهذا ما يؤكد تشعب وتنوع العلاقات بين مملكة قطنا وماري .

تشير رسائل الأرشيف الملكي لماري إلى الخطر الناجم عن غارات البدو السوتيين المتنقلين في البادية ولا سيما في المنطقة الواقعة بين ماري وجبل البشري وقطنا وقد كان هؤلاء بدواً عدائين ، يغيرون على القوافل التجارية العابرة وكذلك على مراكز الاستيطان ومناطق الرعي وكانوا يأخذون رسوماً أو يقومون بالتهب والسرقه وعلى سبيل المثال ما جاء في رسالة تاريم - شاكيم وهو من كبار موظفي القصر إلى سيده يسماخ أدد<sup>2</sup> أن ألفي سوتو بزعامه ثلاثة رجال قد تجمعوا وانطلقوا للإغارة على مناطق الرعي التابعة لمنطقة قطنا ويقول أن قبل ذلك أيضاً قد أغارت عصابة أخرى مؤلفة من ستين سوتياً على نشالا<sup>3</sup> وتدمر ولكنهم عادوا فارغي الأيدي وقد قتل منهم واحداً.

تذكر رسائل ماري مجموعة من السلع التي تصدرها ماري إلى قطنا أبرزها مادة القصدير ، وقد كانت ماري تحصل على القصدير من

<sup>1</sup> - المصدر السابق ، ص ٦٥- ٦٦- ٦٧ .

<sup>2</sup> - (ARM V 23) .

<sup>3</sup> - حول موقعها ، انظر : الخريطة رقم ٢ ، ص ١٧٨ .

مصدره الرئيسي شمال غرب إيران غالباً ثم تصدره إلى مناطق سورية الداخلية والساحلية ، ومنها يصل حتى كريت .

كما يشار في رسائل أرشيف ماري الملكي إلى إرسال البسة ومنسوجات وأحذية جلدية إلى ملك قطنا [ ARM XX I 331 , 3333 ] [ ARM XX 167 – 327 ] أو [ ARM XX 230 ] تقديمها هدية إلى رجال أو نساء أو هدية إلى رسل قادمين من مملكة قطنا [ ARM XX 167-XX 28 , 43 ]<sup>١</sup> .

مملكة قطنا لم تكن غنية فقط بالمراعي والأغنام وإنما كانت غنية بوجود أنواع مختلفة من الأخشاب كانت تعمل على الاتجار بها فشمشي أدد مثلاً أعطى إرشاداته إلى ابنه يسماخ أدد في موضوع خشب الأرز والخشب القبرصي والأخشاب العطرية التي كانت قد جلبت من قطنا وخزنت في ماري من أجل إعادة تصديرها إلى إيكالاتوم و Ninive وإلى شوباط أنليل وتشير الرسالة [ ARM I 7 ] إلى القيام بعمليات الخزن للأخشاب الآتية من قطنا في مدينة صبروم الواقعة بين ماري وترقا وبالتالي يمكن القول أن قطنا كانت تقوم بدور الوسيط التجاري ما بين الساحل السوري ومنطقة الفرات الأوسط<sup>٢</sup> .

بين عامي ١٨٠٠ و ١٦٠٠ ق.م ظهر بين مملكة يمحاض ومملكة قطنا تنافس مرير من أجل السيطرة على طرق التجارة الدولية الممتدة من ساحل المتوسط إلى المناطق الداخلية (وبما أن الألاخ كانت تابعة لحلب فقد كانت على خصومة مع قطنا ) لكن توتر العلاقات بين المملكتين انتهى مع الصلح الذي عقد بين يمحاض و قطنا في عهد الملك القطني أموت بيل

<sup>١</sup> - اسماعيل ، فاروق ، ( قطنا – المشرفة - في وثائق العهد البابلي القديم ) ، ص ١٠١ .

1-Dossin, ( Le Royaume de Qatna Au XVIII , Siecle avant Noter Ere D Apres les Archives Royales de Mari ) , Bulletin de L Academie Royale de Belgique , 1954, P.417/425.

وانظر أيضاً : - اسماعيل ، فاروق ، المرجع نفسه ، ص ١٠٠ .



بعد وساطة زمري ليم ملك ماري ، وهذا ما جعل العلاقات الاقتصادية بين مناطق الطرفين نشطة ومزدهرة بدليل وصول الحديد من الأواني المكيئية إلى مملكة قطنا عن طريق الألاخ ( كانت على الأرجح مملوءة بسوائل ثمينة من أنواع الزيوت النفيسة )<sup>١</sup> .

لعبت جبيل الواقعة على الساحل اللبناني على بعد حوالي ٤٠ كيلومتراً إلى الشمال من العاصمة بيروت ، دوراً هاماً في حركة التبادل التجاري في الشرق القديم . وكانت في الألف الثالث قبل الميلاد وفي النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد أهم ميناء للتبادل التجاري بين سورية ومصر . بعكس قطنا التي لم تتحول إلى مدينة تجارية هامة إلا في بداية الألف الثاني قبل الميلاد .

لا تقدم المصادر الكتابية دليلاً مباشراً على وجود علاقات وثيقة بين جبيل وقطنا إلا أن نصوص أرشيف ماري الملكي تذكر أن قطنا كانت مورداً لما يسمى منسوجات جبيل وهذا ما يدل على قيام علاقات اقتصادية وحركة نقل للبضائع بين ( جبيل - قطنا - ماري ) .

تثبت الكميات الكبيرة من البضائع والأشياء ذات المنشأ المصري والأواني الفخارية المكتشفة في مملكة قطنا وجود علاقات تجارية جيدة بين المملكتين ( من المنتجات المصرية التي وصلت إلى قطنا عبر ميناء جبيل الأواني الحجرية والحلي الذهبية وبعض الأسلحة )<sup>٢</sup> .

تشير المعطيات الأثرية الناتجة عن الأعمال الأثرية المنفذة إلى الآن إلى أن العلاقات التجارية القطنية الرافدية كانت ضعيفة بشكل عام ، ويستدل من وجود بعض المنتجات الرافدية في تل المشرفة الأثري مثل الأواني

---

<sup>١</sup> - هاينتس ، مارليس ، ( تل عطشانة - الألاخ - منافس أم شريك لقطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٥١ .

<sup>٢</sup> - صادر ، هيلين ، ( بيبيلوس - البوابة إلى البحر المتوسط ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٥٥ - ٥٦ ..

الفخارية التي تحمل اسم فخار نوزي على وجود علاقات تجارية قطنية رافدية وإن كانت على ما يبدو أنها كانت علاقات غير مباشرة<sup>١</sup>. أكدت الأعمال الأثرية في تل المشرفة الأثري الدور الهام لمملكة قطنا بالنسبة إلى الطرق التجارية ، كما أكدت أنها لعبت دوراً مهماً في تجارة القصدير و أنها حصلت على موارد مالية ضخمة من مرور القصدير في عصر البرونز الوسيط من مصدره الرئيسي من بلاد عيلام عبر البادية السورية إلى الساحل السوري ، كما استفادت مملكة قطنا من تجارة النحاس القادم من قبرص التي أشارت نصوص ماري لأول مرة إلى أنها هي نفسها الأشياء<sup>٢</sup>. وبالتالي فقد استفادت مملكة قطنا - بحكم موقعها الجغرافي أولاً وطبيعة تجارة عصرها - في تحقيق الكثير من الفوائد المالية والسياسية .

---

١- بلوخر ، فيليكس، ( الشرق البعيد - صلات قطنا مع بلاد الرافدين ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ،ترجمة محمود كيببو ،متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٦١ .

٢- أرزو ،جوان: ( الفن في التبادل الدولي - أدلة من قطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ،ترجمة محمود كيببو ،متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٦٣ ..

## الفصل الرابع

# الحياة الاجتماعية في مملكة قتنا

لم تسفر الأعمال الأثرية المنفذة في تل المشرفة عن اكتشاف نصوص كتابية تشير إلى طبيعة التقسيم الطبقي في المجتمع القطني ولا إلى طبيعة العلاقات بين هذه الطبقات الاجتماعية ولا إلى الكلمات التي كانت تستخدم للدلالة على المراتب الاجتماعية أو المناصب والمهن التي كانت موجودة في المجتمع القطني .

لكن يمكن الاعتقاد أن هذه الخصائص الاجتماعية للمجتمع القطني لم تكن بعيدة عن تلك الموجودة في المناطق والممالك المحيطة في مملكة قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد أي في عصر السيطرة الأمورية على مناطق الشرق القديم ، من حيث وجود الأسرة الحاكمة ووجود الطبقة العليا التي امتلكت معظم موارد الدخل القطني بتحالفها مع الأسرة الحاكمة ووجود طبقة الكهنة و قادة الجيش والتجار ووجود الطبقة الوسطى التي مثلت غالبية سكان المدينة ووجود طبقة العبيد التي وقع عليها واجب القيام بمعظم الأعمال اليومية .

بالمقابل نجد أن الأعمال الأثرية المنفذة إلى الآن قد كشفت عن العديد من النقاط التي تشير إلى طبيعة حياة المجتمع القطني من حيث نشاطه الفني والديني .

## I - النشاط الفني للمجتمع القطني :

### ١ - الأختام :

أظهرت الأعمال الأثرية المنفذة في تل المشرفة تقدم فن الأختام في مملكة قطنا ، حيث عثر على مجموعة من الأختام المسطحة والاسطوانية التي حملت مجموعة من الرسومات الصغيرة المنفذة على اسطوانات حجرية يتراوح ارتفاعها بين ( ٢ و ٣ سم )<sup>١</sup> فقط.

كانت نقوش ورسومات أختام قطنا معقدة ومتعددة ( انظر الصورة رقم ١٩ ، ص . ١٩٢ ) و في غاية الدقة والأناقة ، كما استتدت نقوشها إلى

<sup>١</sup>-Luciani, Marta , ( Excavations in Operation K ) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005, p. 29.

الأساليب التقليدية في سورية القديمة مع تأثرها بالتأثيرات الرافدية  
والمصرية ( كالأختام الخنفسية مثلاً ) .

من المكتشفات الأثرية في تل المشرفة مجموعة من طبعات الأختام  
والأختام ، منها ختم أسطواني يحمل صورة لملك في وضعية  
الوقوف ، وأمامه ربان بينهما جذع من النخيل ، و رمزٌ للقمر ، و ختم  
حجري اسطواني أسود اللون غير مشذب ولا يحتوي على نحت ظاهر  
بسبب الإهتراء الناجم عن كثرة الاستعمال ، وختم أسطواني صغير  
من المرمر الأحمر<sup>١</sup> .

وجدت طبعة ختم اسطواني تظهر إلهة تتزع حجابها (تعود إلى عشتار)  
و يتقدم منها رجل يرتدي إزاراً قصيراً أو قبعة مستديرة يعلوها شكل التين  
برأس الأفعى ( تأثيرات مصرية ، فصورة رأس الأفعى كانت رمزاً ملكياً  
مصرياً ) تعود هذه الطبعة إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد وموجودة  
في متحف الشرق الأدنى في برلين<sup>٢</sup> . عثرت الأعمال الأثرية المنفذة في  
المدفن الملكي في مملكة قطنا على على ثمانية أختام اسطوانية و ستة  
خنفسية وهذا ما يدل على ممارسة المجتمع القطني عادة دفن أغراض  
المتوفى معه كي تساعده على احتفاظه بمكانته الاجتماعية في عالم  
الأموات .

تنوعت المواد الأولية التي صنعت منها الأختام الموجودة في القبر الملكي  
في قطنا ، فبعضها صنع من من الهيماتيت ( حجر الدم ) القاسي وبعضها  
الآخر صنع من الكوارتز الرخيص المزود بأغطية ذهبية ، وبعضها صنع  
من اللازورد الثمين المستورد من أفغانستان .

---

<sup>1</sup>-Du Buisson , Du Mesnil, ( L 'Ancienne Qatna ) , Syria ,  
Tome VIII ,1927, p. 277.

<sup>٢</sup> - نير، هربرت، ( تعدد المعتقدات والأديان في سورية في الألف الثاني قبل الميلاد )  
، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ،ترجمة محمود كيببو ،متحف  
فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م ، ص ٧٧.

وجد في القبر الملكي ختم أسطواني يعود إلى القرن الثامن عشر أو السابع عشر قبل الميلاد أي أن عمره كان مئات السنين عندما وضع في المدفن الملكي في قطنا ، حملت رسوماته تأثيرات فنية رافدية عند تصوير رؤوس الثيران والأسود والآلهة.

عثر خلال موسم التنقيب الأثري الذي جرى عام ٢٠٠٠ م ، على مجموعة من طبعات الأختام التي أظهرت العديد من العناصر الزخرفية التي تشير إلى وجود أسلوب فني متميز بخصائصه المحلية في مجال صناعة الأختام و تصوير نقوشها ( انظر الصور ١٧ - ١٨ ص . ١٩١ و الصورة ١٩ ص . ١٩٢ ) .

معظم الخنافس التي عثر عليها في قطنا كانت مقدمة كعطايا للأموات المدفونين في القبر الملكي ، وهي تعود في الأصل إلى مصر ، وكانت تستعمل منذ عصر الدولة الوسطى كتميمة وكختم وكان يوضع أحياناً في المومياء مكان القلب .

من الأختام الخنفسية التي عثر عليها في المدفن الملكي القطني ، ختم وجد في الحجرة الشرقية من المدفن الملكي القطني ، صنع على شكل خنفس صغير من اللازورد الأزرق كان موضوعاً على خاتم ذهبي ومثبت بسلك ذهبي ملفوف حوله . على الجهة السفلى للحجر المنحوت على شكل خنفس نقشت صورة الختم على شكل شريط من الخطوط المتشابكة ثلاث مرات<sup>١</sup> .

ما يؤكد اهتمام المجتمع القطني بالأختام ، عثور البعثات الأثرية العاملة في القصر الملكي القطني على مئات طبعات الأختام الاسطوانية التي تدل على استعمال الأختام في القصر الملكي ، كما يشهد على استعمالها فيه الألواح الطينية التي عثر عليها في أرشيف الملك القطني إداندا ، وبالتالي

<sup>١</sup> - بفيلتسنر، بيتر و دومان، هايكه ، ( الأختام والخواتم المستعملة للختم في القبور الملكية ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبينو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٣٥ .

يمكن القول أن الختم كان يلعب دوراً كبيراً في إدارة الدولة وفي مجريات الحياة اليومية في داخل القصر وخارجه<sup>١</sup> .

من أهم الأختام المكتشفة ختم الملك إسخي أد الذي حكم نحو عام ١٨٠٠ ق . م المزين بإفريز هندسي مؤلف من شرائط متشابكة ومتكررة دون عناصر تصويرية تشير إلى معان رمزية متعددة منها الخطوط المتعرجة التي تشير إلى جريان الماء والخصوبة .

## ٢- الفخار :

عثرت البعثات الأثرية العاملة في تل المشرفة الأثري على العديد من كسر الأواني الفخارية والمرمرية و الحجرية ( انظر الصورة ٢٣ ، ص. ١٩٥ ) ، منها آنية حجرية عليها كتابات هيروغليفية تذكر الفرعون سيسوستريس الأول من السلالة الثانية عشر ( نحو ١٩٦٢ - ١٩٢٨ ق . م ) تقريباً ، كما عثرت في القصر الملكي القطني على كسر فخارية قبرصية مع كسر أخرى تعود إلى عصر البرونز الحديث ، إضافة إلى العديد من الكسر الفخارية الملونة بالأحمر والتي تعود لبداية عصر الحديد<sup>٢</sup> .

عثر في غرفة من غرف القصر الملكي القطني والتي سميت بغرفة الجرار من قبل البعثات الأثرية العاملة في الموقع ، على العديد من جرار التخزين التي تعود إلى عصر البرونز الوسيط إضافة إلى نماذج فخارية تعود إلى عصر البرونز القديم ، كما وجدت فيها مجموعة من الطاسات

---

<sup>١</sup> - دومان، هايكه ، ( رسومات فنية بحجم المنمنمات ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

<sup>٢</sup> - بارو ، أندريا ، ( نتائج أعمال التنقيب في الجزء الشرقي من القصر ) ، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا ، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه ، الجزء الأول ، دمشق ، ٢٠٠٢ م ، ص ٧١-٧٣ .

المتنوعة ، منها طاسات مسطحة مع شفة مقلوبة قليلاً و أخرى صغيرة ذات شفاه متدرجة .

وجد في غرفة الجرار في القصر الملكي مجموعة من الجرار التي تحمل زخارف نموذجية من عصر البرونز الوسيط كالتمشيط عند الكتف بخطوط أفقية أو متموجة و الشفاه المثلية أو المتدرجة .

عثر في قبر مكتشف عام ٢٠٠٠ م على آنيتين كاملتين موضوعتين بالقرب من الجمجمة ، الآنية الأولى كانت عبارة عن كأس له أطراف حادة ، والثانية كانت صغيرة لها شفة مزدوجة ومزخرفة بالتمشيط عند الكتف . كما كشفت الأعمال الأثرية في الموقع مجموعات فخارية تعود إلى عصر البرونز الحديث مثل الطاسات الفخارية الصغيرة ذات الشفاه المنحنية أو المدببة <sup>١</sup> .

عثر في التل على قطعتين من فارة صغيرة ملونة بالأزرق السماوي من الداخل والخارج ، واللون الأزرق كان منفذاً على طبقة بيضاء فضية ذو نمط مصري وقد تبعثرت بفعل الحريق الذي طال المعبد عند التدمير الحثي للمدينة ، و أيضاً عثر على مزهرية من الفخار ذات طوق تحمل بقايا حروق في منطقة المعبد وأيضاً وجد صحن ذو أرضية رمادية غامقة وهو ذو شكل عميق ، و أيضاً بقايا أواني مدببة ذات أرضيات رمادية غامقة إضافة إلى العديد من السرج الفخارية وعثر أيضاً على كسر من جرة ضخمة مزينة بمجموعة من الثقوب الضخمة المصنوعة بإتقان ، وعلى جرة لها معصمان مزخرفة باللون البني المائل إلى الأبيض وهي متأثرة بالحريق ، وعثر على كأس رقيق ذي شكل جميل مصنوع من الفخار الصلب وسطحه ذا لون بني و محاط ببقع حمراء <sup>٢</sup> ، وقد عثر

<sup>١</sup> - بفيلتسنر ،بيتر و نوفاك، ميركو ، المصدر السابق، ص ٦١ .

<sup>٢</sup> -Du Buisson, Du Mesnil, (L' Ancienne Qatna ) , Syria , Tome IX , 1928 , p.5.



أيضاً على كسرة من الفخار الأحمر القاسي تعود لبطن جرة مطلية بالأحمر القاني وعليها خطوط متعرجة بشكل ( زيك زاك ) ، و أيضاً وجدت جرة أرضيتها حمراء وناعمة ولها ما يدعى بـ ( الزلومة ) ولكنها كانت مكسورة ، إضافة إلى وجود عدد من الطاسات ذوات البطن الصغير مع قسم سفلي لجرة كبيرة مزخرفة بخطوط وهي ذات عجينة فخارية وردية .

من اللقى الفخارية أيضاً ثلاث كسر لكوب أحمر اللون ومزين بخطوط دائرية ، وأيضاً قسم لكأس أحمر براق وكسرة فخارية تحمل زخرفة هندسية مطلية باللون الكستنائي المائل للأصفر وهي مشوية بشكل جيد ، وأيضاً عثر على قسم من كوب له أرجل مزخرفة بالطلاء المتصالب ومصنوع من تربة ذهبية مائلة للوردي والطلاء ذو خطوط سريعة ، وعثر أيضاً على قسم من كأس له رجل مطلي من الداخل باللون الأحمر ومزين بشكل متصالب من بقع على جانبيه، ومن اللقى المميزة والمصنوعة من الفخار قطعة كبيرة لها شكل أنبوب مدفأة ذات فتحة كبيرة<sup>١</sup> .

إضافة إلى اللقى الفخارية المحلية الصنع في مملكة قطنا ، عثر أيضاً على عدد من القطع الفخارية مسينية وقبرصية ومن بلاد ما بين النهرين وهذا ما يدل على حجم العلاقات التجارية لمملكة قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد<sup>٢</sup> . إن حجم اللقى الفخارية الكبير و المتنوع لتل المشرفة الأثري يدفع إلى وجوب دراسة واقع تصنيع الفخار في مملكة قطنا ، والى دراسة ورشات التصنيع الفخاري فيها ، ويمكن القول أن

---

<sup>1</sup>-Du Buisson, Du Mesnil , ( L' Ancienne Qatna ) , Syria , Tome VIII ,1927, p. 277.

<sup>2</sup>-Luciani, Marta, ( The Lower City Palace ) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005, p. 50.

ورشة الفخار في مملكة قطنا كانت قد بدأت عملها في بداية الألف الثاني قبل الميلاد على قمة التل ، وقد كانت منطقة إنتاج بسيطة ومن ثم بلغت ذروة توسعها خلال عصر البرونز الوسيط الثاني ( ١٨٠٠ - ١٦٠٠ ق . م تقريباً ) ، ومن ثم تم هجرها في عصر البرونز الحديث الأول ( ١٦٠٠ - ١٤٠٠ ق . م تقريباً ) ، وخلال القرنين الأخيرين من استخدامها قسمت ورشة تصنيع الفخار إلى قطاعات متعددة الاختصاصات ، وكان تجري فيها عملية تدرية الصلصال بالماء ومن ثم خلطه وعجنه وتشكيل الأواني على عجالات التصنيع ، وتجفيفها على سطوح بنيت خصيصاً لهذه الغاية ومن ثم شيها في الأفران ، وأخيراً تخزينها قبل نقلها إلى وجهتها النهائية<sup>١</sup> .

في الجانب الشمالي من هذه الورشة جرى اكتشاف استثنائي على سطح ممر طيني يقع بين منصتين مجهزتين بأفران ومنشآت أخرى ، ظهرت العشرات من آثار الأقدام البشرية الكبيرة والصغيرة مع آثار حوافر العديد من الأحصنة ، وهي محفوظة بشكل جيد ، ويدل ذلك بأنه كان يجري استخدام الأحصنة في عملية نقل الفخاريات المصنعة في تلك المنطقة ، وإن هذا الكشف عن آثار حوافر الأحصنة يثير الاهتمام على اعتبار أن هذا الدليل يمثل واحداً من أهم الشواهد الأثرية على وجود تلك الحيوانات في سورية، ولا تقل أهمية عن ذلك الحقيقة القائلة بأن الحصان الذي استخدم عادةً في الحروب أو لإظهار هيبة النخب الحضرية عند اقتنائه ، كان يستخدم أيضاً بوصفه دابة للأعمال في مملكة قطنا خلال عصر البرونز الوسيط الثاني ، وقد ارتبطت آثار حوافر الخيل بسلسلة من آثار أخرى دائرية الشكل تجاور المنصات الطينية ، وقد تكون

---

<sup>١</sup> -Bonacossi, Daniele Morandi , ( The Pottery Manufacturing Area on the Summit of the Acropolis ), The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005, p. 40.

هذه الآثار المطبوعة على الأرض ناجمة عن القواعد السفلية للجرار التي كان يجري شيها في الأفران المحاذية .

إن آثار أقدام البالغين والأطفال المتروكة على السطح الطيني تشير إلى أن هؤلاء العمال لم يكونوا حفاةً ، وإنما انتعلوا خفافاً بسيطة تتألف من نعال تربط إلى الأقدام بواسطة رباط جلدي أو شريط قماشي <sup>١</sup> .

### ٣ - اللوحات الجدارية :

تميزت بعض قاعات القصور المكتشفة في قطنا برسوماتها الجدارية الملونة وتم استخراج آلاف الكسر الملونة التي تضمنت رسوماً لأشجار النخيل وأوراق النبات وأشربة حمراء وبيضاء وسوداء وصوراً لورق البردي ، وبدا على بعضها آثار الحريق وتعود معظمها لفترة عصر البرونز الحديث .

إن وجود الرسوم المنقوشة على جدران القصر الملكي تدل على اهتمام المجتمع القطني بالديكور في أعمالهم العمرانية بشكل عام ، وتدل على المكانة الاجتماعية و السياسية الرفيعة للأسرة المالكة في عصرها عندما استعمل صاحب القصر أسلوباً في الرسم والتزيين يؤكد فيه على انتمائه إلى نخبة عصره ، كما استخدمت اللوحات الجدارية كرمز للطبقة الاجتماعية العليا و في تثبيت الترتيب الاجتماعي الهرمي في مملكة قطنا.

تشير بعض كسر و أجزاء طلاء الجدران في القصر الملكي في قطنا إلى وجود غرف مزينة بلوحات جدارية جصية ولوحات متعددة الألوان تستحضر بقوة لوحات الحضارة الإيجية ( اللوحات التزيينية المينوية الخاصة بحضارة جزيرة كريت القديمة ٢٠٠٠ - ١١٠٠ ق . م ) <sup>٢</sup> .

---

<sup>1</sup>-Bonacossi, Daniele Morandi , ( The Pottery Manufacturing Area on the Summit of the Acropolis ), The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005, p. 40.

<sup>2</sup>-Luciani ,Marta , ( The Lower City Palace ) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005 , P. 51 .

كشفت أعمال البحث الأثري المنفذة بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٣ م في الجزء الشمالي الغربي من القصر عن الكثير من قطع الرسومات الجدارية ، وقد تركزت هذه القطع في المنطقة المحيطة بالبئر وفي الغرفة المجاورة له ( الغرفة N ) التي حافظ جدارها الغربي على وضعه كما كان عند سقوطه مما ساعد البعثات الأثرية على استخراج ٣٠٠٠ كسرة من الرسومات الجدارية منه .

تمكنت البعثات الأثرية العاملة في الموقع من إعادة تشكيل مجموعة مقاطع من لوحات الجدار الغربي ، من هذه المجموعة لوحتان طبيعيتان مصغرتان مع رسوم للصخور وأشجار النخيل في حقول على شكل شبه منحرف ، ويظهر في كلا اللوحتين أشرطة حمراء وبيضاء ومنطقة سوداء واقعة في الأسفل وفيها بقع دائرية بيضاء . وإلى جانبها كان يوجد شريط بخطوط منحنية نحو الداخل.

توجد كسرات أخرى تعود إلى الجدار الجنوبي من ( الغرفة N ) ، يتألف بعضها من ست أو سبع طبقات من الطينة وهي تبرز نحو الخارج بسبب سماكتها التي تصل حتى ٢٠ سنتيمتراً تقريباً .

أكدت الأعمال الأثرية أن الجدار الجنوبي من ( الغرفة N ) قد سقط في البئر مع أرضية الغرفة بعد سقوط الجدار الغربي فيه ، كما كشفت أن معظم موضوعات اللوحات الجدارية التي نفذت في هذه الغرفة تدور حول مجموعة من المناظر الطبيعية المائية التي يصور بعضها السلاحف والأسماك إضافة لوجود صورة منفردة لدولفين وأخرى لسرطان<sup>١</sup> .

---

<sup>١</sup> - رودن ، كونستانسه فون ، ( الرسوم الجدارية ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

عثر في القصر الصغير في تل المشرفة على العديد من الفريسات العائدة إلى لوحات ملونة كانت تزين جدرانه ، وتشابه تلك المكتشفة في القصر الملكي وتنتمي إلى تقاليد الفريسك المينوي <sup>١</sup> .

عثر التقيبات الأثرية في تل المشرفة على عناصر كثيرة من الطين الجصي الملون ، وما زال الباحثون يجهلون كيفية تثبيت هذه العناصر على الجدران وارتفاعها الأصلي ، واللوحه الأكمل منها تظهر مشهداً لساحفتين منفذتين بالأسلوب الطبيعي (الصورة ٢١، ص ١٩٣) ويلتصق القسم الخلفي للساحفة الأولى مع القسم الأمامي للساحفة الثانية ، ويلاحظ أن الساحة الثانية ملكت رأساً متقن التنفيذ ، له عين وفم ، وقد لون رأس الساحة وأرجلها باللون الرمادي ، بينما لون الترسان بالأحمر مع تحديد خطوط سوداء وبقع رمادية <sup>٢</sup> .

تشير الجوانب التقنية المطبقة على اللوحات الجدارية في مملكة قطنا إلى وجود علاقة وثيقة بين هذه الرسوم الجدارية ورسوم ولوحات منطقة بحر إيجه ، تظهر هذه العلاقة من خلال تنفيذ الرسم بطريقة الفرسكو في مملكة قطنا ( أي التلوين فوق الطينة الطرية ) الذي كان مطبقاً في منطقة بحر إيجه منذ عصر البرونز الوسيط ، على عكس ما كان منتشرأ في سورية القديمة أي أسلوب رسم السيكو (التلوين فوق الطينة الحائطية الجافة) ، وهذا التشابه ليس مقتصرأ على قطنا فقط بل وجد أيضاً في الرسوم الجدارية في الألاخ وفي تل سكا قرب دمشق <sup>٣</sup> وفي تل كبري في فلسطين وفي تل الضبعة في مصر . وهو يعتبر دليلاً على وجود حرفيين قادمين من المنطقة الإيجيه.

<sup>١</sup>-Luciani , Marta , ( Excavations in Operation K ) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005, P . 30.

<sup>٢</sup> - بفيلتسنر، بيتر و نوفاك، ميركو ، المصدر السابق، ص. ٥٧-٥٨.

<sup>٣</sup> - العبد الله ، فيصل ، ( اكتشاف أول نص مسماري في دمشق - مراجعة تاريخية ) ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٧ ، العدد ٣ - ٤ ، ٢٠١١ م ، ص ٤٣٩ .

وجدت في اللوحات الجدارية التي نفذت في مملكة قطنا خصائص تصويرية تميزها عن تقاليد فن رسم اللوحات الجدارية الأيجية ، مثل رسم حقول الصورة على شكل شبه منحرف على الحائط الغربي من القصر الملكي ووجود اللون الأسود مع البقع الدائرية البيضاء ، وبالتالي يمكن القول أن فن رسم اللوحات الجدارية فيها استند إلى تقاليد فنية شائعة في سورية القديمة مع تأثيرات ناتجة عن العلاقات الثقافية مع المناطق المحيطة وخاصة منطقة بحر إيجة<sup>١</sup> .

#### ٤ - العمارة :

أظهرت المعطيات الأثرية في مدينة قطنا تطوراً في مخططها المعماري الذي انتقل من الشكل الدائري الذي كان سائداً خلال الألف الثالث قبل الميلاد إلى الشكل المربع في الألف الثاني قبل الميلاد، كما دلت الدراسات المعمارية الأثرية أن المدينة شهدت في عصر البرونز الحديث عملية إعادة تنظيم لمخططها المعماري. من أهم المظاهر الفنية التي تظهر في تل المشرفة الأثري فن العمارة ، حيث أكدت أعمال التنقيب الأثري التي جرت في تل المشرفة وجود فن معماري متطور و ذا خصائص محلية مع وجود تأثيرات فنية معمارية رافدية أو حثية أو مصرية ، فمثلاً دلت الدراسات الأثرية أن البوابة الغربية لمدينة قطنا تحمل تأثيرات فنية معمارية رافدية جعلت بعض الباحثين يؤرخ هذه البوابة إلى ما قبل عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، وذلك اعتماداً على المقارنة مع خصائص العمارة السومرية زمن عصر سلالة أور الثالثة ( هذا التاريخ أثبتت الدراسات الأثرية الحديثة عدم صوابه )، كما تحمل هذه البوابة بعضاً من التأثيرات المعمارية الحثية و التي علها الباحثون بوجود عمليات ترميم وتطوير كانت قد خضعت لها هذه البوابة على أيدي

<sup>١</sup> - رودن ، كونستانسه فون ، المصدر السابق، ص ١٧٩ .

معماريين حثيين أو سوريين يحملون تأثيرات معمارية حثية<sup>١</sup> ، يشير الأثري الفرنسي الكونت دو مينيل دو بويسون إلى وجود تشابه بين مخطط أسوار مدينة قطنا وبين مخطط أسوار مدينة أفاريس في الدلتا المصرية ، والتي كانت عاصمة للهكسوس بعد أن بسطوا نفوذهم على معظم بقاع وادي النيل .

يقع القصر الملكي في مركز المدينة تقريباً على مصطبة صخرية يبلغ ارتفاعها ثمانية أمتار . على واجهته الأمامية كانت تتألق واجهة صخرية ملساء . ويلاحظ في المكان الذي تراجع فيه الصخر إلى الوراء وجود جدار ضخ مبنى من قطع الحجر الطيني ارتفاعه ٨ أمتار وعرضه من ١٠ حتى ١٢ متراً وبهذه الطريقة نشأت واجهة مغلقة جزء منها اصطناعي وجزء منها طبيعي . تعتبر من أقدم الأمثلة عن الربط المنطقي بين الطبيعة والهندسة المعمارية في مجال بناء المنشآت الضخمة .

فوق المصطبة كان يرتفع برجان بشرفات بالغة الطول . وخلفهما كانت تبرز واجهة القصر الخارجية المطلية باللون الأبيض وذات التجاويف المنتظمة مما يضفي عليها مسحة متميزة . كانت الغرف مبنية فوق جدران الأساسات البالغ ارتفاعها من ٥ إلى ٦ أمتار والتي كانت مزروعة في الأرض عبر سويات الاستيطان القديم حتى تصل إلى الصخر الطبيعي . وهكذا كانت أرضيات القصر المؤلفة من طينة كلسية قاسية شبيهة بالأسمنت أعلى ١٤ متراً من قاعدة مصطبة القصر . في الداخل كانت جدران الأساسات المنفردة مفصولة عن بعضها بواسطة خنادق للصرف مبطنة بالحجارة لمنع انتشار الرطوبة . وهذا دليل على المعرفة التقنية والعلمية الواسعة لمهندسي القصر<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> -Hult, Gunnel , ( Qatna and Nitovikla ) , Levant , Vol XXVI ,1994 , p . 189 .

<sup>٢</sup> -بفيلتسنر، بيتر : ( السلطة والرفاهية في القصر الملكي ) ، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٦٥-١٦٨

المميز في هذا البناء أنه تم تنفيذه خلال وقت قصير نسبياً ودون توقفات طويلة ، كما يتبين من المونة الموحدة المستعملة في جميع الجدران إذ من الممكن أن يكون البناء قد أنجز كاملاً خلال أقل من ٥٠ سنة وهذا يعني أن حكام قطنا كانوا قادرين على تعبئة عدد هائل من الأيدي العاملة وعلى تحضير كميات كبيرة من مواد البناء خلال زمن قصير . علماً بأن الآجر الطيني كان من الممكن تصنيعه من المواد المحلية . أما السقوف فكانت مغطاة بألواح من الخشب الثمين المستوردة من جبال لبنان الواقعة على بعد ٥٠ كيلو متراً تقريباً . استعملت في السقوف عوارض خشبية يصل طولها حتى ١٢ متراً تقريباً كانت تنقل من الجبال قطعة واحدة على ظهر الدواب أو في عربات . وكانت قواعد الأعمدة الضخمة تتألف من البازلت الذي تم جلبه من مواقع في غرب وشمال قطنا ومن مسافة لا تقل عن ٣٠ كيلو متراً<sup>١</sup> .

يتشابه المخطط العام للقصر الملكي في قطنا مع مخطط القصور الملكية السومرية - الرافدية من حيث تقسيمات الوحدات المعمارية وامتلاكه باحة كبيرة وقاعة للعرش وبيتاً ملكياً وقاعات استقبال ضخمة وغرفة للخزن ومستودعات للحبوب ومعبدًا صغيراً مخصصاً للملوك فقط<sup>٢</sup> .

يظهر التحليل المقارن بين المسقط المعماري لقصر الملك زمري - ليم في مدينة ماري مع المسقط المعماري للقصر الملكي في قطنا التشابه في التنظيم المعماري خاصة في الجناح المركزي الرسمي ، وفي تشابه معبد نينغال في مدينة قطنا مع الصالة رقم ١٠٦ في قصر ماري الملكي ، كما يتشابه تعاقب قاعتي الإناء الكبير وقاعة العرش ( حسب تسمية الكونت

<sup>١</sup> - المصدر السابق ، ص ١٦٥-١٦٨ .

<sup>٢</sup> - عبد الحق ، سليم عادل ، ( بحث موجز في تاريخ مدينة حمص و أثارها ) ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد العاشر ، ١٩٦٠ م ، ص ٧ . وانظر أيضاً تقارير المنقب الأثري الكونت دو بويسون المنشورة في Syria الأعداد (VII, 1926 P.289) و (VIII, 1927, P.1) و (IX, 1928, P.6) .



مينيل دو بويسون ) في قصر مدينة قطنا مع تعاقب قاعتي التشريفات ذوات الأرقام ٦٤ و ٦٥ من قصر الملك زمري ليم في مدينة ماري ، كما تتشابه القاعة المسماة قاعة القاعدتان في قصر قطنا مع الغرفة رقم ١٣٢ في قصر مدينة ماري، لكن يكمن الاختلاف الجوهرى بين قصر ماري وقصر قطنا في التوجه العام لمسطيهما حيث تتجه واجهة قصر ماري اتجاه الشمال الغربى تقريباً ، بينما تتجه واجهة قصر قطنا اتجاه الغرب وذلك تماشياً مع اتجاه الرياح الصيفية في كل من ماري وقطنا <sup>١</sup> .

يتميز قصر قطنا الملكى بأن أساساته الطينية والصخرية قد ميزت بأحجار من الشكلين :

١- مربعة الشكل ( ٣٨ - ٣٨ - ١٥ سم )

٢- مستطيلة الشكل ( ٥٠ - ٣٨ - ١٥ سم )

وهذه الأحجار كان لها لون مائل للحمرة مع وجود كثيف للكلس وقشور صغيرة ، وقد كانت عملية البناء دقيقة جداً بحيث من النادر أن نشاهد فراغات بين صفوف الأحجار المبنية ، وقد رصدت ثلاثة أعراض للجدران في هذا القصر ، وبالتالي ومن خلال الدراسة المقارنة للنواحي المعمارية بين قصر قطنا وقصر ماري يمكن القول أنه يوجد تشابه قوى بين القصرين بالرغم من وجود الاختلاف في التوجيه والأبعاد <sup>٢</sup> .

وجد في معبد نينغال قواعد أربعة أعمدة كبيرة تحيط بإناء من البازلت ، وهي تشبه القواعد الموجودة في غرف القصر الملكى القطنى

---

<sup>١</sup> -حول قصر مدينة قطنا وعمارته انظر التقارير الأثرية للكونت بويسون المنشورة في Syria 1928 - 1927 - 1926 - وحول قصر مدينة ماري . انظر: - بارو، أندريه ، ماري ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٩ . وأيضاً : - حسن ، محمد سليمان ، ( مملكة ماري ) ، مجلة المعرفة ، العدد ٤٧٨ ، ٢٠٠٣ م ، ص ٣١٥ .

<sup>٢</sup> -Barro ,Andrea , ( Rediscovering le Palais : New Data from the Royal Palace of Qatna ) , Akkadica , 124, 2003, P. 78 .

مما يؤكد أهمية هذا العنصر المعماري عند المهندس المعماري القطني في الألف الثاني قبل الميلاد<sup>1</sup> .

يؤكد المنقب الأثري بيتر بفيلتسنر وجود المهارة العالية في مجال التصميم المعماري عند مهندسي قصر قطنا من خلال وصفه للقاعة C ، قائلاً :  
( القاعة C هي أكبر قاعات القصر وأكثرها عظمة و أبهة . كانت قاعة مربعة الشكل طول ضلعها الداخلي ٣٦ متراً وفي وسطها قاعد بازلتية لأربعة أعمدة دائرية غليظة يفترض أنها كانت تحمل أعمدة خشبية ضخمة . كان ارتفاعها يصل إلى ١٢ م وكانت في السابق تحمل سقف القاعة . مما يلفت الانتباه أن القواعد الحجرية للأعمدة كانت مستندة إلى حفر الأساسات التي يبلغ عمقها ٥ أمتار والمملوءة بالحصى . ويستنتج من هذه الأساسات ذات المتانة الكبيرة أن قواعد الأعمدة كانت مصممة لحمل أوزان كبيرة جداً وبشكل لا يجوز معه أن يحدث فيها أي انحناء - لا سيما أن السقف الخشبي للقاعة التي تبلغ مساحتها ١٣٠٠ متر مربع كان يرتكز فيما عدا الجدران الخارجية للقاعة على هذه الدعائم الداخلية الأربعة فقط . وهذا دليل معبر آخر عن بعد نظر مهندسي قصر قطنا ودقتهم الفائقة في العمل ، و يعبر في الوقت نفسه عن قدراتهم العالية في مجال التصميم الإنشائي )<sup>٢</sup> .

تعد القاعة C في القصر الملكي القطني أكبر قاعة مسقوفة كشفتها الأعمال الأثرية حتى الآن في الشرق الأدنى من عصر البرونز .  
كان يتم الدخول إلى قاعة العرش في القصر ( القاعة B ) من خلال باب عرضه ستة أمتار مفتوح في المحور الوسطي لقاعة الاستقبال . قاعة العرش ( القاعة B ) لم يبق منها سوى قليل من البقايا التي تساعد على إعادة تصور تجهيزها والشكل الذي كانت عليه بقايا قاعدة الجدران و

<sup>1</sup> - Luciani, Marta, ( Excavations in Operation K ) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005, P. 30.

<sup>٢</sup> - بفيلتسنر، بيتر ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

ألواح الحجر الكلسي التي كانت تغطي الجزء الأسفل من الجدران ، وقد عثر في الطرف الجنوبي من القاعة على بقايا مصطبة يعتقد أنها المنصبة التي ينتصب عليها عرش الملك.

وجدت مجموعة من الغرف الصغيرة في الجهة الشمالية من قصر قطنا الملكي ، منها الغرفة Q التي كانت تحتوي على موقدين كبيرين على الأرض ، ووجد إلى الغرب منها البهو O الذي تميز بوجود صفيين من الأعمدة في جنوبيه .

من الغرف الصغيرة الغرفة N الغنية باللوحات الجدارية المرسومة بالأسلوب الإيجي . امتلكت هذه الغرفة وظائف دينية مرتبطة ببئر القصر الواقع بجوارها مباشرة . ومما يؤيد ذلك العثور على تمثال صغير من البرونز لإله جالس .

بقي الجناح الشمالي الغربي من منطقة البئر U في حالة سليمة أكثر من أي جزء آخر من القصر . ويظهر ذلك من خلال بقاء الجدران منتصبة حتى زواياها العليا وبقاء الأبواب مع إطاراتها الخشبية إضافة إلى وجود أربعة ممرات ما زالت مغطاة بقبب سليمة تماماً.

وجد جناح المطبخ في الطابق الأرضي من القصر ، يدل عليه العدد الكبير من الأواني الفخارية المرمية على الأرض والآلاف من العظام الحيوانية التي تعتبر من نفايات المطبخ <sup>1</sup> .

تشير المنقبة الأثرية مارتا لوتشيانى التي تعمل ضمن الفريق الأثري الإيطالي العامل في تل المشرفة الأثري ( إلى أن المسقط العام للقصر الصغير الواقع على بعد ١٥٠ م من البوابة الشمالية وبالقرب من القصر الملكي أنه ينتمي إلى التقاليد السورية في بناء القصور من حيث وجود الأرضيات السمكية والجدران الملونة ووجود القواعد الحجرية عند المداخل ، وقواعد الأعمدة البازلتية في القاعة الكبرى ، وإضافةً إلى ذلك

<sup>1</sup> - المصدر السابق ، ص ١٦٨ - ١٧١ .

فإن هذا البناء يضم العديد من غرف الخزن وحماماً وحيزاً ضم حوضاً كبيراً من البازلت ، ويجب الإشارة إلى أن أعمال التنقيب في هذا القصر لم تنتهي بعد وقد تم الكشف عن ٦٨ غرفة تبلغ مساحتها حوالي ٢٢٠٠ متر مربع )<sup>١</sup> .

بالنسبة للعمارة الدينية في مملكة قطنا فإن معالم هذه العمارة لم تتضح بشكل كامل بعد ، وربما استمرار أعمال التنقيب الأثري وإصدار الدراسات حول المعطيات الأثرية التي ستظهر مستقبلاً ، يمكن أن تعطي وصفاً دقيقاً لخصائص العمارة الدينية في مدينة قطنا .

يمكن عد المعطيات الأثرية التي استنتجت من خلال دراسة معبد نينغال مدخلاً لفهم العمارة الدينية التي كانت سائدة في هذه المنطقة ، فالتنقيبات الأثرية أظهرت أن المعبد يحتوي على أرضية طينية مدكوكة و مصقولة ، أبعادها ٥٤ م من الشمال إلى الجنوب ، و ١٨ م من الشرق إلى الغرب ، وقد تم العثور على تزيينات نباتية و حيوانية وتم العثور على تدعيمات كانت تستخدم لوضع التماثيل عليها ، هذه التدعيمات تأخذ شكلاً مستطيلاً ، وقد عثر على قاعدة كبيرة استخدمت لوضع تماثيل كبير، وضم هذا المعبد على ما يسمى ( البحيرة المقدسة ) البازلتية ، ومكان قدس الأقداس ، وبالتالي يمكن القول أن سكان قطنا كانوا يحملون إدراكاً معمارياً تفصيلاً للعناصر المعمارية الدينية ، وكانوا قد حددوا الهدف الديني لكل من هذه العناصر المعمارية الدينية ، والجدير ذكره أن التنقيبات أظهرت معبداً آخر داخل القصر الملكي كان قد خصص فقط للاستخدام من قبل الملوك ، وهو أصغر بكثير من معبد نينغال<sup>٢</sup> .

<sup>1</sup>-Luciani, Marta , ( Excavations in Operation K ), The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005, P. 30.

<sup>2</sup>- Du Buisson ,Du Mesnil, ( Rapport Sommaire L' a campagne de fouilles de 1928 a Mishrefe ) , CRAI, 1928 , P. 216 .

مما سبق يمكن استخلاص المميزات والخصائص لفن العمارة الذي وجد في مملكة قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد كالآتي :

١- كانت العمارة تتبع النمط المعماري السوري الذي كان سائداً في الألف الثاني قبل الميلاد مع وجود تأثيرات معمارية رافدية أو حثية أو مصرية .

٢- اعتمدت العمارة على المواد المعمارية التي كانت متوفرة في المحيط الجغرافي من حجارة واللبن و الإملاءات الحصوية والاعتماد على الأخشاب في بناء الجدران والسقوف .

٣- اعتمدت هذه العمارة على اليد العاملة المحلية غالباً .

٤- عرفت وجود الأدراج ووجود الطابق العلوي من ضمن العناصر المعمارية .

٥- عرفت إنشاء الأرضيات المدكوكة والمصقولة القاسية .

٦- عرفت عملية أكساء الجدران بالطينة الكلسية ، وتم تطبيق الألوان على الجدران .

٧- اهتمت بالناحية الجمالية إضافة إلى عوامل المتانة والقوة و إدخال عناصر زخرفية نباتية أو حيوانية أو هندسية .

٨- عمدت إلى رفع الأعمدة الحجرية على قواعد بازلتية صلبة .

#### ٥ - التماثيل :

عثر في تل المشرفة الأثري على تماثيل من البازلت يعودان لملوك قطنا ، وهما يرجعان إلى العصر البرونزي الوسيط ، كما عثر على دمية تمثل رباً من البرونز ارتفاعها ١٧ سم وهي معروضة الآن في متحف اللوفر في باريس ، وهذا الرب يرتدي العباءة السورية ويضع على رأسه تاجاً عالياً مزين بزوجين من القرون التي تدل على قوته أو ربوبيته ،

---

<sup>١</sup> - شيفر ،كلود، الأختام الأسطوانية في سورية ( ٣٣٠٠ - ٣٣٠ ق. م ) ، ترجمة علي أبو عساف ، معهد اللغات الشرقية ، جامعة توبينغن ، ١٩٨٠ م ، ص ٦٩ .

يعود هذا التمثال إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد<sup>١</sup> ، وعثر على تمثال صغير يصور رجلاً جالساً من البازلت له نمط رافدي ، لكنه ناقص الرأس . وجد أيضاً تمثال صغير من البازلت القاسي جداً وتمثال آخر يمكن عده تصويراً لما يشبه الزقورة الغير مكتملة ، وفي منطقة المعبد عثر على رأسين من البازلت لهما أنف محدب ولحية طويلة مع تفاصيل دقيقة للوجه تدل على وجود فن نحت راقى و أصيل<sup>٢</sup> .

اكتشف في تل المشرفة الأثري على العديد من الدمى الطينية والتي تعرضت لعملية الشوي من أجل إكسابها الصلابة و المتانة ، والتي تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد . تم الكشف عن رأس دمى طينية ارتفاعها 4.9 C.M وبعرض 3.9 C.M وبسماكة 3.8 C.M لها شكل ساق مع غطاء بيضوي للرأس تعود إلى العصر البرونزي الوسيط المتأخر ، وهي ذات رقبة تم تعميمها و أظهرت بشكل قريب للواقع ، كما كان الأنف مقروصاً والعينان عبارة عن حبتين مثقوبتين ملصوقتين بشكل يدل على إتباع تقاليد الدمى الطينية السورية في عصر البرونز على الرغم من أنهما أكبر من المعتاد ، والدراسة لهذه الدمية أثبتت أنها تصويرٌ لحاكم أو لإله . عثر على دمى طينية تمثل رأس عصفور و أخرى لأنثى ذات صرة كبيرة محززة ، وهاتان الدميتان تعودان لعصر البرونز الحديث . عثر أيضاً على دمى طينية ذكرية تحمل عيني بومة ألصق عليها شرائح غضارية تشكل ثلاث منها غطاءً للرأس والرابعة تمثل عقداً حول الرقبة<sup>٣</sup> . خلال موسم التنقيب الأثري عام ٢٠٠٠ م وجدت سبع دمي طينية مشوية ، خمس من هذه الدمى كانت بشرية وواحدة حيوانية ، بينما

<sup>١</sup> -المرجع السابق ، ص ٦٩ .

<sup>٢</sup>-Du Buisson, Du Mesnil, ( Rapport Sommaire La' campagne de fouilles de 1928 a Mishrefe ) , CRAI, 1928, P . 216.

<sup>٣</sup> - لوتشيانني ،مارتا ، (( نتائج أعمال التنقيب في القطاع K ) ، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه ،الجزء الأول ،دمشق، ٢٠٠٢ م ،، ص ٩٢-٩٧ .

تشكل الأخيرة جزء من لعبة أكبر لأنها كانت عبارة عن دولا ب عربية صغيرة <sup>١</sup> ، كما عثر على بقايا من مجسم نسائي عاري ، وهو يمثل النصف الأسفل ومصنوع من تربة غضة يعود إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد . عثر على رأس حيواني مصنوع من تربة طرية له قرنين وعينتين مصنوعتين من دوائر طينية وهو يعود للألف الثاني قبل الميلاد <sup>٢</sup> .

عثر المنقب الفرنسي الكونت دو مينيل دو بويسون في التنقيبات الأثرية التي أجراها في العشرينيات من القرن الماضي ، على العديد من أشكال العصافير والماعر الجبلية ، وهذه التماثيل أو الدمى كان لها دوراً تزيينياً وجمالياً في التكوين المعماري لشرفة القصر الملكي <sup>٣</sup> ، كما عثر في الموقع المسمى موقع الكنيسة في تل المشرفة الأثري على مجسم من العاج منحوت بقياس ٨ سم ، يمثل حيوان له رأس إنسان و لحية ذو نمط آشوري وقد رجح المنقب الفرنسي أن يكون هذا المجسم العاجي تمثيلاً لأبي الهول <sup>٤</sup> ، كما عثر بويسون على تمثال لأبي الهول المصري في منطقة المعبد و كان مكسراً إلى ٤٠٠ قطعة ، بشكل يدل على تعرض المنطقة إلى عملية تدمير مقصودة قبل أن تتعرض للحرق ، ولكن بقيت الكثير من الأشياء في مكانها ، ( هذا ربما يدل على الثقل الوزني لهذه الأشياء وبالتالي عمد المهاجمون إلى تدميرها لعدم قدرتهم على

---

<sup>١</sup> - بفيلتسنر، بيتر و نوفاك ، ميركو ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .

<sup>٢</sup>-AL – Maqdissi , Michel ,(Reprise des fouilles a Mishirfe en 1994), Akkadica , 99-100 , 1996 , p. 1 .

<sup>٣</sup> -Du Buisson, Du Mesnil , ( Compte rendu de la Quatrieme Campagne de fouilles a Qatna ) , Syria , Tome XI ,1930 , p. 145 .

<sup>٤</sup> -Du Buisson, Du Mesnil, ( Les Ruines D' El- Mishrife ) , Syria , Tom VII , 1926 , p. 289 .

حملها ) .عثر على تمثال لأبي الهول ربما يمثل قرباناً للآلهة وقد كان يحمل الكتابة الآتية :

الأميرة

بنت الملك

بنفسها

إيتا

سيدة

تشير هذه الكلمات إلى عودة هذا التمثال إلى الأميرة إيتا ابنة أمنمحت الثاني ثالث ملك من السلالة الثانية عشرة المصرية والذي حكم تقريباً في الفترة ١٩٣٨ - ١٩٠٤ ق . م ، وبالتالي يدل ذلك بصورة تقريبية على تاريخ بناء المعبد ، وأيضاً يدل على قدم وعمق العلاقات بين مملكة قطنا وبين ملوك مصر القديم .

من التماثيل أو الدمى التي عثر عليها المنقب الفرنسي الكونت دو مينيل دو بويسون خلال أعماله الأثرية ، مجسماً ذا نمط بدائي لرأس بشري من الطين ، وهو ذا عيون دائرية على شكل طابات ذات ثقب مركزي ، كما يحمل أنفه ثقباً و الآذان كانت متقوية وتشبه العلاقات ، كما عثر على مجسم صغير لإنسان يحمل طوقاً بجواهر ضخمة ، والأيدي موضوعة على الصدر في الوضعية المعتادة للآلهة العارياة ، والأيدي كانت بالحجم الطبيعي تقريباً ، وقد تعرض هذا التمثال لبعض التشوهات<sup>١</sup> ، كما عثر أيضاً في المنطقة التي دعاها منطقة البئر الكبير في تل المشرفة الأثري ، على عدد من التماثيل منها تمثال برونزي صغير يمثل آلهة جالسة ومكسوة بالفرو حتى قدميها ، والشعر مسرح وفي يدها اليسرى تحمل غرضاً ما غير معروف ، والمميز فيه أن الرأس ضخمة ، كما عثر

---

<sup>1</sup>-Du Buisson, Du Mesnil, (L' Ancienne Qatna ) , Syria , Tome IX , 1928 , p. 88/89 .



على تمثال صغير من البازلت لرجل جالس على كرسي صغير ليس له مساند للأيدي وبدون وسادة ظهرية ، وهذا الرجل ذا رأس دائرية صلعاء أو مخلوقة ، ويبدو الرأس مغموراً بين الكتفين وله لحية حادة ، وليس له شوارب وفي يده اليمنى كرة مكسورة ، وأرجله صغيرة ومرفوعة على درجة وهو يذكر بالفنون الراقدية . عثر الكونت دو مينيل دو بويسون على كسر لتمثال مصري لرجل راعع على ركبتيه وذراعااه ممدودتان للأمام بوضعية التوسل ، وهذا التمثال مصنوع من الحجر الكلسي <sup>1</sup> .

#### ٦ - التحف الكهرمانية :

اكتشف إناء لونه يميل إلى الأحمر البني له شكل رأس أسد فارغ من الداخل في المدفن الملكي في قطنا. أثبتت التحاليل البيوكيميائية التي أجرتها جامعة بريستول عليه أن المادة التي صنع منها هي مادة الكهرمان البلطقي <sup>٢</sup> .

كما عثرت الأعمال الأثرية المنفذة في تل المشرفة الأثري على أكثر من ٥٠ جوهرة كهرمانية بثلاثة أشكال مختلفة ، وأزرار مستديرة وضعت ضمن مواد ذات ألوان مختلفة.

الكهرمان البلطقي هو مادة عضوية نشأت نتيجة تحجر صمغ لنوع من الصنوبر كان ينمو قبل ما يزيد على ٤٠ مليون سنة في منطقة بحر البلطيق . توجد أهم مناجمه في بولونيا ودول البلطيق عموماً و يتميز الكهرمان البلطقي عن الكهرمان الموجود في رومانيا ولبنان بصلابته الغير شديدة مما يسهل معالجته وتصنيعه و لكنه أكثر حساسية تجاه المؤثرات الطبيعية والمناخية ، وهذا ما جعل غالبية القطع الكهرمانية

---

<sup>1</sup> - Du Buisson, Du Mesnil , ( Les fouilles de Mishrife ) , CRAI , 1927, p . 246 .

<sup>٢</sup> - بفيلتسنر، بيتر و روسبرغر، إيزا ، ( ذهب الشمال - التحف الأثرية الكهرمانية ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢١٣ .

المستخرجة من المدفن الملكي القطني تبدو بلون بني غامق وذات سطح خشن سريع التفتت .

تعود الدلائل القليلة الدالة على وجود الكهرمان في الشرق الأدنى إلى القرن الرابع عشر و الثالث عشر قبل الميلاد ، وقد وجدت في قصر أوغاريت وفي بعض قبور الألاخ وماري وفي قبر توت عنخ آمون في مصر .

عثر على جواهر كهرمانية مصقولة بمنتهى الدقة ذات شكل قرصي في المدفن الملكي في قطنا مع جواهر من اللازورد والعقيق قرصية الشكل، ومطابقة تماماً للجواهر الكهرمانية في الحجم وفي طريقة الصنع ، يتميز هذا النموذج في تشكيل وتصنيع الجواهر الكهرمانية بعدم وجود شبيه له في منطقة إيجه وفي أوروبا الوسطى مما يؤيد الفرضية القائلة بأنه مصنع في سورية .

يعد رأس الأسد الكهرماني استناداً إلى خصائصه الأسلوبية تحفة محلية أي من صنع مشرقي سوري . وهذا يعني أن قطعة كبيرة من الخام كانت قد استوردت إلى سورية وتم تصنيعها فيها حسب التصورات المحلية ، كي تكون وعاء لحفظ زيت أو عطر على شكل رأس أسد للوجاهة والتباهي<sup>1</sup> .

#### ٧ - الكتابة :

عثر على العديد من الدلائل الكتابية الأثرية<sup>١</sup> في تل المشرفة التي نقشت على رقيمات طينية أو على الفخار ( انظر الصور ٢٨-٢٩، ص ١٩٨ ). استخدمت الكتابة في قطنا كما في باقي المنطقة في الألف الثاني قبل الميلاد من أجل المراسلات بين الملوك أو الأفراد ، ومن أجل تسجيل ورصد أملاك القصر و المعبد ، من رقم مملكة قطنا رقيم اكتشف في موسم التنقيب الأثري لعام ٢٠٠٢ م ، وهو يحمل رسالة تعود إلى عصر

<sup>١</sup> - المصدر السابق ، ص ٢١٣-٢١٥ .

البرونز المتأخر ، وتبدي هذه الرسالة قلقاً بعد انقضاء فترة طويلة حول  
تجارة أو مهمة دبلوماسية متضمنة مواد ثمينة من أحجار اللازورد  
والذهب ، ولكنها لا تشير إلى اسم الملك الذي كان يحكم مملكة  
قطنا ، وهي تقول الآتي :

(..... في ثلاثة شهور ..... وإذا ..... و ١٢  
وحدة من الذهب ، أنا رجعت ، وثلاثة شهور انقضت .....، ولكن  
..... ليم لم يأت . سنة واحدة ، سنتان ، ثلاث سنوات  
انقضت ، لكن ..... - ليم لم يأت هنا .

بعد ذلك ASBIJA من HESSUWA ، الملك أرسله إلى بلدة  
NUDA ؟ . هو قال هكذا : قل لـ BINNAPAHI ، لماذا خدمني  
يتذمرون ؟ أدرك بضائعهم .

BINNAPAHI ( قال ) هكذا : كل رجل ( يجب أن يذهب  
إلى..... ليم في X-ZURA . ما ..... )<sup>١</sup> .

النصوص المكتشفة في مملكة قطنا تدل على وجود مدارس ومحاسبين  
وكهنة وطبقة بيروقراطية نشطة يبدو أنها كانت مسيطرة على فن الكتابة  
نوعاً ما ، ويمكن القول أن مدونين هذه الكتابة المسمارية كانوا يتبعون  
عموماً التقاليد البابلية في الكتابة المسمارية ، كما كان يوجد مدونون  
يكتبون حسب التقاليد المصرية وذلك تبعاً لتأثر المنطقة في الألف الثاني  
قبل الميلاد بالأجواء الرافدية و المصرية<sup>٢</sup> .

#### ٨ - العاج :

وجدت الأعمال الأثرية القديمة المنفذة بقيادة الكونت دو ميسينيل دو  
بويسون في منطقة القصر تمثالاً عاجياً لأبي الهول ، واكتشفت الأعمال

<sup>1</sup> -Eidemmm Jesper, ( The Cuneiform Tablets ) , Akkadica ,  
124 , 2003, P. 164 .

<sup>2</sup> -Millard , ( Qadesh et Ugarit ) , Les Annales Archeologiques  
Syrinnes , Vol XXIX – XXX , 1979/1980 , P. 201.

الأثرية الحديثة في القصر نحتاً عاجياً يمثل وجهاً بشرياً مصنوعاً من المقطع الطولاني لناب الفيل له أخدود مركزي في الجزء الأسفل من الجهة الخلفية المسطحة يشير إلى تثبيته على قاعدة أو دعامة خشبية أو حامل ما (انظر الصورة ١٦، ص ١٩٠).

دلت الدراسات الأثرية أن هذه القطعة الفنية العاجية مصنوعة محلياً لكونها غير مكتملة التصنيع ويظهر ذلك من وجود بعض المناطق فيها التي لم تخضع بعد لعملية الصقل والتنعيم النهائي ، كما عثرت البعثات الأثرية العاملة في الموقع على أكثر من ٣٠٠ قطعة معدة للتطعيم بأكثر من ٢٠ شكلاً هندسياً مختلفاً ، ويعتقد أن الغرفة التي وجدت فيها هذه اللقى العاجية في القصر الملكي القطني كانت مشغلاً حرفياً لإنتاج التحف العاجية القطنية <sup>١</sup> .

## II - النشاط الديني في المجتمع القطني :

### ١ - المعتقدات والآلهة :

لم تفصل حضارات الشرق القديم بين ما هو دنيوي وبين ما هو روحاني بل كان الدين متداخلاً مع مجتمعاتها في جميع تفاصيل حياتها، وتميزت مجتمعات الشرق القديم بوجود أديان تؤمن بتعدد الآلهة <sup>٢</sup>.

امتلكت الآلهة الأمورية في سورية القديمة تأثيرات رافدية ( سومرية و أكادية ) ووجدد إله رئيسي مع زوجته في الممالك الأمورية، فملكة أمورو مثلاً كان إلهها الرئيسي هو الإله ( أمورو ) المشتق من الإله الأموري القديم حسب المصادر السومرية الإله ( مارتو )، وفي كركميش نجد الإله ( كميش ) و الأنتى المقابلة له هي الإلهة ( عشتار كميش ) التي تحمل صفات الحرب والخصب والحب ، وفي ماري نجد إلهة

<sup>١</sup> - توري ، لويجي ، ( العاج في سورية في عصر البرونز ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٩١ .

<sup>٢</sup> - نير ، هربرت ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

الينبوع وهي قرينة إله الماء ( أيا ) ومع ذلك فإن الإله ( داجون ) هو الإله الرئيسي لها وزوجته ( عشتار ) ، وفي يمحاظ و الألاخ عبْد ( أدد ) كإله رئيسي وكانت زوجته عشتار<sup>١</sup> ، كما اشتهرت المجتمعات السورية بتصوير الآلهة عبر الصور وتجسيدها بالتماثيل خاصة في عصور البرونز ( ٣٠٠٠ - ١٢٠٠ ق . م ) .

أطلق السومريون على الأموريين أسم ( مار- تو ) أي ( الأرض الخارجية أو الأرض الأجنبية ) وكان هذا الاسم يطلق أيضاً على إلههم القومي الذي كان يصفه السومريون بـ ( إله البدو القاطن في الصحراء ) ، كما أطلق الأكاديون عليهم أسم أمورو الذي يشير إلى معنى الغرب لأنهم يقيمون في الغرب من نهر الفرات ، ووسع البابليون أسم أمورو لدلالة على كل بلاد الشام وسموا البحر المتوسط ببحر أمورو العظيم .

وصف السومريون الإله ( مارتو ) وقومه بالرعاة الذين لا بيت لهم والذين يأكلون اللحم النيئ والذين لا يدفنون موتاهم ، ويوضح هذا الوصف الطبيعة الأولى للإله مارتو ولقومه وهي طبيعة صحراوية بدوية كانت مازالت في طور التحضر في العصر<sup>٢</sup> .

امتلكت آلهة الطقس في سورية دوراً هاماً في المحافظة على حياة الإنسان والحيوان والنبات في الألف الثاني قبل الميلاد ، وكانت تسمى ( أدد أو بعل ) ، وظهر الترابط بين الآلهة الأمورية بوجود فكرة ( البانيتون ) أي مجمع الآلهة<sup>٣</sup> الأمورية الذي يضم مثلاً الإله دجن ( داجون ) الذي أصبح بديلاً عن الإله مارتو عندما دخل الأموريون في طور التحضر

١ - الماجدي، خزعل ، المعتقدات الأمورية ، دار الشروق ، الأردن، ٢٠٠٢ م ، ص ٨٥-٨٦-٨٧ . وانظر ايضاً:

- علي ، رمضان عبده ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الأكبر، ج ٢ ، دار نهضة الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م ، ص ٢١٥ .

٢ - الماجدي، خزعل ، المرجع نفسه، ص ١٣ - ٤٧ .

٣ - نير، هربرت ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

والمدينة ، ومعنى اسمه بالسومرية ( إله الريح ) وكان إلهاً أساسياً لكل من ماري وترقا وإبلا ، كما وجد فيه الإله يرخ ( يرخ هو الاسم الذي أطلقه الأموريون البدو الأوائل على إله القمر ) والإله شمش ( إله الحق والعدالة ) ، و الإلهة عشتار ( إلهة الحب والجمال و إلهة الحرب والمعارك ) ، ووجد أيضاً الإله جبيل وهو ابن الإله داجون و الإله رشف ( الذي كان له بعض الصلة بالنار ) والإلهة ماميتو <sup>١</sup> .

توجت الإلهة نينغال في مملكة قطنا كإلهة رئيسية فيها <sup>٢</sup> ، وكانت عبادتها قد وصلت إلى مملكة قطنا زمن حكم سلالة أور الثالثة نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، وقد استمرت عبادتها حتى فترة تدمير معبدها وحرقه من قبل الحثيين خلال حكم ملكهم شوبيلوليوما <sup>٣</sup> ، وهذه الإلهة لم تكن الوحيدة في مدينة قطنا بل كانت هي الآلهة الأهم وراعية المدينة وكانت الآلهة الرئيسية لرعية ملوك قطنا ، وبالمقابل كانت توجد آلهة خاصة بالأسرة المالكة في قطنا إضافة إلى معبد خاص لتعبد هذه العائلة المالكة والذي كان يدعى تفخيماً معبد آلهة الملك ، وقد كان الإله الخاص بالأسرة المالكة هو الإله شمش وهو حامي ملوك قطنا بعكس الآلهة نينغال التي كانت ربةً لجميع سكان قطنا كما كانت تحظى باحترام وعبادة بعض الممالك المجاورة كما تشير إلى ذلك إحصاءات كنوز الإلهة نينغال حيث ترصد

<sup>١</sup> - الماجدي، خزعل، المرجع السابق ، ص ٥٠ - ٦٠ . وانظر أيضاً :

- علي، رمضان عبده ، المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

<sup>٢</sup> - نينغال هي من أصل سومري حيث كانت تصور على أنها زوجة إله القمر السومري ( نانا ) و من أبنائها من هذا الزواج الإله أوتو وهو إله الشمس الذي أصبح في الفترة البابلية أباً للإله البابلي مردوك ( ابن الشمس ) وبالتالي نرى أن إله الشمس أوتو السومري قد هيا قاعدة كبيرة للإله شمش الذي هو امتداد لأوتو عند الأشوريين والبابليين والأموريين في سورية . للتوسع حول الآلهة السومرية ، انظر :

- الماجدي، خزعل، متون سومر ، ج ١ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان / الأردن ، ١٩٩٨ م ، ص ١١١ - ١٢٠ .

3- Du Buisson ,Du Mesnil , ( Compte rendu de la Quatrieme campagne de fouilles a Qatna ) ,Syria , Tome XI , 1930 , P . 157 .

وجود هدايا وقرابين مقدمة للآلهة نينغال من مملكة قادش مثلاً ، وأيضاً مما يدل على أهمية هذه الآلهة و أهمية معبدها وجود تمثالين لأبي الهول المصري في معبدها وهذا ما يشير ربما إلى أن الآلهة نينغال تبارك العلاقات التي كانت تربط مملكة قطنا بملوك مصر القديمة ، كما تدل توسلات ملك قطنا اكيزي للفرعون المصري من أجل العمل على استعادة تمثال آلهة قطنا على أهمية هذه الآلهة وتقديرها من جميع الأطراف ، حتى أن شوبيلوليوما أعاد تمثالها إلى المدينة لاحقاً ، وتدل رقيمات معبد نينغال على أن تمثالها كان مصنوعاً كلياً من الذهب الأحمر وتظهر ممسكةً بسيف من الذهب الأصفر في يدها ، إضافة إلى ارتدائها كسوة محاطة بعدد من العقود والحلي والخرز والأحجار الكريمة وكان هذا التمثال منصوباً في قاعة قدس الأقداس وكان يتلقى الهدايا الثمينة كتقدمات وقرابين من المصلين<sup>1</sup> .

يمكن الاستدلال من إحصاءات كنوز الإلهة نينغال المكتشفة في قطنا على أنها كانت في ذهن وفكر أهالي مدينة قطنا ، أنها تأكل وتنام وتلبس وتزين بالمجوهرات المقدمة كقرابين نابغة من إيمان وعقيدة كبيرة من المؤمنين بها ، ففي هذه الإحصاءات ورد ذكر عدد من الصديرات النسائية - السوتيان - وكانت متنوعة ومزينة بالأحجار الكريمة والجواهر وكانت مقدمة كي تلبسها الإلهة نينغال حتى أنها أحياناً كانت مقدمة على الطراز القادشي المميز والتمين<sup>2</sup> .

من المكتشفات الأثرية الهامة في تل المشرفة الأثري ، الختم الاسطواني الذي يحمل تصويراً لإله الشمس في مملكة قطنا . يظهر إله الشمس في

---

1 - Dalley, Stephanie , Mari and Karana ( Two Old Babylonian Cities ) , Longman London , 1984 ,P. 182 .

2- Bottero , ( Les Inventaires de Qatna ) , Revue D Assyriologie , Vol XLIII, 1949 , P . 1 .

نقش هذا الختم مرتدياً معطفاً طويلاً ويانفتت بوجهه إلى اليسار ، وتحمل يده اليمنى أداة أو سلاحاً فيما تمسك يده اليسرى عصاً أمام قامته<sup>١</sup> .

من تماثيل الآلهة التي عثر عليها في قطنا تمثال برونزي صغير يمثل إله يضع على رأسه تاجاً بقرون عالية ويجلس على كرسي بسيط وهو موجود الآن في متحف اللوفر بفرنسا ويتشابه هذا التمثال مع النمط العام الذي كان منتشرًا في سورية الذي يجسد الآلهة وهي جالسة على نوع من الكراسي الصغيرة وهو ما يحاكي نمط تمثال الإله رشف المكتشف في أوغاريت والموجود في المتحف الوطني في حلب كما يماثل تمثال الإله الأوغاريتي الذي يجسد الإله إيل الموجود في المتحف الوطني في اللاذقية كما يشابه نمط تمثال إله الطقس بعل المكتشف في أوغاريت والموجود في المتحف الوطني في دمشق ، من أهم التماثيل التي تصور الآلهة التمثالان الجالسان على كرسي منخفض وهما لحاكمين من قطنا عثر عليهما في الحجرة الأمامية من المدفن الملكي ، كما عثر في قطنا على حلية ذهبية تعلق على صدر المرأة وتحمل رمزاً نجمياً ( وهو رمز الإلهة عشتار) وهذه الحلية موجودة في المتحف الوطني بحلب ، كما عثر على طبعة ختم اسطواناني يصور الإلهة عشتار وهي تتزرع حجابها وهذه الطبعة موجودة في متحف الشرق الأدنى في برلين .

## ٢ - المعابد :

كانت المعابد الأمورية التقليدية في المدن ذات تصاميم متقاربة بشكل ما يعرف بالمعبد ذو الحرم المزدوج الذي يتكون غالباً من مدخل أو أكثر و فناء داخلي مكشوف ومصلى واحد أو اثنين في أحدهما المحراب ، ووجد فيه المذبح (الذي ينتصب عليه تمثال الإله ) والألواح البازلتية لتقديم الذبائح والمنصات المخصصة لتقديم الطعام<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> - بفيلتسنر ،بيتر و نوفاك ،ميركو ، المصدر السابق ، ص ٤٦ - ٥٨ .

<sup>٢</sup> - الماجدي ،خزعل ، المرجع السابق ، ص ١١٠ - ١١٣ .



مثلت المعابد أماكن سكن الآلهة ، وكانت الآلهة تتمثل فيها بواسطة صورها وتمثيلها ورموزها الطقسية ، وكان يتعين على الناس تزويدها بكل ما تحتاجه من مستلزمات <sup>١</sup> .

اختلفت المعابد القطنية في عدد العاملين فيها كما اختلفت طبيعة وظائف العاملين فيها ، فقد تولى كهنة المعابد الصغيرة وظائف مغايرة لكهنة المعابد الكبيرة العامة التي وجد فيها تخصصاً في وظائف كهنتها .

كان يتم تعيين الكهنة في معابد مملكة قطنا بعد خضوعهم لامتحانات متعددة ودورات تأهيلية ، وتوجب على كهنة المعابد القطنية حلق شعر الرأس كي يتم تعيينهم برتبة كاهن .

وجدت في معابد مملكة قطنا وظائف كهنوتية متعددة منها الكاهن الساحر والكاهن المنجم والكاهن المفسر للأحلام والكاهن النبي ومغنون الأناشيد الدينية . كما وجد في معابد مملكة قطنا مجموعة من الوظائف الغير دينية كالخبازين والجزارين والطباخين والخمارين .

كان كهنة معابد مملكة قطنا ينالون مرتباتهم من عائدات المعبد ومن المواد الغذائية التي لا تستهلك أثناء التضحية ومن النواتج الجانبية للأضحيات كالجلود وغيرها <sup>٢</sup> .

أظهرت التنقيبات الأثرية وجود عدد من المنشآت المعمارية ذات الطابع الديني في قطنا ، منها معبد الربة نينغال الذي امتلك بابان أحدهما شرقي والآخر وشمالي ، وكان يتألف من باحة واسعة تحيط بها عدة قاعات منها قاعة قدس الأقداس وقاعة الحجر الأسود وقاعة البحيرة المقدسة ، وقد وجدت في حفريات هذا المعبد كؤوس برونزية وبعض التماثيل الحجرية ورقم فخارية مخطوطة بالأكايدية وتحوي بعضها الممتلكات التي كانت

<sup>١</sup> - نير، هربرت، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

<sup>٢</sup> - ريم، إين ، ( المعابد وطقوسها في سورية ) ، ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص

محفوطة للمعبد<sup>١</sup>، وقد دلت على الازدهار الاقتصادي للمعبد ولمدينة قطنا، وقد دلت التقييات الأثرية على وجود مستودعات خاصة بالمعبد، وعثر على جرار تحتوي أجساد أطفال منها جرتان اكتشفتا في المعبد تحتويان جسدي طفلين وجماجم منفردة، وعثر على جرة ثلاثة تحتوي جسد طفل آخر لكنه أكثر شباباً من سابقه، ووجدت جرة تحت ما يسمى البحيرة المقدسة في معبد نينغال تحتوي على عظام طفل آخر، ودلت الدراسات على عودة هذه الجرار إلى وسط الألفية الثانية قبل الميلاد، يمكن أن تؤكد هذه الدلائل الأثرية المتعلقة بالمعبد الرئيسي لمدينة قطنا على وجود اضحيات بشرية رافقت إنشاء وتأسيس هذا المعبد<sup>٢</sup>.

من أهم اللقى الأثرية المكتشفة في تل المشرفة والتي تتعلق بالمعتقدات، مجموعة رقيمات اكتشفها الكونت دو مينيل دو بويسون خلال تقييات عام ١٩٢٧ م في معبد نينغال، والتي كانت عبارة عن خمس عشرة رقيم ذات كتابة مسمارية ضمت إحصاءات لكنوز وممتلكات المعبد، وكانت قد كتبت بالأكادية وقسمت إلى أربع إحصاءات موجودة الآن في متحف اللوفر الفرنسي وتأخذ الأرقام A.O 12956 و A و A.O12958 و A.O 12957 و A.O 12956 و A.O12959 و A.O12962، تأتي أهمية هذه الإحصاءات لوصفها الدقيق لأملك المعبد ولمواصفاتها وأحياناً تذكر اسم صانعه ومصدرها وفي زمن أي من ملوك قطنا كانت قد صنعت هذه التقدمات والهدايا الثمينة، وترصد أيضاً طرق الزخرفة المتبعة كما تشير إلى مصدر صناعة المجوهرات و هل هي صناعة محلية أم مستوردة، إضافةً إلى كتابة أسماء بعض

<sup>١</sup> - عبد الحق، سليم عادل، المرجع السابق، ص ٧.

3 - Du Buisson, Du Mesnil, ( Rapport sommaire sur la IV champagne de fouilles a Mishrife - Qatna ), CRAI, 1929, P.238.

المانحين فمثلاً تذكر اسم مانحة تكرر في هذه القوائم ثلاث مرات وهو اسم السيدة PIZZALLUM وهي على الأرجح زوجة أو بنت الملك القطني أدد نيراري ، كما تشير إلى إرسال ملك قادش دروشا هدية ثمينة إلى معبد نينغال وهذا ما يدل على حسن الجوار بين الدولتين وتقدير ملك قادش لآلهة قطنا، ومن ممتلكات هذه الآلهة ومعبدتها كما تذكر قوائم إحصاء معبد نينغال في قطنا<sup>1</sup> :

- طوق يحتوي على رأس خروف من اللازورد مع قرص شمسي لازوردي مع دائرة ذهبية و ٨ اسطوانات ذهبية ، ويحتوي أيضاً ثلاث ثمار من التمر المصنوعة من اللازورد مع بعض الأحجار الكريمة .
- طوق من الذهب المرصع باللازورد مع العقيق الأحمر مع قرص شمسي ذهبي مرصع باللازورد و ١٢ قطعة ذهبية و ١٠ من أحجار اللازورد وحجريين من الكريستال الصخري .
- مجموعة من المجوهرات والأحجار الكريمة المصنوعة في السنة ٤٥ من حكم ملك قطنا أدد نيراري كما تشير لذلك صراحةً.
- طوق يحتوي على شكل لحيوان مفترس ، محلي الصنع من الذهب مع اسطوانتين ذهبيتين و ١٥ جوهرة ثمينة .
- طوق يحتوي على مجسم نسائي من اللازورد مكتوب عليه عبارة ( احفظ كلامه ) ، كما يحتوي أيضاً على أربع حلقات من الذهب وقرص شمس من الذهب،
- ٩ فازات من الذهب لها شكل نصف كروي ، وخمسة منها لها غطاء من اللازورد واثنين منها لهما أغطية من الكريستال الحجري
- طوق يحتوي على نصل من الذهب وقرصين شمسيين من الذهب و ١٣ جوهرة ذهبية و ١٣ حجر كريم وأشكال من اللازورد وثلاث

---

<sup>1</sup> -Bottero , ( Les Inventaires de Qatna ) , Revue D' Assyriologie , Vol XLIII , 1949 , P. 157.

أحجار كريمة من الكريستال الصخري وحجر كريم ذا لون أزرق  
محمر مكتوب عليه اسم الملك القطني نابليما NAPLIMMA .  
- طوق صدري ذهبي ذو حجم كبير مع قطعة ذهبية منقوشة ومحززة  
وقطعة ذهبية أخرى يوجد عليها كتابة أسم ملك قادش دروشا  
. DRUSHA

- حمالة صدر نسائية ( سوتيان ) ذهبية على الموديل القادشي مع ثلاث  
جواهر ذهبية<sup>1</sup> .

وجد في قطنا معبداً خاصاً بالعائلة المالكة هو معبد آلهة الملك ( أو معبد  
الإله شمش ) الملحق بالقصر الملكي وهو مؤلف من مساحة صغيرة  
مستطيلة الشكل حُدد فيها مكان وضع تمثال الإله أو قدس الأقداس في  
الجهة الشرقية منه كما عثر فيه على دعامة منصوبة تبلغ ارتفاعها أربعة  
أمتار موجودة في الجهة الغربية من المعبد ، كما احتوى المعبد على  
البحيرة المقدسة على شكل حوض واسع مستطيل من البازلت ، ووجد  
عدداً من المعابد الصغيرة المتفرقة في المدينة المخصصة لعدد من الآلهة  
الصغيرة الأخرى التي كانت تعبد في قطنا<sup>2</sup> .

### ٣ - النشاط الديني خارج المعابد في المجتمع القطني :

عرف المجتمع القطني ممارسة العبادات المنزلية التي دلت عليها تماثيل  
الآلهة والأسلاف التي عثرت عليها البعثات الأثرية العاملة في الموقع .  
كانت العبادات المنزلية القطنية تهدف إلى الحفاظ على صحة أفراد الأسرة  
والحصول على بركة ورضا الآلهة من أجل الحصول على الأطفال

---

<sup>1</sup> - Bottero , ( Les Inventaires de Qatna ) , Revue D ' Assyriologie , Vol XLIII , 1949 , P. 157.

2 - Du Buisson, Du Mesnil, ( Rapport Sommaire La campagne de fouilles de 1928 a Mishrefe ) , CRAI, 1928, p . 216. , وأنظر أيضاً ,

Du Buisson, Du Mesnil, ( Les Fouilles de Mishrife – Qatna ) , CRAI , 1927 , P .246 – 254 .

ومواكبة الحالات العابرة التي تحدث في الأسرة كالزواج والولادة والموت حيث وجد لكل حالة من هذه الحالات صلوات وطقوس معينة لنيل البركة من الآلهة<sup>١</sup>.

وجد في البيت القطني ما يشبه المذبح من حيث تشكيلاته الإنشائية من أجل تعبد الآلهة في المنزل . كان المذبح المنزلي القطني عبارة عن منبر صغير من الطين المزين بتشكيلات متنوعة وفيه تمثال من تماثيل الآلهة المتعبدة في مملكة قطنا .

عثر المنقبون في المنطقة السكنية على عدد كبير من التماثيل الصغيرة لنساء عاريات مصنوعة من الغضار المشوي وكانت هذه التماثيل ( حسب قناعة وإيمان أهل قطنا ) تقي من الشرور وتوفر الحماية للأفراد أو للأمكنة<sup>٢</sup>.

#### ٤ - الطقوس والشعائر الدينية :

وجدت طقوس وشعائر دينية تولى الكهنة تطبيقها بكامل الحرص و الاحترام ، تتمحور حول رعاية الآلهة وتقديم الطعام والشراب كقربان لها، و إقامة الصلوات والأناشيد والأغاني والموسيقى الدينية لنيل رضاها وتجنب وقوع غضبها كي لا تحل المصائب والكوارث والأمراض ، ومن أجل تفادي هذه العواقب عمل على عدم إهمال أي من الآلهة الرئيسية عند أداء الشعائر الدينية وطقوس العبادة<sup>٣</sup>.

من الممارسات الدينية في المعبد القطني تقديم الأضاحي من لحم البقر أو الغنم أو تقديم الحبوب أو المواد الغذائية كالعسل والسّمسم والفواكه وصب السوائل المختلفة كالنبيذ والبيرة والحليب والماء أمام تماثيل الآلهة ، وكانت هذه الأضاحي تقدم يومياً وبشكل إضافي في الأعياد .

<sup>١</sup> - نير، هربرت، المصدر السابق ، ص . ٧٦ .  
<sup>٢</sup> - ريم، إلن، ( المذبح المنزلي والتماثيل ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا، ترجمة محمود كيبو، متحف فورتمبرغ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م، ص ٩٥.  
<sup>٣</sup> - نير، هربرت، المصدر نفسه، ص ٧٦ .

كانت جميع الأضاحي والهدايا المقدمة تنسب إلى الملك بصفته الوسيط بين المتعبد والإله ، هدفها بث الراحة والرضا في نفوس الآلهة ، كما كان من الممكن أن يكتب أسم المتبرع على الهدايا الثمينة <sup>١</sup> .

من أهم الممارسات الدينية تقديم التماثيل التي تجسد الآلهة ، حيث كانت تعد أثنى هدية يقدمها المتعبد للمعبود وللإله <sup>٢</sup> .

كان يحق للملك بصفته السيد الأعلى للاحتفالات الدينية أن يتولى بنفسه أداء الشعائر الهامة وإن كان التنفيذ الفعلي يؤديه غالباً كبير الكهنة <sup>٣</sup> .

كانت الصلوات تقام في المعبد القطني داخل الحرم وأمام المحراب ولم يكن الدخول إلى قدس الأقداس مسموحاً به إلا للكهنة ، وبالمقابل كان من الممكن للمتعبد القطني رؤية الصورة الحقيقية للآلهة في إطار المواكب الاحتفالية المخصصة للصور الإلهية بمناسبة أعياد معينة . وكان من طقوس هذه الاحتفالات الموسيقى والغناء والرقص .

#### ٥ - دور الملك الديني :

لا تشير المعطيات الأثرية في تل المشرفة إلى تراجع نفوذ الملك لصالح الكهنة ، وهذه الميزة كانت منتشرة في جميع الممالك الأمورية <sup>٤</sup> في الألف الثاني قبل الميلاد <sup>٥</sup> .

امتلك الملك دوراً دينياً مهماً في مملكة قطنا فقد كان يعد ابن الإله الأكبر ويتصرف بصفته ممثل الإله في الأرض وبين البشر كما كان يمنح

<sup>١</sup> - ريم، إلن ، ( المعابد وطقوسها في سورية ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا، ترجمة محمود كيببو، متحف فورتمبرغ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م، ص ٨٢- ٨٣ .

<sup>٢</sup> - الماجدي ، خزعل ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

<sup>٣</sup> - ريم، إلن ، المصدر نفسه، ص ٨٣ .

<sup>٤</sup> - من الأمثلة الدالة على إعلاء الملوك الأموريين للسلطة السياسية على حساب السلطة الدينية ما فعله الملك البابلي حمورابي عندما أنزل سلطة الباتيزي Patesi أو الإيشاكو Ishakku أي الأمير الكاهن السومري القديم إلى رتبة دنيا من الموظفين للحد زمن نزعة الحكم الدينية . انظر : الماجدي ، خزعل ، المرجع السابق ، ص ١٠٧

<sup>٥</sup> - الماجدي ، خزعل ، المرجع نفسه، ص ١٠٩ .

الصفات الإلهية بعد موته التي تعطيه حق الحصول على حصته من الأضاحي المقدمة للآلهة .

كان الملك هو الوسيط الذي ينقل البركة الإلهية وهو الذي يأمر ويشرف على بناء المعابد للآلهة وهو الذي يعين الكهنة ويتقدم العبادات والشعائر الدينية<sup>١</sup> .

#### ٦ - الأعياد في قطنا :

ترافقت الأعياد الدينية في قطنا مع العبادات وتقديم القرابين للآلهة ، من أهم الأعياد التي وجدت في المجتمع القطني ذات الصبغة الدينية :

- أعياد الزراعة ( كعيد الحصاد ) .

- عيد السنة الجديدة الذي يحتفل به في الخريف من كل عام بمناسبة عودة إله الطقس من العالم الأسفل وما يرتبط بذلك من عودة الحياة إلى الأرض وعالم النبات .

- كان لليوم الأول والسابع والخامس عشر من كل شهر أهمية خاصة لتقديس الأجداد.

#### ٧ - السحر والتنجيم :

كانت غاية ممارسة السحر والتنجيم في المجتمع القطني ، تهدئة غضب الآلهة وإرضاءها

وجد السحر والتنجيم في المجتمع القطني من أجل الحصول على المساعدة ومعرفة الأسباب التي أدت إلى غضب الآلهة والاستدلال إلى الطرق التي يمكن بواسطتها تهدئة الآلهة وإرضاءها .

يصف الباحث والمنقب الأثري نير هربرت واقع السحر والتنجيم في المجتمع القطني قائلاً ( كان يمارس السحر والتنجيم عرفون متخصصون

<sup>١</sup> - نير ، هربرت ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

ينتمون إلى مؤسسة المعبد ، وكانت آليات التتجيم تشمل مشاهدة الكبد والرئة وتفسير مظاهر النجوم والكواكب وطيوران الطيور وتفسير حصول تشوه الولادات عند البشر والحيوانات وعلاقة الآلهة بذلك ، واستجواب الموتى مع طلب البركة من الأموات ، كما كان سكان قطنا يحاولون استجداء العون من الآلهة في حالات الشدة عن طريق الممارسات السحرية ونذر النذور وتقديم القرابين واقتناء التماثيل الجالبة للحظ والحامية من الشرور )<sup>١</sup> .

كشفت الأعمال الأثرية المنفذة في تل المشرفة الأثري عن مجموعة من التماثيل الجالبة للحظ ، مثل التمثال النسائي المصنوع من الغضار المشوي الذي يعود لبداية الألف الثاني قبل الميلاد وهو موجود الآن في المتحف الوطني بحمص .

#### ٨ - تقديس الأجداد :

وجدت في سورية دلائل كثيرة تشير إلى ممارسة طقس تقديس الأجداد فيها . فقد عثر في تل أسود قرب دمشق على نماذج لجماجم بشرية ملونة تعود إلى الألف الثامن قبل الميلاد، تمثل أقدم صور للأجداد معروفة حتى الآن في سورية القديمة. ووجد في حجرة العبادة العائدة إلى معبد نيني - زازا في ماري مجموعة مقاعد لتقديم قرابين المشروبات ( يمكن اعتبارها حرماً لتقديس الأجداد). وفي إبلا عثر على دليل يثبت عبادة الأجداد الملكيين وهو قائمة طويلة بأسماء الحكام المؤلهين<sup>٢</sup> .

هدف المجتمع القطني من ممارسة طقس تقديس الأجداد العناية بأرواح الأموات عن طريق تقديم الأضحيات التي كانت ترافقها مجموعة من الشعائر والطقوس الدينية ، كي تبقى أرواح الأجداد راضية عن

<sup>١</sup> - المصدر السابق ، ص ٧٨ .

<sup>٢</sup> - بفيلتسنر، بيتر ، ( تقديس الأجداد في سورية القديمة ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف ممالك قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٨٥ - ٨٦ .



الأحفاد ، وهدفت أيضاً إلى تنظيم انتقال التركة ، ولذلك كان الابن البكر يتولى غالباً مهمة العناية بالأجداد وكان هذا مهماً جداً داخل الأسرة العادية كأهميته داخل الأسرة المالكة ، وبالتالي كان طقس تقديس الأجداد يعمل على تثبيت الترتيب الهرمي القائم داخل الأسرة ثم داخل القبيلة والدولة .

من الشواهد الدالة على تقديس الأجداد في المدفن الملكي في قطنا تزويد الموتى بصورة منتظمة بالغذاء بصيغة ما يسمى شعائر ( الكيسبو )<sup>١</sup> التي تؤدي داخل حجرات القبر .

كان الملك هو من يقوم بتقديم الأضحيات لأسلافه وفي هذا تأكيد على شرعية حكمه وبالتالي كان طقس تقديس الموتى جزءاً لا يتجزأ من ممارسات القصر الملكي القطني .

كانت الأضاحي تقدم لتمثيل الأجداد حيث عثر في المدفن الملكي على بقايا لا حصر لها من عظام الحيوانات إضافة إلى التقدّمات العينية الثمينة .

عثرت البعثات الأثرية العاملة في المدفن الملكي على العديد من الأواني الفخارية الكبيرة الموضوعة على أرض المدفن ، تحتوي على عظام أغنام وماعز وبقر وغزلان برية وأسماك ( بقايا القرابين الغذائية )<sup>٢</sup> .

#### ٩ - مفهوم الموت عند القطنيين :

كان المجتمع القطني يعتبر أن الميت ينتمي إلى أسرته حتى بعد وفاته وكانت عملية الموت تعني عندهم أن الروح تغادر الجسد . لذلك كانت

<sup>١</sup> - طقس الكيسبو ( رافدي الأصل ويتضمن إقامة وليمة جنازية يدعى إليها أرواح الأجداد وأرواح الموتى ) . وحول ذلك انظر :

— حنون، نائل ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ١٩٨٥ م ، ص ١١٠ . و أيضاً :

— حسين ، إيمان لفته ، ( الطقوس الجنائزية في بلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد ) ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، جامعة القادسية ، المجلد ٨ ، العدد ٤ ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢١٥ .

<sup>٢</sup> - بفيلتسنر ، بيتر ، ( الأعمال الفنية في مجال النحت - تماثيل الأجداد من المدفن الملكي ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

الطقوس التي يقوم بها أهالي الميت بعد وفاته مباشرة تهدف إلى التغلب على هذه الحالة الانتقالية<sup>١</sup> ذات الأهمية البالغة بالنسبة للميت وللأحياء على حد سواء . وهذا ما يطلق عليه اسم العناية بالميت ، وتتضمن طقوس الانفصال عن الميت التمسيل والدهن بالزيوت أو المراهم والبكاء على الميت و ندبه وحفظ الجثمان حتى دفته وكانت هذه الطقوس تنتهي بإغلاق القبر .

هناك طقوس أخرى ترافق انتقال الميت من القبر إلى العالم الآخر وكانت هذه الطقوس مرتبطة بزيارات للقبر وبتقديم الأضاحي وبوضع الهدايا في القبر ثم يلي ذلك طقوس الانضمام التي تؤدي في عالم الأحياء بإقامة مآدب احتفالية ( بعضها مع أرواح الموتى ) والغاية منها انضمام المتوفى إلى أسلافه في العالم الآخر ، ويجب تمييز هذه الطقوس عن طقوس عبادة الأموات المؤلهين من أسلاف العائلة الذين تقدم لهم القرابين ، وكانت هذه الطقوس تؤدي بالدرجة الأولى في العائلات الملكية . حيث أثبتت أعمال التنقيب والكتابات الأثرية أن طقوس العناية بالموتى كانت موجودة في الألف الثاني قبل الميلاد في قطنة وماري وإيلا و أوغاريت وكوميدي وجبيل<sup>٢</sup> .

خلافاً لما كان عليه الحال في الحضارة المصرية القديمة لم تكن تحدث في سورية عملية التحنيط في الألف الثاني قبل الميلاد . ويعود السبب في ذلك إلى تصور مختلف عن استمرار الحياة في العالم الآخر . فبينما كان

---

<sup>١</sup> - كان الاعتقاد خلال فترة السيادة الأمورية على المشرق العربي القديم ، أن الأرض تنقسم إلى ثلاث طبقات: "الأرض العليا" = أرصيتو إيتو (بالأكادية)، "الأرض الوسطى" = أرصيتو قبليتو، "الأرض السفلى" (العالم السفلي) = أرصيتو سبلتو. أما مداخل العالم السفلي فهي القبر؛ وأيضاً مدخل يقع عند مغيب الشمس. وفوق العالم السفلي (الذي يتوضع في الطبقة الأخيرة تحت الأرض) كانت تمتد مياه العمق؛ وثمة نهر يؤدي إلى العالم الأسفل، يطلق عليه بالأكادية نهر عبر. حول ذلك انظر : حنون، نائل، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

<sup>٢</sup> - نير، هربرت، المصدر السابق ، ص ٧٧- ٧٨ .

بالنسبة للمصريين كمال الجسم شرط مهم للوجود في العالم الآخر ، كان الجسم في سورية القديمة ذا أهمية أقل شأنًا.

حسب التصور الشرقي القديم كانت روح الميت ، التي كانت تسمى ( إيتيمو ) تتفصل عن الغلاف الجسدي المحيط بها وكانت تمثل في العالم الأسفل هوية الميت . وبناء على ذلك كانت العناية بالميت موجهة إلى روحه أكثر مما هي موجهة إلى جسمه <sup>١</sup> .

#### ١٠ - المقابر وطقوس الدفن :

كشفت البعثة الإيطالية في الحقل J ( على قمة التل المركزي ) عن مدفنين لطفلين صغيرين حديثي الولادة في منطقة مصنع الفخار المتواجد في هذا الحقل وعن ثلاث قبور أخرى لأطفال داخل جرار تعود لعصر البرونز الوسيط ، كانت الهياكل ضمنها مثنية وموضوعة إما في الاتجاه الشرقي أو في الاتجاه الغربي <sup>٢</sup> .

من الأمور النادرة اكتشاف البعثة الإيطالية قبراً يضم هيكلًا عظيمًا يحمل دلالات تشير إلى عملية قتل أو تصفية تعرض لها صاحبه والدراسات دلت أن هذا الهيكل يعود لذكر يتراوح عمره بين ٢٥-٣٠ سنة وطوله ١٦٢,٧ سم وهو يعاني من ثلاث إصابات قاتلة في الجمجمة ، وأظهر التجويف القحفي ندوباً تركها نصل برونزي حاد (ربما سيف أو فأس) و الأبحاث تشير أنها قد نتجت عن قيام مهاجم أو أكثر بضرب رأس الضحية من الخلف والجانبين ، ويدل عدم التئام القطوع الموجودة في عظم مؤخرة الرأس بأن الشاب قد لقي حتفه فوراً <sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> - بفيلتسنر ، بيتر ، ( طقوس دفن الملوك في قطنا ) ، ص ٢٤٣ .

1- Bonacossi ,Daniele Morandi ( The Central Mound of the Qatna Acropolis in the Bronze and Iron Ages : Operation J ) , Akkadica , 129 , 2003 , P . 97 .

<sup>3</sup> - canci ,Alessandro ,Murder or Execution in Ancient Qatna " , the Metropolis of the orontes, Damascus, 2005,P.43-44.

عثر في الحقل G على قبر أعطي الرقم ٣٤ في عمليات التوثيق الأثري وهو يعود لعصر البرونز الوسيط<sup>١</sup>.

عثر في معبد نينغال على جرار تحتوي أجساد أطفال ومنها جرتان اكتشفتا في المعبد تحتويان جسدي طفلين وجماجم مفردة ، عثر على جرة ثالثة تحتوي جسد طفل آخر لكنه أكثر شباباً من سابقه ، كما وجدت جرة تحت ما يسمى البحيرة المقدسة في معبد نينغال تحتوي على عظام طفل آخر ، والدراسات دلت على عودة هذه الجرار إلى وسط الألفية الثانية قبل الميلاد ، كل هذه الدلائل الأثرية المتعلقة بالمعبد الرئيسي لمدينة قطنا - معبد نينغال - يمكن أن تؤكد على وجود أضاحي بشرية قد رافقت إنشاء و تأسيس هذا المعبد<sup>٢</sup>.

كشفت التنقيبات الأثرية على عدد من القبور التي دلت على احترام أهالي قطنا للموت والاعتناء بالميت ، ومن أهم هذه القبور المكتشفة ، قبراً هو عبارة عن كهف اصطناعي محفور يحتوي على عدد كبير من الأجساد المدفونة و عثر فيه على ٣٢٠ مزهرية مختلفة الأحجام والأنواع وعلى عدد من الأسلحة ومجموعة من الأسلحة البرونزية ، إضافةً إلى جرار ماء ذات تصميم جميل ومزخرفة غالباً بخطوط ناعمة متوازية و ضيقة

---

<sup>١</sup> - بفيلتسنر ، بيتر و نوفاك ، ميركو ، المصدر السابق ، ص ٣٩-٦٥. وانظر أيضاً:

Pfalzner, Peter , "Ausgrabungen in tall Misrife -Qatna" , MDOG,132,2000,P253-287 .

وانظر :

- Ahrens ,Alexander, "Skarabaen und skarabaenab druke aus tall Misrife", Ugarit- forschungen , Band 35,2003,P.1-25.

1- Du Buisson, Du Mesnil, ( Rapport Sommaire sur la IV campagne de fouilles a Mishrife- Qatna ) ,CRAI ,1929, P. 238.

على بعضها ، وعثر فيه أيضاً على سيوف قصيرة دون قبضات وبعض الأدوات العظمية ومجموعة من اللؤلؤ.

تم اكتشاف عدد من القبور الفردية التي احتوت إضافة إلى جسد الميت بعضاً من الأثاث الجنائزي<sup>1</sup> مثل الأوان الحجرية والفخارية والأساور والقلاذات الذهبية والمشابك المصنوعة من الذهب أو البرونز والتمائيل المختلفة الأشكال والأحجام و بعض الأدوات المستوردة من بلاد الرافدين ووادي النيل<sup>2</sup> .

#### أ - دفن أفراد الطبقة العليا :

عثرت البعثات الأثرية العاملة في تل المشرفة الأثري على سلسلة من القبور الصخرية الدهليزية التي تضم رفات مجموعة من الأشخاص الذين ينتمون إلى طبقة النخبة في مملكة قطنا .

تألفت القبور الدهليزية من مجموعة من الحجرات التي احتوت على أكثر من مائة أنية فخارية وعلى العديد من الأسلحة البرونزية و مجموعة من الحلبي المتنوعة . تؤكد هذه اللقى الأثرية على أن هذه القبور تعود إلى نخبة المجتمع القطني .

استخدمت هذه القبور للدفن المتكرر أي كان من الممكن دفن أشخاص فيها مرة بعد أخرى ، بدليل وجود بقايا عظام الهياكل البشرية مكومة إلى جانب جدران القبر أو موضوعة في الأوسواريوم (الأوسواريوم هو مكان

---

<sup>1</sup>-Du Buisson, Du Mesnil, ( Rapport Sommaire La campagne de fouilles de 1928 a Mishrefe ) , CRAI, 1928, p . 216.

<sup>2</sup> - شعبان، تغريد ، ممالك سورية القديمة ، وزارة الثقافة ، ٢٠١٢ م، ص ٧٠ .

أو وعاء لحفظ عظام الموتى ) في إحدى الزوايا أو في حجرة مجاورة للقبر كي يتوفر مكان لدفن أشخاص جدد<sup>١</sup>.

#### ب - القبور البسيطة :

كشفت الأعمال الأثرية المنفذة في تل المشرفة الأثري عن مجموعة من القبور المنفردة لأناس فقراء كانت عبارة عن حفر عادية بسيطة أو أوعية للطبخ .

لم يعثر في القبور القطنية البسيطة على أي نوع من أنواع الأسلحة أو الحلي الذهبية ما يؤكد على فقر من دفن فيها .

امتلكت القبور البسيطة شكلاً مستطيلاً أو نصف دائري ، ووضع الموتى فيها على ظهورهم و أيديهم مرفوعة نحو الأعلى ، وكانت أرجلهم موجهة غالباً نحو اليمين وكان الرأس يتجه نحو الغرب أما الوجه فكان موجهاً نحو الجنوب .

احتوت هذه القبور على بعض التقدّمات و القرابين البسيطة التي وضعت في آنية صغيرة الحجم ، وقد تألفت التقدّمات الغذائية من لحم الغنم أو من لحم الماعز ومن بعض المشروبات المحفوظة في القوارير أو الأباريق البسيطة .

لم تختلف طرق الدفن بين عامة الرجال والنساء سواء من ناحية شكل القبر أو طقوس الدفن أو المواد المدفونة مع الميت . أما الأطفال المولودون حديثاً والأجنّة المكتملة فكانوا يدفنون عادة دون المواد المرافقة في أوعية فخارية كبيرة هي غالباً أوعية للطبخ كما لم يكن يعبر غالباً

<sup>١</sup> - بونا كوسي، دانييله موراندي و كانشي، ألساندرو ، ( التعامل مع الموتى - المقابر وطقوس الدفن ) ، ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا، ترجمة محمود كيببو، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٥١ .

عن الوضع الاجتماعي لهؤلاء بواسطة المواد  
الموضوعة في القبر<sup>١</sup>.

ج - المدفن الملكي :

كشفت البعثة الأثرية ( الألمانية - الإيطالية - السورية ) المشتركة عام  
٢٠٠٨ م العاملة في موقع تل المشرفة على قبر ملكي أكدت معطياته  
الأثرية (التي رصدت فيه العديد من اللقى الذهبية ) الغنى الاقتصادي  
لمملكة قطنا كما دلت على العلاقات الحضارية التي كانت تربط قطنا مع  
الممالك المجاور(الصورة ١٣، ص ١٨٨) .

يقع المدفن الملكي على عمق ( ١٣ م ) تحت القصر الملكي في قطنا و  
كان الوصول إلى حجرات القبر المنحوتة في الصخر يتم عبر دهليز تحت  
الأرض يزيد طوله على ٤٠ متراً انطلاقاً من قاعة الاحتفالات ( القاعة  
A ) في القصر الملكي حيث كان يوجد درج يؤدي نحو الأسفل إلى باب  
ذي إطار خشبي مزدوج على عمق أربعة أمتار . ينتهي الدهليز في حجرة  
عميقة أبعادها ( ٣ x ٤ م ) وهي الحجرة الأمامية للمدفن . زودت هذه  
الحجرة بتمثالين لملكين جالسين فيها مايشير إلى إنها كانت مكاناً للعبادة .  
يوجد بين التمثالين باب يؤدي إلى الحجرة الرئيسية في المدفن  
أبعادها ( ٢٧ x ٨ م ) منحوتة في الصخر و مقسمة في الداخل بواسطة  
أربعة أعمدة خشبية .

وجد تابوت من البازلت ليس له غطاء في الزاوية الجنوبية الشرقية  
من الحجرة الرئيسية ، كان يوجد في التابوت عظام لثلاثة أشخاص ، وهذا  
يعني أن التابوت قد استعمل عدة مرات متتالية لغرض الدفن . وكان بين  
الأشخاص المدفونين في القبر رجال ونساء وأطفال مما يدل على أن القبر  
كان قبراً عائلياً لأفراد الأسرة الملكية الحاكمة في قطنا<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> - المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

<sup>٢</sup> - بفيلسنر، بيتر ، المصدر السابق، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

عثر في الغرفة الرئيسية على رواسب مستطيلة من الخشب مع بقايا عظام بشرية تدل على أنها كانت نعوشاً للموتى . وعثر في الزاوية الشمالية الغربية من الحجرة الرئيسية على منضدة حجرية أمامها عدد لا حصر له من الأواني من بينها أوعية للمؤن وقوارير و أطباق كانت تستعمل لحفظ الأطعمة للموتى .

وجد في الزاوية الجنوبية الغربية من الحجرة الرئيسية منصتان حجريتان كانتا تستعملان للجلوس، وكان موضوعاً على إحدى المنصتين وعاء حجري مصري كتب عليه اسم الملكة أحمس نفرتاري ( نحو ١٥٥٢ - ١٥٢٦ ق . م ) أم أمينوفيس الأول ، ويمكن أن يكون قد جاء إلى قطنا كهدية من مصر للعائلة المالكة في قطنا .

كانت الحجرة الرئيسية في المدفن الملكي تلبى وظائف مختلفة حيث كانت تستخدم للدفن ولحفظ المواد الغذائية لإطعام الموتى ، وللجلوس وكصورة عن قاعة الاستقبال في القصر الملكي . وهذا يعني أنهم كانوا يدخلون كثيراً إلى المدفن للعناية بموتاهم<sup>١</sup> .

يتم الوصول من الحجرة الرئيسية من المدفن عبر مدخل فخم إلى الحجرة الجانبية الجنوبية من المدفن الملكي . هذه الحجرة هي الأكبر بين الحجرات الجانبية الثلاث المرتبة على شكل وريقة البرسيم .

لم تحتوي هذه الحجرة على عظام بشرية أو عظاماً من أدوات الزينة أو غيرها ، أي أنه لم تكن تجرى فيها عمليات دفن . وبدلاً من ذلك كان يوجد على الحائط الجنوبي بقايا سرير خشبي متفتت كان ملبساً بالذهب وكان موضوعاً فوقه أثمن قطعة في المدفن وهي رأسا البتطين الذهبيان . من الممكن أن يكون هذا السرير هو أريكة الطعام للملوك المتوفين ويؤيد ذلك وجود أواني وعظام حيوانية كانت آنذاك غنية باللحم مصطفة بعناية أمام الأريكة .

<sup>١</sup> - المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .



على امتداد الحائط الشرقي للحجرة الجانبية الجنوبية وجد الكثير من الأواني الحجرية من بينها إناء يحمل كتابة مصرية للفرعون أمنمحات الثالث .

وجد تابوت ثان من البازلت في الغرفة الجانبية الغربية في داخله عظام لشخصين إضافة إلى العديد من العطايا التي كان من بينها أنية فضية و أخرى ذهبية . وجدت في الجهة المقابلة أمام هذا التابوت منضدة حجرية عليها كومة من بقايا قماش وخشب وعظام بشرية وبقايا أحشاء وجلد بشري . بعد دراسة هذه الكومة تبين أنها كانت تشكل تابوت خشبي دفنت فيه امرأة من الأسرة المالكة مغطاة بالعديد من الأقمشة ، ووجد معها ثلاث سلاسل ذهبية ونحو ١٣٠ جوهرة من الذهب والأحجار الكريمة . تعد الحجرة الجانبية الشرقية من المدفن الملكي في قطنا ( أوسواريوم ) المدفن الملكي أي المكان الذي تحفظ فيه عظام الأموات السابقين .

إن المدفن الملكي في قطنا لم يكن مجرد قبر ملكي وحسب بل كان مجمعاً متعدد الوظائف التي كانت تشمل إلى جانب عمليات الدفن المنتظمة ، أداء الشعائر التعبدية من أجل الموتى ومعهم . وفي الوقت نفسه مثل المدفن مكان إقامة الملوك المتوفين حسب الاعتقاد السائد آنذاك<sup>١</sup> .

د - طقوس دفن الملوك في قطنا :

لا يمكن تحديد فيما إذا كانت عملية التسجية - أي وضع الجثة بلباسها الكامل وزينتها الكاملة - تتم عند وفاة ملوك قطنا في منطقة السكن في القصر الملكي - البهو B M - أو في قاعة الاحتفالات أي القاعة A<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> - المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

<sup>٢</sup> - بفيلتسنر، بيتر ، ( طقوس دفن الملوك في قطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٤١ .

كان يتم تعريض الجثمان لتسخين مدته ساعة كاملة على الأقل وبدرجة تتراوح بين ٢٠٠ و ٢٥٠ درجة مئوية كي تتم عملية تجفيف الجسم وتخليصه من السوائل .

هدفت عملية تسخين الجثمان إلى التقليل من خروج الروائح الكريهة وهذا شرط مهم للقيام بشعائر تقديس الموتى في حجرات القبر بالقرب من الأشخاص المتوفين مباشرة .

يقدم الباحث بيتر بفيلتسنر شرحاً عن طقس دفن الملوك في قطنا ، قائلاً: ( كان الجثمان يدهن قبل التسخين بالزيوت والمراهم ، الأمر الذي أثبتته التحاليل الكيميائية في المدفن . وكانت تستعمل لدهن الجسم زيوت و صموغ تصنع على شكل عجينة مؤلفة من زيوت وخضاب التراب ثم يطلى بها جسم الميت . بعد الانتهاء من الإجراءات التحضيرية ، أي تسجية الجثمان والبكاء عليه ودهنه بالزيوت وتجفيفه ، تجرى عملية الدفن الحقيقية . كان الميت يوضع في تابوت خشبي بسيط أو على نعش من الخشب ويغطى بكثير من قطع القماش الثمينة التي كان القماش الأرجواني يحتل أهمية خاصة بينها . بعد ذلك كان التابوت أو النعش يحمل عبر الدهليز الطويل وينزل إلى الأسفل إلى الحجرة الأمامية ثم يوضع في الحجرة الرئيسية أو في الحجرة الغربية . وكانوا يضعون معه عطايا القبر التي كانت تتضمن العديد من قطع الحلي والأسلحة كالسهام وجعب السهام الغالية الثمن )<sup>١</sup>.

من الممارسات الطقسية الخاصة بالمدفن الملكي جمع العظام القديمة ونقلها إلى الحجرة الشرقية من المدفن التي كانت تستخدم كأوسواريوم لحفظ العظام و أيضاً كمكان لإقامة شعائر التكريم والتقديس .

كان تقديس الملوك الموتى يرافقه تزويد المتوفين بصورة منتظمة بالغذاء ويدل على ذلك العدد الكبير من أوعية حفظ المؤن التي كانت محفوظة في

<sup>١</sup> - المصدر السابق ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

الحجرة الرئيسية من المدفن . كان تقديم الطعام للملوك الموتى يتم خلال طقس الكيسبو وبفواصل زمنية منتظمة ( مرة أو مرتين في الشهر )<sup>١</sup> .

### III- الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية :

لم تكشف المعطيات الأثرية في تل المشرفة حتى الوقت الحالي عن نصوص كتابية تتضمن معلومات واضحة وصريحة عن العلاقات والنظم الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع القطني في الألف الثاني قبل الميلاد . لكن يمكن الاعتماد على بعض هذه المعطيات الأثرية في تكوين صورة تقريبية عن طبيعة الحياة اليومية التي كانت سائدة في المجتمع القطني .

تعد الهياكل العظمية البشرية الأثرية مصدراً مهماً في عملية تكوين صورة عن طبيعة الحياة اليومية لسكان مملكة قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد . لذلك فحصت البعثة الإيطالية الأثرية مجموعة من الهياكل العظمية العائدة لسكان قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد ، وقد حددت هذه الأبحاث أن متوسط أعمار سكان مملكة قطنا كان قصيراً ويتراوح ما بين ٣٥ و ٤٥ عاماً ، كما كان معدل الوفيات عالياً بين الأطفال في السنوات الثلاث الأولى .

لم تنتج هذه الدراسات دلائل تشير إلى وجود أو انتشار أمراض وبائية كالسل أو الجذام أو السفلس . كما دلت هذه الدراسات على وجود بعض الأمراض مثل التهابات العظمية التي كانت تؤدي إلى الوفاة خلال زمن قصير من الإصابة بها ، ومن العوامل المساعدة على الموت السريع الإصابة بالطفيليات والأمراض الإسهالية الناتجة عن تدني مؤشرات النظافة العامة<sup>٢</sup> .

١- المصدر السابق ، ص ٢٤٢- ٢٤٣ .

٢ - بوناكوسي، دانييله موراندي و كانشي، ألساندرو ،المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

أثبتت الدراسات المطبقة على الهياكل العظمية أن سكان مملكة قطنا لم يكونوا يقومون بأعمال جسدية صعبة ، بل كانوا يمارسون مهام اختصاصية غير مجهدّة عضلياً .

دل هيكّل عظمي عائد لأنثى قطنية على ممارستها لمهنة الغزل حيث وجد تشوهاً على ساعدها الأيمن ، ناتجاً عن تدويرها بيدها مغزلاً لمدة طويلة وبالتالي يمكن استنتاج أن العنصر الأنثوي القطني لم يكن منفصلاً عن العنصر الذكوري في عملية تأمين متطلبات الحياة اليومية للأسرة القطنية .

عثر على هيكّل عظمي لرجل يتراوح عمره بين ٢٥ و ٣٥ سنة خضع لعمل جراحي في الجمجمة تدل عليه الآثار الناجمة عن عملية لفتح الجمجمة بواسطة أداة قاطعة ، وهذا يدل على محاولة القطنيين تحسين كيفية العلاج والمداواة لمرضاهم .

تبين التحاليل الكيميائية للعظام وجود فروق واضحة في نوعية الغذاء بين سكان مملكة قطنا ، فقد تناول أبناء الطبقة العليا من مجتمعها أغذية غنية بالبروتين والنشويات ، بالمقابل كان البعض من سكانها يتناولون مواد غذائية أقل قيمة لكنه يميل إلى التوازن من حيث وجود المواد البروتينية والنشوية .

وجد تدني في القيم الغذائية عند سكان مملكة قطنا الناس الذين دفنوا في القرن السابع عشر ق . م في أنقاض القصر الملكي، حيث تألف طعامهم من الخضار والحيوانات الرخوية وكان فقيراً في المواد البروتينية والنشوية . أما طعام الأطفال فكان أسوأ من طعام البالغين إذ كان فقيراً بالخضار والمواد ذات المنشأ الحيواني . وعوضاً عن ذلك كانوا يتناولون غذاءً أحادي الجانب يقتصر على الحبوب فقط<sup>١</sup> .

تشير المعطيات الأثرية أن سكان قطنا امتلكوا الرغبة للوصول إلى الرفاهية كل حسب استطاعته . تدل على ذلك الأحجار الكريمة والزيوت

<sup>١</sup> - المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

العطرية والمراهم والقوارير والأطباق والحلي المكتشفة في أماكن متفرقة من تل المشرفة . ويعزز ذلك وجود التحف العاجية التي استخدمت للتباهي عند النخبة من المجتمع القطني<sup>١</sup> .

يثبت النص K701 العائد إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد أن الجعة ( البيرة ) من المشروبات المفضلة عند القطنيين<sup>٢</sup> .

من المراتب الاجتماعية التي وجدت في المجتمع الأموري في الألف الثاني قبل الميلاد الحكام ( شيبتوم ) والناظرين ( أبو بيتيم ) أما الشيوخ ( سوجاجوم ) فإنهم يمثلون قبائلهم أمام السلطة الملكية ، وخاصة عند إقامتهم في أراضيها . وكان الحاكم ( شيبتوم ) أعلى سلطة قادرة على تجميع القوى العاملة والطلب إليها تنفيذ الرغبات الملكية المتعلقة بورشات العمل في القصر والعاصمة أو الأقاليم .

كان الموشكينوم والبدو تابعين لمشايخهم ويخضعون مباشرة لإراداتهم في تنفيذ رغبات الملكية المركزية. ومن الشخصيات المهمة التي وجدت شخصية تجارية كانت تدعى ( تمكار ) أي شيخ الكار أو التاجر المتعهد<sup>٣</sup> .

شكل البدو كنمط اجتماعي محيط بقطنة تهديداً على أمن وثروات المجتمع القطني ، حيث تشير إحدى رسائل ماري ( ARM V 23 ) إلى محاولتهم غزو البادية في منطقة قطنا، هذه الرسالة كانت قد وجهت إلى يسماخ أدد ، نائب الملك الآشوري في ماري بواسطة أحد موظفيه ، المدعو تريم سكيم وفيها يقول :

لقد تجمّع جزي زانوم

وأبي ساري وخمي أوركو

<sup>١</sup> - توزي ، لويجي ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

<sup>٢</sup> - مرعي، عيد، المرجع السابق ، ص ٥ .

<sup>٣</sup> - العبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم ( بلاد الشام سوريا ولبنان وفلسطين والأردن ) ، جامعة دمشق، ٢٠٠٣-٢٠٠٤ م ، ص ٩٠ - ٩١ - ٩٥ .

مع ألفين من السوتيين كي يؤلفوا جيشاً

ثم أنهم انطلقوا لغزو البادية

في منطقة قطنا .

ولكن سبق أن قام

بضع وستون من السوتيين بتشكيل عصابة

وانطلقوا لغزو تدمر ونازالا

هذا النبأ المتعلق بالسوتيين قد وصل هنا

وأنا أرسله إلى مولاي<sup>١</sup> .

من المكونات الاجتماعية التي ثبت وجودها في قطنا جماعة الماريانو

وكان هؤلاء يملكون العربات . و يبدو أن الماريانو كانت طبقة أو مرتبة

قائدة في المجتمع وبعض أفرادها تقلد المناصب المهمة في الإدارة ، ولقب

الماريانو كان يمكن أن يورث بمكتسباته إلى الورثة<sup>٢</sup> .

يمكن الاعتقاد بامتلاك المجتمع القطني العديد من الشرائح الاجتماعية التي

تميزت بنوعية أعمالها كالأجراء والعبيد والمزارعين والنجارين والرعاة

والحدادين ورجال الدين والأطباء ( لكن لم تكتشف نصوص كتابية في تل

المشرفة تشير إلى ذلك صراحة ) .

---

<sup>١</sup> - العبد الله، فيصل ، المرجع السابق، ص ١٢١ .

<sup>٢</sup> - المرجع نفسه ، ص ١٧٠ .

## الختامة :

تعد سورية من أهم المراكز الحضارية في العالم القديم وهي الموطن الأصلي لعدد من أقدم الحضارات . وفيها الكثير من التحف المعمارية والمواقع الأثرية التي تشهد على تاريخها العريق .

من مناطقها التي شهدت تطوراً في الحضارة البشرية ، منطقة وسط سورية التي شكلت في الألف الثاني قبل الميلاد نقطة استقطاب للعنصر البشري لما امتلكته من مقومات جغرافية وبيئية تمثلت بوجود وافر للمياه وأدت إلى ازدهار النشاط الزراعي وتربية الحيوان ، كما كان لموقعها المتوسط وخاصة بين منطقة الفرات الأوسط وبين الساحل السوري أهمية أعطتها مكانة متميزة في المجال التجاري .

هذا البحث يظهر أن مملكة قطنا التي يحتضنها تل المشرفة الأثري شهدت تطوراً حضارياً متميزاً في الألف الثاني قبل الميلاد ، هذا النشاط الحضاري البشري تعود جذوره إلى العصر الحجري الحديث ، حيث وجدت في تل المشرفة العديد من الأدوات الحجرية الصوانية العائدة للعصر الحجري الحديث ، كما أظهرت الأعمال الأثرية وجود معطيات حضارية تدل على وجود استيطان بشري منظم في تل المشرفة في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد واستمراره إلى فترة تعاصر فترة وجود سلالة أور الثالثة في بلاد الرافدين .

تأسست مدينة قطنا على الطرف الشرقي من وادي العاصي ، في منطقة تربط بين بيئات مختلفة ، يميزها وجود أنظمة و أنماط متميزة في استخدام الأراضي والاستيطان . فقد كان فيها نظام الزراعة المروية قرب وديان الأنهار ونظام الزراعة البعلية المتداخل مع نمط أقرب للترحال والاقتصاد الرعوي في المنطقة الشبه القاحلة في الأراض الواقعة شرق المملكة .

وجدت المدينة في وسط سهل شبه أفقي تقطعه وديان ثلاثة جداول صغيرة تتجه شمالاً وتشكل روافد لنهر العاصي ، وساعدت العوامل المناخية

والبيئية على قيام كثافة سكانية عالية فيها ولا سيما خلال عصري البرونز والحديد ( من ٣٠٠٠ إلى ٦٠٠ ق . م ) .

في بداية عصر البرونز الوسيط تم بناء دفاعات المدينة وتطلب بناؤها كميات كبيرة من الرمل والحجارة المستخرجة من الصخور المتوفرة في المنطقة المحيطة ، ويلاحظ أن الأجزاء الشمالية والغربية من دفاعات المدينة موجودة داخل الحيز الذي كانت تشغله البحيرة .

كشفت الأعمال الأثرية عن جزء كبير من المعالم المعمارية المدنية والدينية والدفاعية والاقتصادية لمملكة قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد ، وظهرت العديد من المعالم الحضارية الفنية مثل الأختام والفخار والتماثيل والدمى والرقيعات المسمارية ويقايا الأقمشة وبعض الرقم المسمارية التي تشير إلى وجود نشاط متميز للمجتمع القطني اقتصادياً واجتماعياً .

امتلكت مملكة قطنا علاقات تجارية وسياسية مع معظم الممالك المجاورة لها ، وخاصة مع مملكة ماري الواقعة في الفرات الأوسط ، واستغلت موقعها الجغرافي الواصل بين حواضر الساحل السوري وبين بلاد الرافدين تجارياً وسياسياً لتحافظ على ازدهارها وتطورها وحققت أرباح جيدة من خلال لعب دور الوسيط التجاري بين المنطقتين ، كما توسعت علاقاتها التجارية شمالاً وجنوباً بحكم أنها عقدة هامة للمواصلات التجارية في الشرق القديم في الألف الثاني قبل الميلاد .

انعكس التقدم والازدهار الاقتصادي ايجابياً على المجتمع القطني ، ويدل على ذلك التنظيم الدقيق لنشاطاته في النواحي الدينية والفنية والمعمارية والسياسية والثقافية .

إن العوامل الإيجابية لمملكة قطنا شكلت أحياناً ضرراً عليها ، حيث عانت المملكة من المتغيرات السياسية في المنطقة في الألف الثاني قبل الميلاد ، وخاصة في فترة السيطرة الميتانية - المصرية على سوريا حيث شهدت عبوراً للجيوش المصرية الغازية ، و أما في فترة الصراع الحثي - المصري فقد عانت من التحركات العسكرية الحثية الغازية واعتمدت على



منهج المقاومة أملة في الدعم المصري الذي لم يأتي . وقد دفعت ثمناً  
غالياً من جراء سياستها واعتمادها على المصريين تمثل بتدميرها على يد  
الملك الحثي شوبيلوليوما نحو عام ١٣٤٠ ق . م .  
أخيراً ، نجد أن مملكة قطنا شكلت مثلاً هاماً في مكوناتها الاقتصادية  
والاجتماعية على التطور الحضاري المستمر في الحيز  
الجغرافي السوري ، واستمرار الأعمال الأثرية والدراسات التاريخية  
ستكشف المزيد عنها .

## الملاحق

## ملحق ( ١ )

### أسماء بعض المقاييس والمكاييل والأوزان<sup>١</sup>

حبة : وحدة وزن تعادل ٥٠ ملغرام

شيقل : وحدة وزن تعادل ٨,٤ غرام

مينة : وحدة وزن تعادل ٥٠٥ غرام

قا : مكيال سعته تعادل ١ ليتر

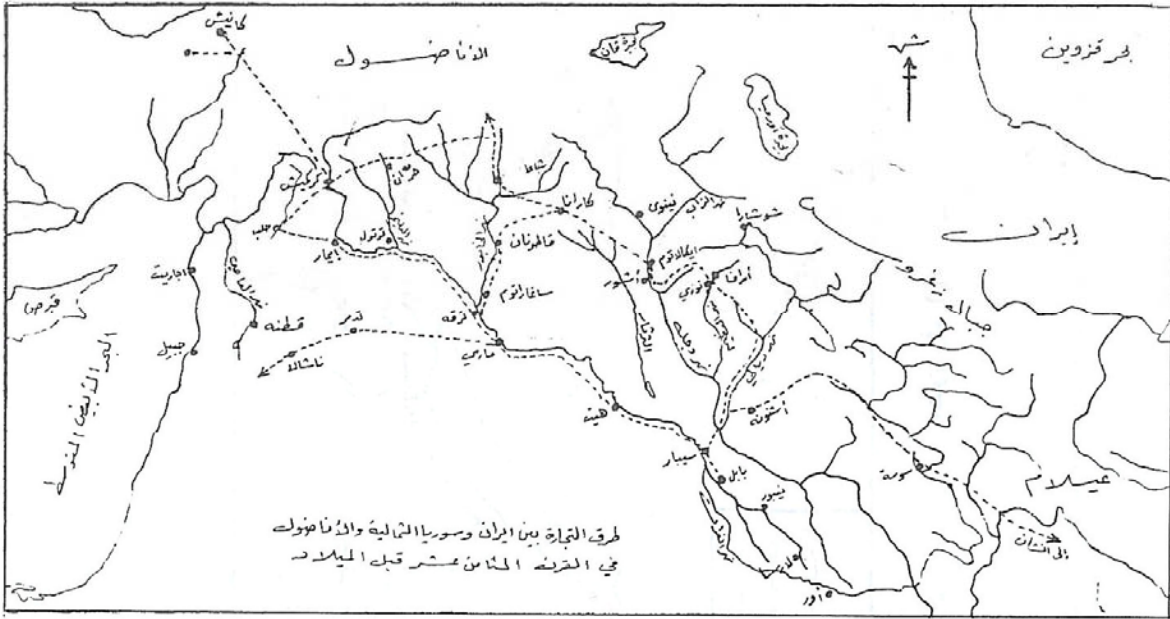
سوت : مكيال سعته يعادل ١٠ ليتر

كور : مكيال سعته تعادل ٣٠٠ ليتر

---

<sup>١</sup> - هيو ، أحمد أرجيم ، تاريخ بلاد الرافدين ( من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل ٥٣٩ ق.م ) ، جامعة حلب ، ٢٠٠٣ م ، ص . ٣٣٩ .





(خريطة رقم ٢)

طرق التجارة بين إيران وشمال سورية والأناضول في القرن ١٨ ق. م . انظر :  
 أبو عاصي ، علم الدين ، المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .



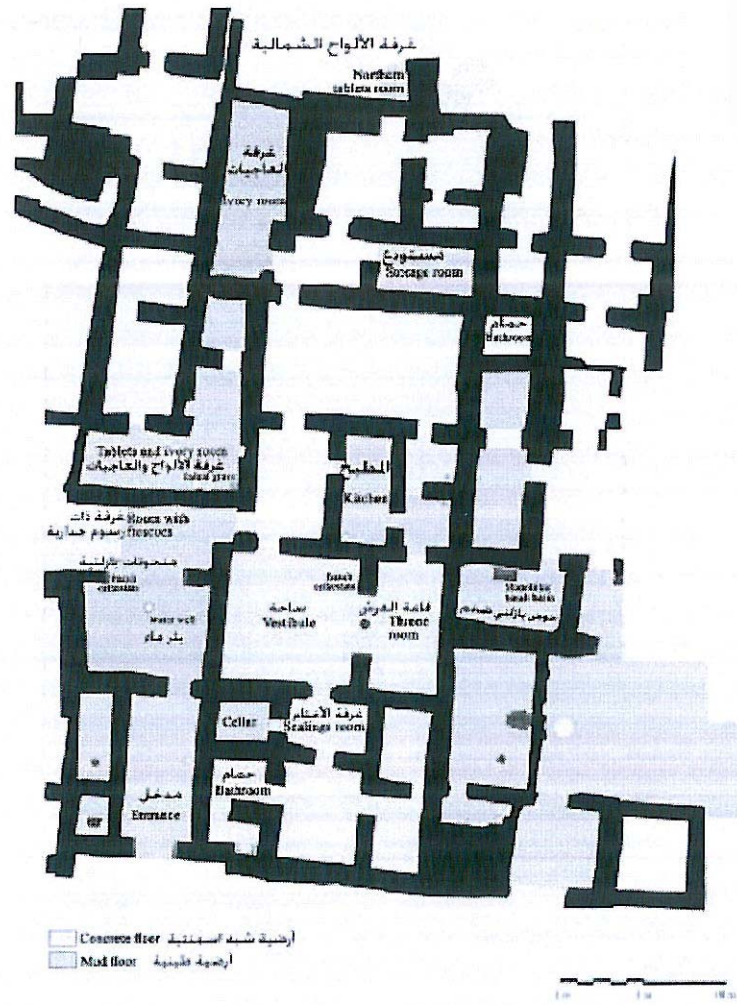
ملحق ( ٣ )

ملحق الصور



تمثال أبو الهول منحوت من العاج

رقم ١ - نموذج عاجي يمثل أبو الهول .انظر: مرعي، عيد، المرجع السابق ، ص ٢٦.



مخطط قصر المدينة السفلى (القرن ١٦ - منتصف القرن ١٤ ق.م)

رقم ٢- مخطط قصر المدينة السفلى. انظر : مرعي، عيد، المرجع السابق، ص ٢٥ .





ألواح مسمارية من قطننة



أخشاب متسافطة من سقف القصر الملكي

رقم ٣- انظر : مرعي، عيد، المرجع السابق ، ص ٢٢



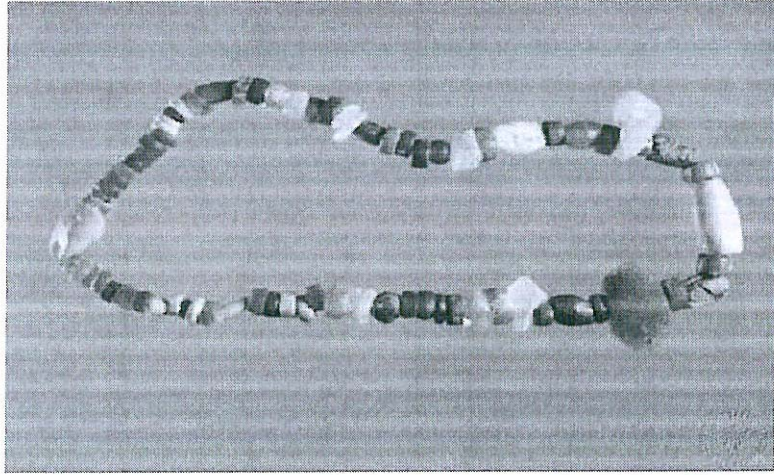
رقم ٤- القصر الملكي. انظر : مرعي، عيد، المرجع السابق، ص ٢٣ .





منظر عام لحفريات قطنة

رقم ٥- انظر : مرعي، عيد، المرجع السابق، ص ٢٠ .



عقد من الحجارة الملونة (عقيق أحمر وكوارتز وحجر كلسي وحجر أسود وكلوريت وأصداف) من العصر البرونزي القديم (٢٤٠٠-٢٠٠٠ ق م) محفوظ حالياً في متحف حمص الوطني .

رقم ٦ - انظر : مرعي، عيد، المرجع نفسه، ص ٢٠ .



رقم ٧ - قطعة ذهبية تصور أزهار اللوتس .انظر : بفيلتسنر ، بيتر ، ( بين  
التقليد والتجديد - ورش تصنيع الذهب في قطنا ) ، كنوز سورية القديمة -  
اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ،  
٢٠٠٩ م ، ص ٢٢١ .





رقم ٨ - صفحة ذهبية . انظر : بفيلتسنر ، بيتر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .



رقم ٩ - لوحة ذهبية تحمل صورة العنقاء . انظر : بفيلتسنر ، بيتر ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ .



رقم ١٠ - جزء من يد ذهبية . انظر ، بفيلتسنر ، بيتر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .



رقم ١١ - مصوغات ذهبية . انظر ، بفيلتسنر ، بيتر ، المصدر نفسه ، ص ٢٢١ - ٢٢٧ .



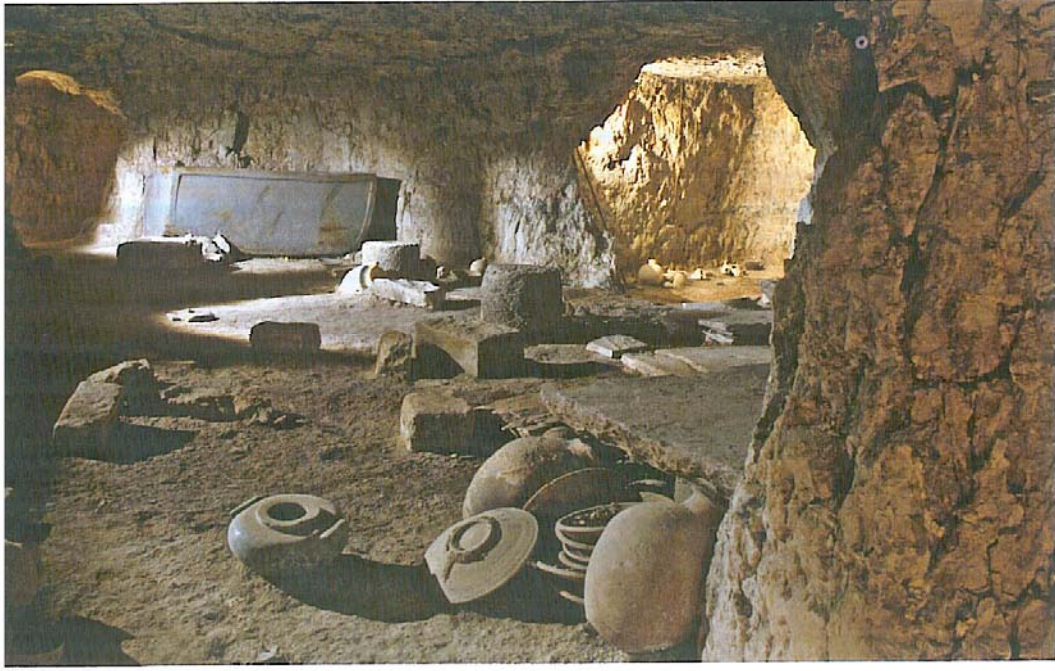


رقم ١٢- ختم أسطواني . انظر : بفيلتسنر ، بيتر و دوهمان ، هايكه ( الأختام والخواتم المستعملة للختم في القبور الملكية) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٣٤ .

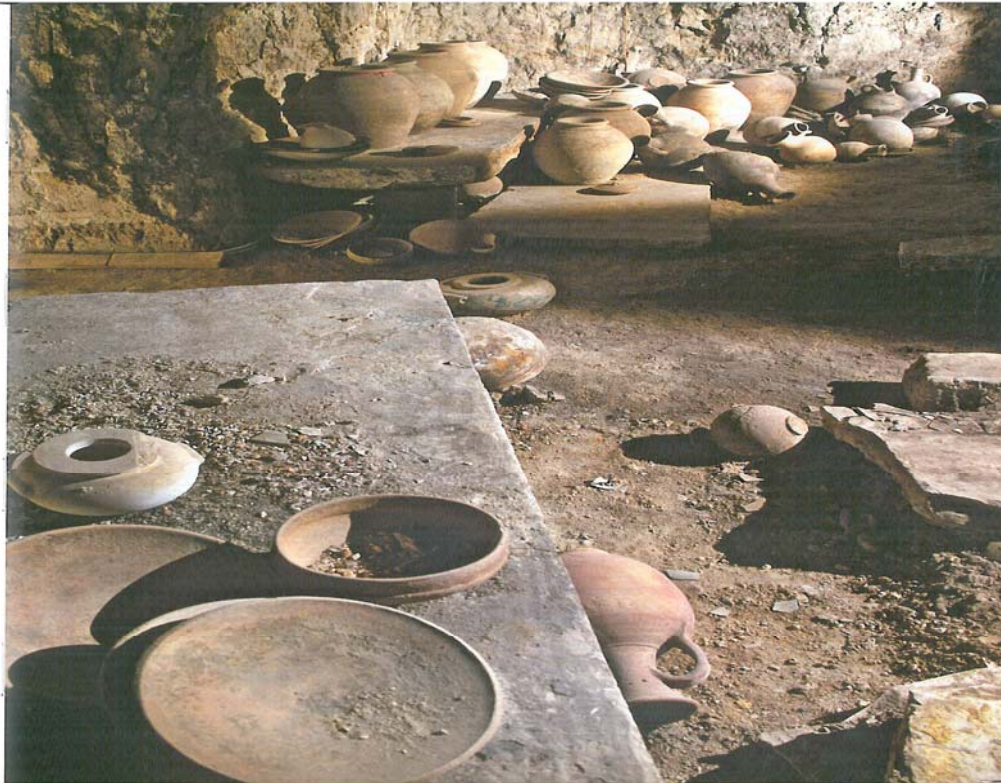


رقم ١٣- مخطط المدفن الملكي . انظر : بفيلتسنر ، بيتر ، (مقر الحكام  
 الأموات - المدفن الملكي ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ،  
 ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٠٣ .



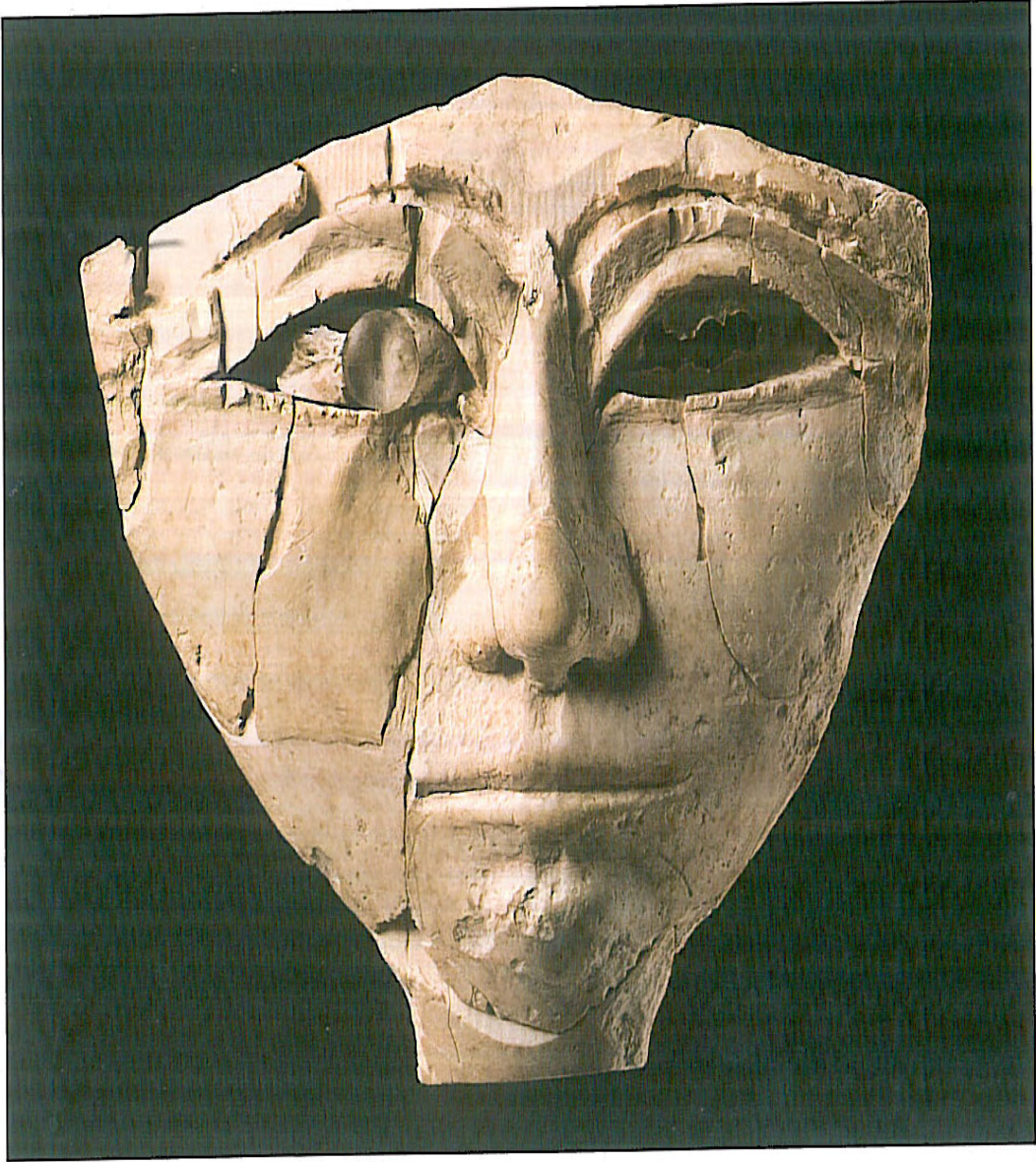


رقم ١٤ - الحجر الرئيسية من المدفن الملكي. انظر : بفيلتسنر ، بيتر،  
المصدر السابق ، ص ٢٠١.



رقم ١٥ - جرار حفظ الأغذية المقدمة للموتى في المدفن الملكي . انظر :  
بفيلتسنر ، بيتر ، المصدر نفسه، ص ٢٠٠ .





رقم ١٦- وجه من العاج . انظر : توري ، لويجي ، (العاج في سورية في عصر البرونز ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٨٩ .



رقم ١٧ - طبعة ختم الملك إسخي أدد . انظر : بوناكوسي ، دانييله موراندي، (ختم الملك ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٨٦ .



رقم ١٨ - ختم أسطواني مع طبعته. انظر : دومان ، هايكه ، (رسومات فنية بحجم المنمنمات ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٨٤ .

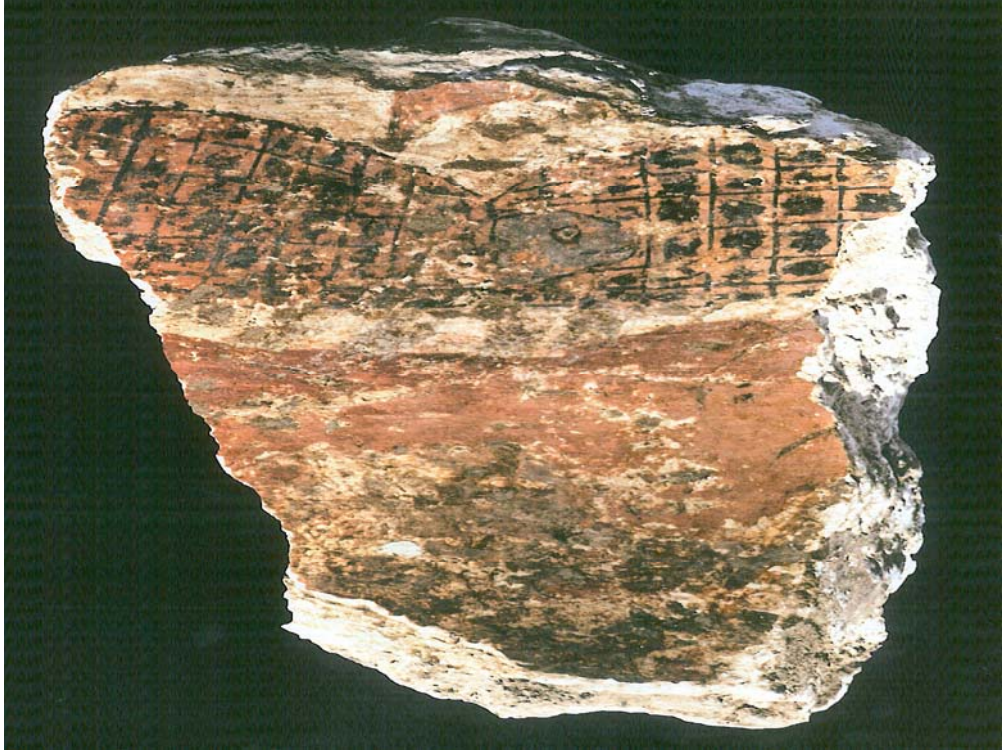




رقم ١٩ - ختم أسطواني مع طبعته التي تمثل مشهداً تعبيرياً. انظر : دومان ،  
هايكه ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .



رقم ٢٠ - تصوير جداري يمثل أشجار النخيل. انظر : رودن ، كونستانه  
فون ، (نفحة من الرفاهية الغربية - الرسوم الجدارية ) ، كنوز سورية القديمة -  
اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ،  
٢٠٠٩ م ، ص ١٧٧ .



رقم ٢١- قطعة من تصوير جداري تظهر فيه سلحفاتان . انظر :  
رودن ، كونستانه فون ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

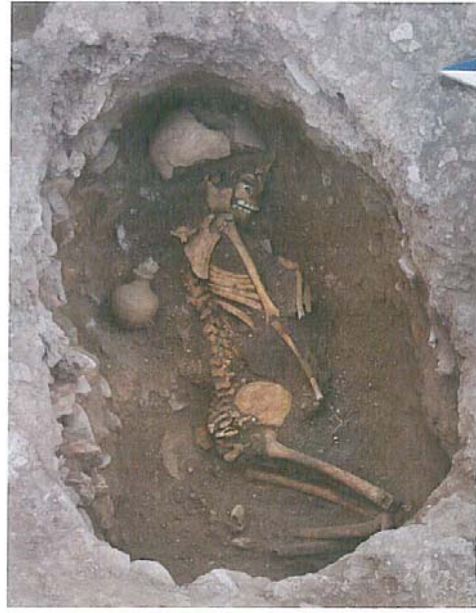




رقم ٢٢- بئر القصر الملكي. انظر : بفيلتسنر، بيتر، (تزويد الحكام بالماء) ،  
كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف  
فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٧٤ .



رقم ٢٣- جرار من قطنا .انظر : لاموني ، ماركو و كهنوش ، ياسمين ،(القصر الشرقي في قطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٦٠ .



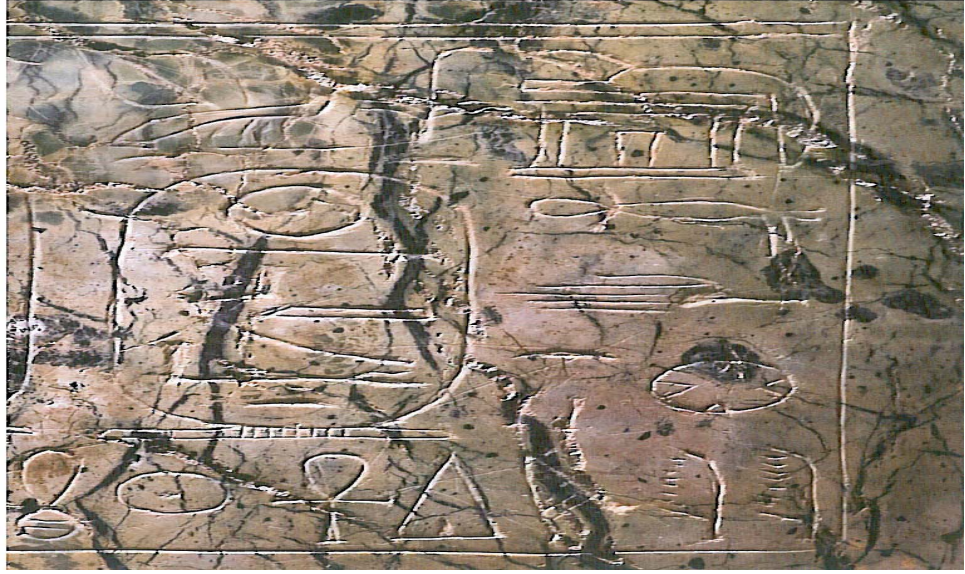
رقم ٢٤ - قبر طفل عمره ٧ سنوات تقريباً ووضعت فيه قارورة للمشروبات.  
انظر : بوناكوسي ، موراندي و كانشي ، ألساندرو ، (التعامل مع الموتى ) ،  
كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف  
فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٥٢ .





رقم ٢٥- أفران لشيّ الفخار. انظر : بوناكوسي ، موراندي ، (الإنتاج الكمي - الورشات الحرفية في قطنا في الألف الثاني ق.م ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٤٧ .





رقم ٢٦ - وعاء عثر عليه في قطنا يحمل اسم الفرعون أمنمحات الثالث .  
انظر : بفيلتسنر ، بيتر ، (ملوك قطنا - مهندسو القوة ) ، كنوز سورية القديمة -  
اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ،  
٢٠٠٩ م ، ص ١٣٧ .

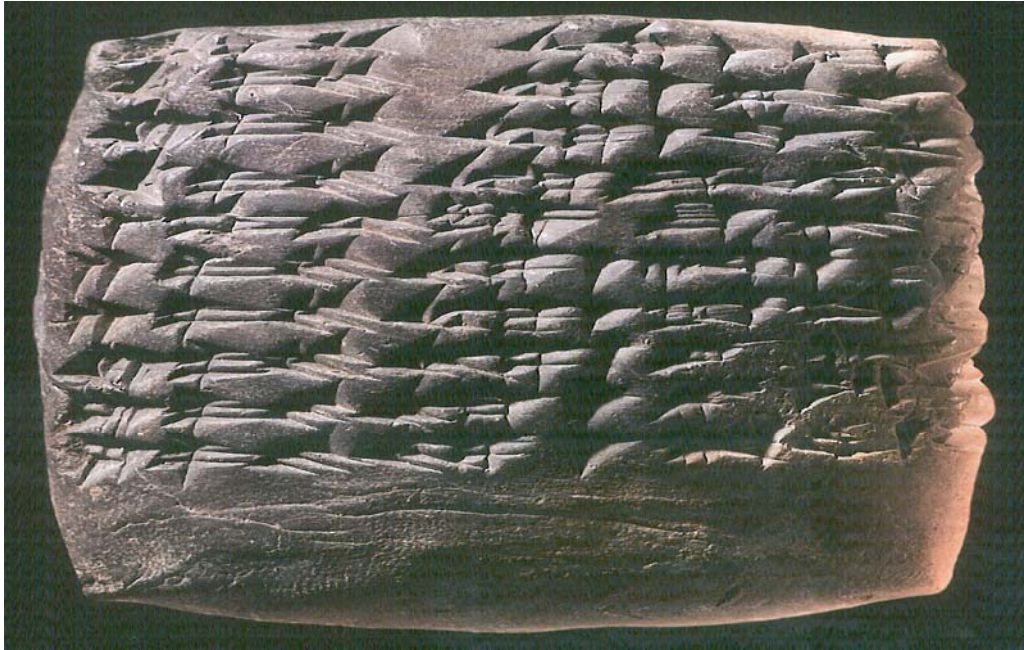


رقم ٢٧ - لوح طيني مختوم . انظر : ريشتر ، توماس ، (من حجرات الكتابة لدى  
الملوك - نصوص مكتوبة عثر عليها في قطنة ) ، كنوز سورية القديمة -  
اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ،  
٢٠٠٩ م ، ص ١١٢ .





رقم ٢٨ - لوح طيني من قطنا . انظر: ريشتر ، توماس ، المصدر السابق ،  
ص ١١٠ .



رقم ٢٩ - لوح طيني من القصر . انظر: ريشتر ، توماس ، المصدر نفسه ،  
ص ١٠٨ .

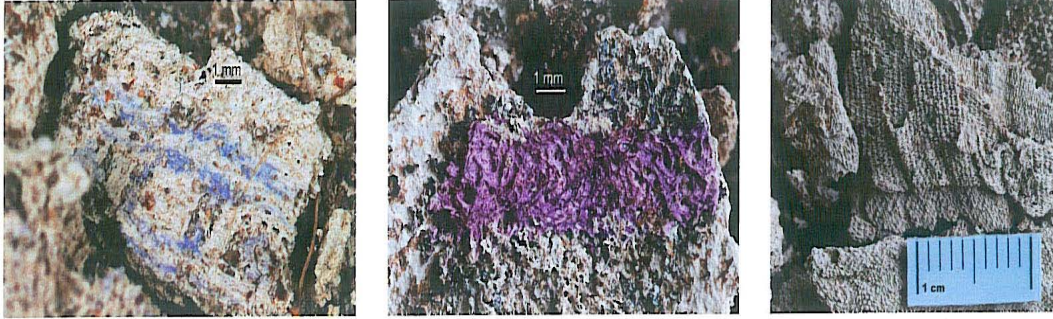


رقم ٣٠ - تمثال إله من قطنا - من البرونز . انظر: نير ، هربرت ، (تعدد  
المعتقدات - الأديان في سورية في الألف الثاني ق.م ) ، كنوز سورية  
القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ،  
شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٧٤ .





رقم ٣١ - وردة ذهبية مرصعة بالعقيق والازورد . انظر : روسبرغر، إليزا ،  
( حلي للملوك والآلهة - لقي من المدفن الملكي ) ، كنوز سورية القديمة -  
اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ،  
٢٠٠٩ م ، ص ٢٢٩ .



رقم ٣٢ - بقايا قماش ملون من المدفن الملكي في قطنا .  
انظر : رايفارت ، نيكول و باتشيلي ، جوليا ، ( رداء ملكي مرصع بالأرجوان  
والذهب ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ،  
متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢١٨ .

## المصادر المعرّبة :

١- أرزو، جوان ، ( الفن في التبادل الدولي - أدلة من قطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٢- آيدم ، يسبر ، ( عن بوابات المدينة والبيرة ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٣- بارو ، أندريه ، ماري ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٩م .

٤- بفيلتسنر ، بيتر ، ( مقر الحكام الأموات - المدفن الملكي ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٥- بفيلتسنر ، بيتر ، ( تقديس الأجداد في سورية القديمة ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٦- بفيلتسنر ، بيتر ، ( الأعمال الفنية في مجال النحت - تماثيل الأجداد من المدفن الملكي ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٧- بفيلتسنر ، بيتر ، ( طقوس دفن الملوك في قطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٨- بفيلتسنر ، بيتر ، ( تزويد الحكام بالماء ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٩- بفيلتسنر ، بيتر ، ( السلطة والرفاهية في القصر الملكي ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م .

١٠ - بفيلتسنر ، بيتر ، ( بين التقليد والتجديد - ورش تصنيع الذهب في قطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م .

١١- بفيلتسنر ، بيتر ، وروسبرغر ، إليزا ، ( ذهب الشمال - التحف الأثرية الكهرمانية ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

١٢ - بفيلتسنر ، بيتر ، و نوفاك ، ميركو ، ( نتائج أعمال التنقيب في الجزء الغربي من قصر البرونز ) ، وثائق الآثار

السورية / تنقيبات قطنا، المديرية العامة للآثار في سورية  
وجامعة توبينغن وجامعة أودينه ، الجزء الأول، دمشق ،  
٢٠٠٢ م .

١٣- بفياتسنر ، بيتر ، و دومان ، هايكة ، ( الأختام والخواتم  
المستعملة للختم في القبور الملكية ) ، كنوز سورية القديمة -  
اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ،  
شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م .

١٤- بلوخر، فيليكس ، ( الشرق البعيد - صلات قطنا مع بلاد  
الرافدين ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة  
محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

١٥- بوناكوسي ،دانييله موراندي ، ( الإنتاج الكمي - الورشات  
الحرفية في قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد ) ، كنوز سورية  
القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف  
فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م .

١٦- بوناكوسي، دانيله موراندي ، ( نتائج التنقيبات في  
القطاع J ) ، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية  
العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه، الجزء  
الأول ، دمشق ، ٢٠٠٢ م .

١٧- بوناكوسي ،دانييله موراندي، ( التدخل في الطبيعة -  
الإنسان والبيئة ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ،  
ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ،  
٢٠٠٩ م .

١٨- بوناكوسي ، دانييله موراندي ، ( قصر المدينة المنخفضة  
في قطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة  
محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

١٩- بوناكوسي ، دانييله موراندي و كانشي ، ألساندرو،  
( التعامل مع الموتى - المقابر وطقوس الدفن ) ، كنوز سورية  
القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف  
فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٢٠- تسيلغر، نيلاه و شاربن ، دومينيك ، ( السياسة  
و الدبلوماسية - مراسلات ماري ) ، كنوز سورية القديمة -  
اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ،  
شتوتغارت، ٢٠٠٩ م.

٢١- توري، لويجي ، ( العاج في سورية في عصر البرونز ) ،  
كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود  
كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .



٢٢- دومان ، هايكة، ( رسومات فنية بحجم المنمنمات ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٢٣ - رايفارت ، نيكول و باتشيلي ،جوليا ، ( رداء ملكي مرصع بالإرجوان والذهب - اللقى الأثرية القماشية في المدفن الملكي ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٢٤- رودن، كونستانسه فون ، ( الرسوم الجدارية ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م .

٢٥- روكاتي ، ألساندرو ، ( كسرة حجرية تحمل أسماء سيسوستريس الأول اكتشفت في قطنا ) ، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه ، دمشق، ٢٠٠٢ م.

٢٦- ريشتر ، توماس ، ( من حجرات الكتابة لدى الملوك - نصوص مكتوبة عثر عليها في قطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م .

٢٧- ريشتر، توماس، ( الأكاديمية والهورية ) ، كنوز سوروية  
القديمة - اكنشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف  
فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٢٨- ريل، سيمونه و فيلا ، إمانويله و شوكار ، ليونور بينا ،  
( الزراعة وتربية الحيوان - التغذية في عصر البرونز ) ، كنوز  
سوروية القديمة - اكنشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ،  
متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م .

٢٩- ريم، إلن، ( المعابد و طقوسها في سوروية ) ، كنوز سوروية  
القديمة - اكنشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف  
فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م .

٣٠- ريم، إلن ، ( المذبح المنزلي والتمائم ) ، كنوز سوروية  
القديمة - اكنشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كبيبو ، متحف  
فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٣١- صادر، هيلين، ( بيلوس - البوابة إلى البحر المتوسط ) ،  
كنوز سوروية القديمة - اكنشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود  
كبيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٣٢- فرح ، بشرى - فوجير ، ( العمارة في قرية المشرفة ) ،  
وثائق الآثار السوروية / تنقييات قطنا، المديرية العامة للآثار

في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه ،الجزء الأول،  
دمشق، ٢٠٠٢ م .

٣٣ - فيلهلم ، غرنوت، ( مرحلة ما قبل المسيحية في سورية -  
فكرة موجزة عن التاريخ ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف  
مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ،  
شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م .

٣٤ - كريماشي ، مارو و ترمينو، لوقا و سالا، أنتونيو ، ( جيو  
لوجية تل المشرفة ) ، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا،  
المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة  
أودينه ، الجزء الأول، دمشق، ٢٠٠٢ م .

٣٥ - لوتشيانى ، مارتا ، (( نتائج أعمال التنقيب في  
القطاع K ) ، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية  
العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه ،الجزء  
الأول ، دمشق، ٢٠٠٢ .

٣٦ - مارغرون، جان - كلود ، ( ماري - الجار القوي ) ، كنوز  
سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ،  
متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٣٧ - المقدسي ، ميشيل ، ( دور قطنا في سورية الوسطى ) ،  
كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود  
كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت ، ٢٠٠٩ م .

٣٨- المقدسي ، ميشيل و بوناكوسي ، دانييله موراندي ، ( سور المدينة والأكربول - شكل مدينة قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٣٩- المقدسي، ميشيل و بدري، مسعود و طرقي، أحمد ، ( تقرير أولي عن الموسم السادس لأعمال التنقيب الوطني في المشرفة ) ، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه ،الجزء الأول ، دمشق، ٢٠٠٢ م .

٤٠- نير، هيربرت ، ( تعدد المعتقدات والأديان في سورية في الألف الثاني قبل الميلاد ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٤١- هاينتس ، مارليس : ( تل عطشانه - الألاخ - منافس أم شريك لقطنا ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيبو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

## المراجع العربية والمعربة :

- ١- أبو عساف، علي، ( قطنة و قادش ) ، ندوة حمص الأثرية و التاريخية الأولى ١٩٨٤ م ، مطابع وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
- ٢- أبو عساف، علي، أثار الممالك القديمة في سورية ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٨ م .
- ٣- أحمد، محمود عبد الحميد، ( سلسلة العلاقات السورية المصرية عبر التاريخ ) ، ج ١ ، مطبعة ابن حيان . دمشق ، ١٩٨٥ م .
- ٤ - اسماعيل، فاروق ، ( قطنا - المشرفة - في وثائق العهد البابلي القديم ) ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ٤٢ ، ١٩٩٦ م .
- ٥ - اسماعيل، فاروق، ( المركز التجاري - كاروم Karum - في الألف الثاني قبل الميلاد ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ٤٣ ، ١٩٩٨ م .
- ٦- بارو، أندريه ، ( نتائج أعمال التنقيب في الجزء الشرقي من القصر ) ، وثائق الآثار السورية / تنقيبات قطنا، المديرية العامة للآثار في سورية وجامعة توبينغن وجامعة أودينه ، دمشق، ٢٠٠٢ م .
- ٧- حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان و فلسطين ، ترجمة جورج حداد ، دار الثقافة، ج ١ ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

- ٨- حسن ، محمد سليمان ، ( مملكة ماري ) ، مجلة المعرفة ،  
العدد ٤٧٨ ، ٢٠٠٣ م .
- ٩- حسين، أحمد ، موسوعة تاريخ مصر ، دار الشعب ، القاهرة ،  
١٩٧٠ م .
- ١٠ - حسين ،إيمان لفتة، ( الطقوس الجنائزية في بلاد الرافدين  
خلال الألف الثالث قبل الميلاد ) ، مجلة القادسية في الآداب  
والعلوم التربوية ، جامعة القادسية ، المجلد ٨ ، العدد ٤ ،  
٢٠٠٩ م .
- ١١- الحلو، عبد الله ، سورية القديمة ، مطبعة الأديب ، دمشق،  
٢٠٠٤ م .
- ١٢- حنون، نائل ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد  
الرافدين القديمة ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ١٩٨٥ م .
- ١٣ - الخالدي ، صلاح الدين ، ( من وسائل و طرق  
المواصلات البرية في شرقنا القديم ) ، الحوليات الأثرية  
السورية ، المجلد ٢٧/٢٨ ، ١٩٧٧ - ١٩٧٨ م .
- ١٤ - دوران ، جان ماري، ( تاريخ حلب في بداية الألف الثاني  
قبل الميلاد من خلال نصوص ماري ) ، ترجمة د فيصل العبد  
الله ، دراسات تاريخية ، العدد ٤٥/٤٦ - ، ١٩٩٣ م .
- ١٥- دياكوف، ف و كوفاليف، س ، الحضارات القديمة ،  
ترجمة نسيم اليازجي ، دار علاء الدين، ج ١ ، دمشق، ٢٠٠٠ م .
- ١٦- ساغر ، هاري، عظمة بابل ، ترجمة خالد عيسى ، دمشق،  
٢٠٠٢ م .

- ١٧ - سعادة ، صافية ، أوغاريت ، مؤسسة فكر ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- ١٨ - شعبان ، تغريد ، ممالك سورية القديمة ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠١٢ م .
- ١٩- شعث ، شوقي ، ( مملكة يحاض ) ، دراسات تاريخية ، العدد ٢٥/٢٦ ، ١٩٨٧ م .
- ٢٠- شيفر ، كلود ، الأختام الأسطوانية في سورية ( ٣٣٠٠ - ٣٣٠ ق.م ) ، ترجمة علي أبو عساف ، معهد اللغات الشرقية ، جامعة توبينغن ، ١٩٨٠ م .
- ٢١- صالح ، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم ( مصر و العراق ) ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- ٢٢ - الصمادي ، طالب عبد الله ، ( من المسؤول عن تدمير مواقع العصر البرونزي الوسيط في سورية وفلسطين ) ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٢ ، العدد ( ١ - ٢ ) ، ٢٠٠٦ م .
- ٢٣- عباس ، هيثم ، تاريخ القصير وقراها ، مكتبة الوفاء ، حمص ، سورية ، ١٩٨٨ م .
- ٢٤ - العبد الله ، فيصل ، تاريخ الوطن العربي القديم - بلاد الشام ، جامعة دمشق ، ٢٠٠٤ م .
- ٢٥- العبد الله ، فيصل ، ( اكتشاف أول نص مسماري في دمشق - مراجعة تاريخية ) ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٧ ، العدد ( ٣ - ٤ ) ، ٢٠١١ م .

٢٦ - عبد الحق، سليم عادل، ( بحث موجز في تاريخ مدينة حمص و أثارها ) ، الحوايات الأثرية السورية ، المجلد العاشر ، ١٩٦٠ م .

٢٧ - علي، رمضان عبده ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته - منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر ، ج ٢ ، دار نهضة الشرق ، القاهرة، ٢٠٠٢ م .

٢٨ - فرحات ، أديب، لبنان و سورية ، مكتبة صادر ، بيروت ، الطبعة ٩ ، ١٩٤٦ م .

٢٩- قابلو، جباغ ، ( الطرق التجارية ووسائل النقل في بلدان الشرق العربي القديم خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد ) ، من فعاليات الأسبوع الثقافي الرابع لقسم التاريخ في جامعة دمشق عام ١٩٩٩ م ، مطبعة الداودي ، دمشق ، ٢٠٠٠/١٩٩٩ م .

٣٠- كلينغل ،هورست ' تاريخ سورية السياسي ( ٣٠٠٠ - ٣٠٠ ق.م ) ، ترجمة سيف الدين دياب ، تدقيق د. عيد مرعي ، دار المتنبي ، دمشق، ١٩٨٨ م .

٣١- كلينغل ،هورست، ( ازدهار قطنا وانحدارها - قطنا في الألف الثاني قبل الميلاد ) ، كنوز سورية القديمة - اكتشاف مملكة قطنا ، ترجمة محمود كيببو ، متحف فورتمبرغ ، شتوتغارت، ٢٠٠٩ م .

٣٢- كلينغل ،هورست ، ( الفرات الأوسط و التجارة الدولية خلال العهد البابلي القديم ) ، الحوايات الأثرية السورية ، مجلد ٣٤ ، ١٩٨٤ م .



- ٣٣ - كلينغل ،هورست،( تدمير والتجارة العالمية في العصر البرونزي ) ، الحوليات الأثرية السورية ، مجلد ٤٢ ، ١٩٩٦ م .
- ٣٤ - الماجدي ،خزعل ، ( المعتقدات الأمورية ) ، دار الشروق ، الأردن ، ٢٠٠٢ م .
- ٣٥- الماجدي ،خزعل ، ( متون سومر ) ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن، ١٩٩٨ م .
- ٣٦- مرعي ، عيد ، ( مملكة قطنة ) ، دراسات تاريخية ، العدد ١١٧ - ١١٨ ، دمشق ، ٢٠١٢ م .
- ٣٧ - مهـران، محمد بيـومي ، أـخـنـاتون ( عـصره و دعوته ) ، الإسكندرية ، ١٩٧٩ م .
- ٣٨- الموصلي ،ماجد ، ( الطبوغرافية التاريخية للمدن القديمة وسط سورية ) ، ندوة حمص الأثرية و التاريخية الأولى ١٩٨٤م ، مطابع وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
- ٣٩- هـبو ، أحمد أرحيم، تاريخ سورية القديم ، منشورات جامعة حلب ، ٢٠٠٤ م .
- ٤٠- هـبو ، أحمد أرحيم ، تاريخ وادي النيل ، منشورات جامعة حلب ، ٢٠٠٣ م .
- ٤٢- هـبو ، أحمد أرحيم ، تاريخ بلاد الرافدين ( من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل ٥٣٩ ق . م )، منشورات جامعة حلب ، ٢٠٠٣ م .
- ٤٣- ولز ،هـ . ج ، معالم تاريخ الإنسانية ، المجلد الأول، ترجمة عبد العزيز جاويد ، القاهرة ، ١٩٤٧

## المصادر والمراجع المنشورة باللغات الأجنبية :

1-Ahrens ,Alexander ,( Skarabaen und Skarabaenabdrucke aus Tall Misrife ) ,Ugarit – Forschungen , Band 35, 2003.

2-AL–Maqdissi ,Michel ,(Reprise des fouilles a Mishirfe en 1994), Akkadica , 99-100 , 1996.

3-AL–Maqdissi,Michel,(Syrian Archaeological Excavations At Qatna ) , Beyond Babylon ( Art , Trade and Diplomacy in the Second Millennium B .C ) , The Metropolitan Museum of Art , New York , 2008 .

4-AL–Maqdissi,Michel,( History of Archaeological Research ) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005.

5-AL–Maqdissi, Michel,( Mishrifeh / Qatna ) , American Journal of Archaeology , Vol 101 , 1997.

6- AL– Maqdissi, Michel,( Ergebnisse de Sechsten Kampagne der Syrischen Ausgrabungen in Mesrife ), MDOG, 134 , 2002.

7-AL – Maqdissi, Michel,( Kurzbericht uber die Syrischen Ausgrabungen in Misrfe – Qatna ) , MDOG , 133 , 2001.

8-AL – Maqdissi, Michel,( Excavations in Operation C) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005.

9-AL – Maqdissi , Michel,( The Small Palace of the Mid – Second Millenium B.C ) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005.

10-AL – Maqdissi, Michel,( Ergebnisse der Siebten und Achten Serischen Grabungs – Kampagnen in Misrefe ) , MDOG , 135, 2003.

11- Archives Royales De Mari.

12–Barro, Andrea, ( Rediscovering le Palais : New Data from the Royal Palace of Qatna ) , Akkadica , 124, 2003.

13-Bonacossi, Daniele Morandi , ( Tell Mishrife – Qatna ) , Akkadica , 124.

14–Bonacossi, Daniele Morandi ,( Exavations in operation H) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005.

15–Bonacossi, Daniele Morandi ,( The Central Mound of the Qatna Acropolis in the Bronze and Iron Ages: operation J ) , Akkadica , 129 , 2003.

16–Bonacossi, Daniele Morandi ,(Exavations in operation J) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005.

17-Bonacossi, Daniele Morandi ,( The Royal Palace of Qatna ) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005.

18-Bonacossi ,Daniele Morandi, ( The Pottery Manufacturing Area on the Summit of the Acropolis ) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005.

19-Bonacossi, Daniele Morandi, ( Italian Archaeological Research at Qatna ) , Beyond Babylon ( Art , Trade and Diplomacy in the Second Millennium B .C ) , The Metropolitan Museum of Art , New York , 2008 .

20-Bonacossi ,Daniele Morandi , (The Ancient Environment of Qatna ) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005.

21-Bottero, ( Les Inventaires de Qatna ) , Revue D ' Assyriologie , Vol XLIII , 1949.

22-Breasted , Ancient Records , Vol II .

23-Breasted , ( Historical Inscriptions ) , Ancient Records of Egypt , Chicago , 1906.

24-Bryce ,Trevor, The Kingdom of the Hittites , Oxford Universty Press.

25-Canci ,Alessandro , ( Murder or Execution in Qatna ) , The Metropolis of the Orantes , Damascus , 2005.

26–Canci, Alessandro, ( The Palaeopathological study of the Human Remains – Qatna ), Akkadika, 124, 2003 .

27–Contini, Isabella , ( Conservation work on Building 6 walls and wall Plaster ) , Akkadica , 124 , 2003.

28-Dalley ,Stephanie , Mari and Karana , (Two Old Babylonian Cities ), Longman , London , 1984.

29–Dardaillon, Ella , ( Quelques Remarques sur le complexe Palatial de Qatna ), Syria , Tome 77 , 2000.

30-Davies ,Graham , Megiddo , University of Cambridge , 1986.

31-D.B , Redford, History and Chronology of the 18<sup>th</sup> Dynasty of Egypt , 1976.

32– Dossin, G , ( Le Royaume de Qatna Au XVIII , Siecle avant Noter Ere D 'Apres les Archives Royales de Mari ) , Bulletin de L' Academie Royale de Belgique , 1954.

33-Dossin, G , ( Les Archives Economiques du Palais de Mari ) , Syria , Tom XX , 1939.

34-Drower ,Margaret , (Syria 1550- 1400 B.C ) , The Cambridge Ancient History , Vol II , Part 1.

35-Du Buisson, Du Mesnil, ( Compte rendu de la Quatrieme Campagne de fouilles a Qatna ) , Syria , Tome XI ,1930.

36-Du Buisson, Du Mesnil ,( L'Ancienne Qatna ) , Syria , Tome VIII ,1927.

37-Du Buisson , Du Mesnil ,( Les fouilles de Mishrife – Qatna ) , CRAI , 1927.

38-Du Buisson, Du Mesnil ,(L'Ancienne Qatna ) , Syria , Tome IX , 1928.

39-Du Buisson , Du Mesnil ,( Les fouilles de1928 A' Mishrife – Qatna ) , CRAI , 1928.

40-Du Buisson, Du Mesnil ,( Les Ruines D'El-Mishrife ) , Syria , Tom VII , 1926.

41-Du Buisson, Du Mesnil ,(Qatna , Ville de Greniers ) , Revue Bulletin de L Institue Francais , Tom 36, 1936/1937 .

42-Du Buisson, Du Mesnil, ( Rapport Sommaire sur la IV campagne de fouilles a Mishrife-Qatna ) ,CRAI ,1929.

43-Du Buisson, Du Mesnil ,( Rapport Sommaire La campagne de fouilles de 1928 a Mishrefe ) , CRAI, 1928.

44-Du Buisson, Du Mesnil ,( Les fouilles de Mishrife ) , CRAI , 1927.

45-Edzard , ( Kamid El-Loz - Kumidi) , Sarrbrucher Beitrage zur Altertumskunde , Bonn , 1970.

46-Eidem ,Jesper , ( The Cuneiform Tablets ) , Akkadica , 124 , 2003.

47-Faulkner , ( The Euphrates Campaign of Tuthmosis III ) , Journal of Egyptian Archaeology , Tom 32 , 1946.

48- Gardiner , Egypt of Pharaohs , Oxford , 1964.

49-Hult, Gunnel, ( Qatna and Nitovikla ) , Levant , Vol XXVI ,1999.

50-J.A ,Wilson, The Cultur of Ancient Egypt , Chicago , 1963.

51-J.A ,Wilson, Historical Records of Ramses III , University of the Chicago Press , 1936.

52-J.A ,Wilson, (The Journal of Wen-Amon to Phoenicia) , Ancient Near Eastern Ralating to the Testament , Princeton University Press ,1955.

53-Klengel, Horst , Hattuschili und Ramses , Verlag Philipp von Zabern- Mainz am Rhein.

54-Longdon and Gardiner, Alan, ( The Treaty of Alliance Between Hattusili and the Pharaoh

Ramesses II of Egypt ) , Journal of Egyptian Archaeology , Tom 6 , 1920.

55-Luciani , Marta , ( The Lower City Palace ) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005.

56–Luciani, Marta, ( The Lower City of Qatna in the late Bronze and Iron Ages ) , Akkadica , 124, 2003.

57-Luciani ,Marta ,( Excavations in Operation K) , The Metropolis of the Orantes ,Damascus , 2005.

58–Margueron. Jean , Mari , Metropole de L'Euphrate , Paris , 2004.

59-Millard , ( Qadesh et Ugarit ) , Les Annales Archeologiques Syriennes , Vol XXIX – XXX , 1979/1980 .

60–Moret, Alexander , ( La Stele de Napata ) , Academie Des Inscriptions et Belles – Lettres – Comptes – Rendus , 1933.

61-Murnane ,William J,The Road to Qadesh, The Oriental Institute , Chicago ,1985.

62-Pezard ,Maurice, ( Mission Archeologique at Tell Nebi Mend 1921 ) , Syria , Tom III , 1922.

63-Pfalzner, Peter , ( Ausgrabungen in Tall Misrife / Qatna ) MDOG , 132 ,2000.



64-Pfalzner ,Peter Pfalzner , ( The Royal Place at Qatna , Power and Prestige in the Late Bronze Age ) , Beyond Babylon ( Art , Trade and Diplomacy in the Second Millennium B .C ) , The Metropolitan Museum of Art , New York , 2008 .

65-Publication Number of Amarna Text

66-Ros ,Monica and Iamoni, Marco , ( The Bronze and Iron Ages Pottery ) , akkadica , 124 , 2003.

67-Schwartz, Glenn, The Archaeology of Syria , Cambridge University Press , 2003.

68-The Cambridge Ancient History , Vol II , Part 1.

69-Ugaritica I , 1939.

70- Ugaritica III ,1956.

71- Ugaritica IV , 1962

## فهرسة أسماء الأماكن و الأعلام :

( أ )

أبزويا ( ٩٠ )

أبلا خندا ( ٦٥ )

إببال بي ايل (٦٤)

إتياكاما (٨٧-٨٩-٩٠-٩١)

إتيور أسدو ( ٦٥-٦٤ )

آتون (٨٧)

أحمس (٧٠)

أحمس نفرتاري (١٨٧)

أخناتون ( ٨٦-٨٤ )

أدد ( ١٦٢ )

أدد دوري ( ١٠٤ )

أدد نيراري (٧٩-٨٠-٨١-١٦٨-١٦٩)

إداندا (٧٩-٨٠-٨١)

إدريمي (٦٨)

أرتاتاما الأول (٧٨)

أرتاتاما الثاني (٨٨)

أرغوليس ( ٣٥ )

أرزوا (٨٧)

أرواد ( ٧٠ )

آرخاتي (٨٨-٨٩)

أسية الصغرى (٨-٨٢)

إشخي أدد (٩-٤٨-٤٩-٥٠-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٨-٥٩-٦٠-٦١-٦٢-

٦٣-٦٤-١٣٤)

- إشمي داجان ( ١٣٥ - ٦٣ - ٩ )  
آشور ( ٩٩ - ٦١ - ٥٦ - ٥٤ - ٥٣ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٤ - ٤٢ )  
أشنونا ( ٦٨ - ٦٤ )  
أفاريس ( ٢٧ )  
أفغانستان ( ١١٨ )  
أكيزي ( ٩١ - ٩٠ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٤ - ١٠ )  
إكالاتوم ( ١٢٢ - ٩٥ - ١٠ )  
ألااخ ( ١٥٥ - ٨٨ - ٨١ - ٧١ - ٦٩ - ٦٨ - ٤٣ - ٣٥ - ٣١ - ٢١ - ١٠ )  
آلتى كالتوم ( ٥٤ )  
الأمانوس ( ١١٤ )  
أمنوتب الأول ( ٧١ )  
أمنوتب الثاني ( ١٠٥ - ٧٩ - ٧٧ - ٧٥ )  
أمنوتب الثالث ( ١٠٥ - ٩٦ - ٨٥ - ٧٩ )  
أمنوتب الرابع ( ٨٤ )  
أمنحت الثاني ( ١٣٠ )  
أمنحات الثالث ( ١٨٨ )  
أمينوفيس الأول ( ١٨٧ )  
أموت بيل ( ٦٨ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٤ - ٦٣ - ٤٩ - ٤٨ - ١٠ )  
أمورو ( ١٤٨ - ٩١ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٥ - ٤٥ - ٨ )  
أمون ( ٨٧ )  
أميتاكوم ( ٦٨ )  
أمينيمحب ( ١٠٠ )  
أوبي ( ٨٩ )  
أور ( ١٢٥ - ١١١ - ١١٠ - ٤٥ - ٢٣ - ٢٢ )  
أورشوم ( ٦٢ - ٦١ )  
أوغاريت ( ١٦٠ - ١١٤ - ١٠٥ - ٨٣ - ٤٣ - ٣١ )

أوفه (٨٧)  
أناضول ( ١٤٨ )  
أولا شودا (٧٩ - ٨٠)  
أيا ( ١٢١ )  
إيبلا (٣٥ - ١٦٠)  
إيتا (٤١ - ١٣٨)  
إيران (٩٤ - ١١٧ - ١٢٤)  
إيل ( ١٥١ )  
إيمار (٤٢ - ٤٦ - ٥٠ - ٦٥)

## ( ب )

بابل ( ٨ - ٤١ - ٤٨ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٨ )  
باريس ( ١٥٢ )  
برلين ( ١٣١ - ١٦٥ )  
بعل ( ١٦٢ - ١٦٥ )  
بلاتو ( ١٦١ )  
بلاد الرافدين ( ٨ - ٩ - ٤٥ - ٦٢ - ٦٨ - ٨٢ - ١٠٥ - ١١٠ - ١١٣ )  
بلت إيكاليم (١٣٣)  
بلشونو (١١٥)  
البليخ (٥٨)  
بولونيا ( ١٥٧ )  
بيلوس (٤٦ - ٧٥ - ١٢٥ -)  
بيت أبو الليم (٤٠)  
بيروت ( ١١٦ )

## ( ت )

- تحوتمس الأول ( ٧٠ - ٧٦ - ٧٧ - ١٠٠ )
- تحوتمس الثاني ( ٧٧ )
- تحوتمس الثالث ( ٦٨ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ١٠٠ )
- تحوتمس الرابع ( ٧٨ )
- تدمر ( ٤٦ - ٤٨ - ١٦٠ )
- ترقا ( ١٢٠ - ١١٦ - ١٦١٣ )
- تريم سكيم ( ١٧١ )
- تل أسود ( ١٦٠ )
- تل براك ( ٣٠ )
- تل الحريري ( ٩ )
- تل سكا ( ٢١ )
- تل الضبعة ( ١٤٢ )
- تل عطشانة ( ٣٠ - ٣١ )
- تل العمارنة ( ١٢ - ٧٨ - ٨١ - ٨٣ - ٨٤ - ٩١ )
- تل كبري ( ١٤٢ )
- تل المشرفة ( ٩ - ١٠ - ١١ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٢٧ - ٢٨ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٥ - ٣٩ - ٤٧ - ٧٩ - ٩٩ - ١٠٢ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٠ - ١١٣ - ١٢٧ )
- ( ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٦٦ )
- توشراتا ( ٧٨ - ٨٨ - ١٠٥ )
- توت عنخ آمون ( ١٤٠ )
- توتول ( ٥٨ - ٦٢ )

## ( ج )

- جبال طوروس ( ٨٨ )
- جبل برقل ( ٧٦ )
- جبيل ( ٤٦ - ٤٨ - ٦٧ - ٨٣ - ١١٣ - ١١٤ - ١٢٥ - ١٢٦ )

جزى زانوم (١٧٠)

## ( ح )

حاتحور (١٦٠)

أدد (١٦١)

حتشبسوت (٧٢)

حصن تل (٧٣)

حلب ( ٨ - ٤٦ - ٤٧ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٧٥ - ٧٨ - ١١٦ )

حمص ( ٩ - ٤٦ - ٨١ - ١١٣ )

حمورابي ( ٤٨ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٨ - ١١١ )

حورس ( ١١٣ )

## ( خ )

الخابور ( ٥٢ - ٧٢ - ٧٤ )

خاتي ( ٨٥ - ٩٠ - ٩١ - ٩٦ )

خامي شاكيش ( ٦٤ )

## ( د )

داجان (١٤٩)

دجن (١٥٠)

دروشا (١٥٢)

دمخو رازي (٤٩)

دمشق ( ٢١ - ٨٩ - ١١٣ )

دور سومو ايبوخ (٦٢)

دور شمشي أدد ( ٦٢ )

دور يخدون ليم ( ١٢٠ )

دوروشا (٧٩)

( ر )

رأس شمرا ( ٣١ )

الرقعة ( ٦٢ )

رونزفال ( ٢١ )

ريم سين ( ٦٤ )

( ز )

زمري لو ( ٦١ )

زمري ليم ( ١٠ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ١١١ - ١١٥ - ١٤٥ - ١٤٦ )

( س )

سامي داخيم (٥٨)

سامي داهوم (٥٨)

ساوشتاتار (٧٥)

سميرا (٧٤-٧٦)

السودان (٧٦)

سورية ( ٨ - ٩ - ١١ - ١٢ - ٣٠ - ٣٣ - ٤٠ - ٤٥ - ٤٧ - ٤٨ - ٦٤ - ٦٨ - ٧١ -

٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٨٧ - ٨٠ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٧ - ٨٩ - ٩٩ -

١٠٠ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٧ - ١١٠ - ١١١ - ١١٣ - ١١٤ - ١٣٠ - ١٣٣ - ١٥٧ -

١٦٠ - ١٦٢ )

سومر ( ٢٣ )

سومو ايبوخ ( ٤٧ - ٥٢ - ٦٠ - ٦٢ )

سومو نيخيم (٥٨)

سيسوستريس الأول ( ١٠٢ )

سينادو (٧٩)

سين - ايدينام (٤٩-٥٠)

## ( ش )

شاتي وازا ( ٩٠ )

شالا ( ١٦٢ )

شمش ( ٨٦ - ١٣٢ - ١٦٢ - ١٦٤ - ١٦٥ )

شمشي أدد ( ٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٦-٥٧-٥٨-٦١-٦٢-٦٧ -

٦٤ - ٩٩ )

شوباظ أنليل ( ١٢٤ )

شوبيلوليوما ( ٢٨-٨٠-٨٦-٨٧-٨٨-٨٩-٩٠-٩١ )

شوتاتارا ( ٨٩-٩٠-٩١ )

شوتارنا الثاني (٧٨)

## ( ص )

صارغون الثاني ( ٣١ )

صور (١٠٦-١١٤)

صومور (٨٥)

صيذا (١٠٧-١١٢)

## ( ط )

طبرية (٤٦)

## ( ع )

عبي عشيرتا ( ٨٥ )

عدرا ( ٥٢ )

العراق (٤٢)

عزيرو ( ٨٤-٨٥-٨٦-٨٧-٨٩-٩١ )



العشارة (١١٣)

عكار ( ٨١ )

عمدا (٧٧)

عيلام (٦٤ - ٦٥ - ٦٨)

( غ )

غزة (٧٦)

غيلو خيبا (٧٨)

( ف )

الفرات (٤٦ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٨ - ٧١ - ٧٦ - ١٧٦)

فرنسا ( ٨٠ )

فلسطين ( ٤٥ - ٧٤ )

( ق )

قادش (٤٨ - ٦٨ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٧ -

٨٨ - ٨٩ - ٩١ - ١٦٤)

قبرص ( ٣٣ )

القريتين (٤٨)

قطانيوم (٤٩)

قطن ( ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦ - ٢٧ -

٢٨ - ٣١ - ٣٥ - ٣٧ - ٤٠ - ٤٢ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥٢ - ٥٣ -

٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ -

٦٨ - ٦٩ - ٧١ - ٧٢ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٩ - ٨١ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ -

٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ -

١٢٨ - ١١٨ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١١٢ - ١٠٩ - ١٠٨ -  
- ١٤٤ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣٠ -  
- ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٥ - ١٥٨ - ١٦٣ -  
( -١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٥ - ١٦٤ )

القنطرة ( ٨٢ )

( ك )

كامد اللوز ( ٨٣ )

كركميش ( ٧٥ - ٧١ - ٦٤ - ٦٢ - ٦١ - ٢٦ )

الكرمل ( ١٢١ )

الكرنك ( ٨٣ - ٧٨ - ٧٣ )

كنزا ( ٩٠ )

كوميدي ( ٨٣ - ٨١ )

( ل )

لارسا ( ٦٤ )

اللاذقية ( ١٦٥ )

لبنان ( -١٤٥ - ١١٥ - ٨١ - ٧٥ - ٤٨ )

( م )

مارتروم ( ١٣٨ )

مارتو ( ١٤٥ - ٤٥ - ٨ )

ماري ( ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ٢١ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ -

٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠١ - ١١١ -

( ١٢٨ - ١٢٦ - ١٢٤ - ١١٦ - ١١٤ - ١١٣ - ١١٢ )

ماشيا ( ٥٠ )

مامو كاتيشا ( ٦٠ )

ماميتو ( ١٣٨ )

مجيدو ( ٧٨ - ٧٧ )

مصر ( ٨ - ١٠ - ٢٧ - ٢٨ - ٤٥ - ٤٦ - ٦٨ - ٧٢ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٤ )

( ٨٧ - ٨٨ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٤٢ )

منف ( ٧٧ )

موتو بيسير ( ٥٨ )

موكيش ( ٨٨ )

ميتاني ( ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٥ - ٧٨ - ٨٠ - ٨١ )

( ن )

نابليما ( ٧٩ )

نباتا ( ٧٦ )

نبي سين ( ١١٨ )

نزالا ( ٥٠ )

النقب ( ٧٤ )

نهرينا ( ٧١ - ٧٢ - ٧٦ - ٧٧ )

النوبة ( ٧٧ )

نوخاشي ( ٨٣ - ٨٦ - ٨٨ )

نوزو ( ٦٤ )

نوزي ( ٣١ - ٤٢ - ١٠٥ )

نيا ( ٨٨ - ٨٩ - ١٠٠ )

نيقماو ( ٨٣ - ٨٨ )

نيك خاتوم ( ٩٧ )

نينغال ( ٢٤ - ٢٥ - ٣٦ - ٦٨ - ٧٨ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٥١ - ١٦٣ )

( ه )

الهكسوس ( ٢٧ - ١٤٤ )

( و )

وادي العاصي ( ٥٢-٧٥ - ١٥٠ )

وادي النيل ( ٨٢ - ١٤٤ )

واشوكاني ( ٧٠ )

( ي )

ياريم ليم ( ٤٨-٥٢ - ٦٣-٦٦-٦٧-٦٨ )

ياسيم سومو ( ٦٥ )

يسماخ أدد ( ٩ - ١٠-٤٨-٤٩ - ٥٠-٥١ - ٥٢ - ٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧-٥٩ )

( ٦٠ - ٦١-٦٣-١١٧ )

يمحاض ( ٤٨-٤٩ - ٥٠ - ٥٢-٥٨-٥٩ - ٦١-٦٢-٦٣ - ٦٤-٦٦-٦٧-٦٨ )

( ١١١ - ١١٣ )